عنوان الكتاب: تيجي نحلم
نوع العمل: مجموعة قصصية
التأليف: شاهندة الزيات وآخرون
مراجعة لغوية: سواح للخدمات عبر الإنترنت
الإخراج الفنيّ: عمرو سالم سواح
تصميم الغلاف: حسن العربي
رقم الإيداع: 2020/26692
الترقيم الدولي: 978-977-844-086-7
الناشر: دار الزيات للنشر والتوزيع
Facebook Page: دار الزيات للنشر والتوزيع
E_mail: shahnda71@gmail.com
مجلس الإدارة/ د.شاهندة الزيات
المدير العام/ أ.محمود محروس إبراهيم
Tel: 01066736765
01011122429

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار الزيات
المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم /٤٩٣٥١

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

تيجي نحلم

مجموعة قصصية

شاهندة الزيات وآخرون

فهرس المحتويات

أحمد شريف عبد العظيم ٩
" لوحدي " ٩
"مزيكه حزن يا شتا"..... ١٢
"الكلام دا ليكي" ١٥
حسن السيد صبيح ١٦
قصة أحلام ميتة ١٦
قصة الجهادية..... ٢٤
قصة زهرة منبج ٥٢
سماح أنور..... ٥٩
الرجل المقبور ٥٩
(مدمن نجاح)..... ٦٥
سلمى محمد عطية ٧٢
(مزيج) ٧٢

محمد إسماعيل رمضان ٧٨
"مندوب الفرح" ٧٨
"طريق الطريق" ٨١
"أغبى ما رأيت" ٨٤
"آلام الليل" ٨٥
آلاء عبد العظيم محمد أحمد ٨٦
من جلسات العلاج ٨٦
أمير عادل على مخيمر ٩٦
وتر واحد! ٩٦
الضريح ٩٩
لعبة الفراعنة ١٠٢
رانيا صلاح ١٠٩
#ملاك_الله ١٠٩
زمنٌ مضي ١١٢
#لعبة القدر ١١٥
العشق القاتل ١١٨

مي عمر..... ١٢٢
الكأس ١٢٢
سالي محمد عيسى..... ١٢٩
بقايا روح..... ١٢٩
أحمد علي رجب..... ١٤١
غصة اسمها الغربة..... ١٤١
أسماء أبوعلي ١٤٨
حُرُوفٌ لها أصْلٌ..... ١٤٨
عُمَان الحَضَارةِ..... ١٥٠
صباح مجهول ١٥١
روان بيومي ١٥٣
بتوحشيني..... ١٥٣
نورا الزهيري ١٦٠
شِذرًا ١٦٠
نبضات طفولتي ١٦٤
كلماتي العنيدة ١٦٥

محمود بسيوني عبد الله ١٦٦
فشل مؤقت..... ١٦٦
محمد صبري..... ١٧١
منزل المراقب ١٧١
زهراء كشان ١٧٧
آسيا قصة قصيرة ١٧٧

أحمد شريف عبد العظيم

الاسم: أحمد شريف عبد العظيم
السن: ١٦ سنة
المحافظة: القاهرة

" لوحدي "

حد جاي قال مين
ساب البشر من زمن
رمى المطر ب الرقه

جه بشر تانيين
دفعت بدري التمن
بجري لوحدي في الشقه

مين ساب ومين لا
نظرة فراق سابقة
فشغلت فيروز من بدري

بجري وبدري بتعب
ما حدش ساعد في الدقه
فسبقت الموت من نفسي

خدتني وخدت من بكره
سابتني وفتحت بالأوكره
قولت استني من قلبي

شربت منك ع السُنه
نزلتي نقطة كوباية
نزلت دمعه من عطشي

بعدت ب حبك بالهُدنة
فضتلي نقطة في حكايه
تعبت جدا من ألمي

تعبت برضو من الوحده
ومن طعم كسور الكوباية
اتكسرت هي من غلطك

الدنيا قاسيه ومُره
متسيبش حاجه معايا
مشيوا كتير من قبلك

سابوني عادي وحدي
ولا حد فضل ويايا
وأوكرة الباب انكسرت

لا لاقي حد اني اشكي
ومش لاقي لحياتي نهاية
واني ازاي لسا حي

مفيش حد هنا جنبي
ولا حد كمل في بدايه
مستغرب بس مين جاي؟

*****

"مزيكه حزن يا شتا".

إلى كل إنسان
عيط علشان
فراق قلبه بجد
وإلى كل جبان
ساب وقت الجد
وكل من مل
في نص الطريق
والصديق اللي فارق
وشارك في الحرب
لكل وحيد
مالقاش صديق يحكيله
طلع البُكا من قلبه لمناديله
وغطا الدمع من جوفه
وداري بالجمع خوفه
قعد مع غريب يشكيله
اتجرد الغريب من صُوفه
وساب هو كمان
وإلى كل كمان
عزفلي لحن الفراق
بمزيكا هاديه
وإلى كل ورده

دخلت قلبي بدون تجريح
ومن عدى في حياتي زي الريح
ومن ساب في البدايه
أهو يلا حكايه بالسلامه
دا اللي بينا حصل ياما
مهواش بردو جديد
إني اشوفكوا وابكي من بعيد
إن خطي مجابش حظي
إن صيامي يكون له عيد
يلا عادي بالسلامه
دي الحكايه خيط حزين
صابت القلب في النص
دفع القلب غرامه
متعرفش الضربه جات من مين
وعاد الباقي ليقص
كل الذكريات يوم كئيب
يلا عادي كله عدى في القديم
كله راح واستخبى
وانا بايع قلبي سليم
كله ضاع والنهارده
كله عايش كغريب
يلا عادي بالسلامه
كله عايش في الندامه
كله ساب كله خاب

كله باع الكرامه
لمه كدب وقال حبيب
كله ناسي عدى عادي
كله راح في النصيب
ما يلا عادي بالسلامه
وهي فين سلامتي
سكت ضحكي ف سكتي
يلا عادي كنتي السلامة
كنتي السهر كنتي الحب كنتي الحكاية
كنتي القمر زاد الكره جت النهاية
كله راح بلاش غتاتة
كله خان كله عاش
كله راح في السلامة.

*****

"الكلام دا ليكي"

من كتر أوجاعي من كتر ما زهقت
دعيت ربنا يبعتلي سند يكمل معايا المسيره
ما يسيبش حسن سيره يكون معايا في الباقي
أنا واحد سلم نفسه لبواقي
ومن كتر اللي حصلي شبت
وبقيت من ولد طايش
لشاب بملامح عجوز
يجوز بيتي يكون متهمش وبايش
عجزي لتحمل أوجاعي خلاني كبرت
جيتي معجزه وانا كانت معجزتي يوم راحه
دقيتي بابي براحه وإيدك كلها حنان
استغربت إن قلبي لسا عايش
ويقدر من تاني يدي أمان
من دونك كنت طفل في حرب
دوره يمحي آثار الضرب وينام تعبان
وانا جسمي مل الحرب من زمان
هديه من ربنا إن امي تبقى بنتي
ضحكتي ليا من يومها أنا وانتي
كرسيين سيما في نفس الفيلم عمرهم ما يتفرقوا
طريقين سفر يتلاقوا ويودوا لطريق واحد
إنتي عوض لحياتي التي ضاعت
واستجابه لدعاء سنين من عمري اتسرقوا.

حسن السيد صبيح

حسن السيد صبيح وشهرتي حسن صبيح
سني ٢٥
من محافظة بورسعيد
هندسة البترول

قصة أحلام ميتة

هذه القصة من إحدى قصص العشق أحيانا هذا الواقع يصف وينقل مشاعرنا وأحيانا أضعها أكثر من أحداث ببعض من الوصف القصير بل لا أستطيع أن أكتب على وتيرة واحدة لا في النوع ولا السرد أعشق التنويع في كل كتابتي من العشق قد أكتب عن الطبيعة والفضاء وربما أضع أحيانا حقائق داخل القصة كالعشق والهوى وعن المرض اللعين الذي يقتل هذه الفتاة البريئة التي عشقت بحياة سعيدة.

. . . . . .

اليوم بدأت حياتي من جديد شعور آخر يمر بي كأني أمتلك أعلى المناصب من اليوم أنا إنسان جديد يلين له الحديد تسمو له السماء ترفرف له الحياة بكل معانيها تغرد له الطيور تغني له الأيام أحببت الناس جميعا أحببت الظالم والمظلوم لملمت كل جروحي السابقة تمنيت الناس يكونون مثلي في هذه الساعة شعور آخر

مريح وغير مرعب للحياة أحببت كل بائس وكل شخص مفرح للحياة أحببت نفسي كثيرا أنا اليوم كأني أمتلك مدينة باريس لا يكفيني هذه الدولة الجميلة بل من أجل كلمة واحدة أحببت العالم هكذا هو الحب يا سادة سنظل ننادي باسم الحب هو السلام الحقيقي لنا لو أمتلك الآن ثروة بيل جتس لوزعتها على الفقراء والمساكين من أجل السلام وإعلاء كلمة الحب من الآن أنتِ مملكتي ودويلتي الصغيرة الخضراء المزهرة لا يهمني أحد غيرك ولا يهمني أقوال الآخرين عنك يكفيني نظرات عينيك وشوقي إليك سأقدم لكي كل كتابتي من أجلك سأكتب لكِ روايات عن حبي لك يحكي العالم كله قصتنا ونضع العالم في ظهورنا ونسير بعهدنا بل هذا لا يكفي ولا يكفيني نظرة من عينيك اليوم أريد أن أنصف كل عاشق ومعشوق أريد أن أنير لهم الحياة وأفتح لهم أبواب الرحمة من أجل الحب أعرف تماما أني كنت بائسا وغير مرغوب في لكن أنا الآن الإنسان الذي يشعر تماما كما يشعر العشاق كنت لا أفكر في الحب وأقول على كل عاشق إنك سيئ وكلمة حب غير حقيقية بل كنت متذكرها أنها كلمة فارغة ومن هذه الساعة عشقت كلمة حب وهذه الكلمة الآن تعني حياة أو موتا كنت أريد أن أجمع كل عاشق وأقول لهم ماذا تعني لك الكلمة أريد الجواب الحقيقي لا أريد التزييف أو المجادلة أو أي تعبير آخر يلوح به كل العاشقين عشقت جميع الأغاني الرومانسية من أجلك حببتني في الحياة أحببت كل مصاعب الحياة من أجلك دائما كنت تقولين لي هل يبقى للحياة معنى بدون الحب حببتني في كل شيء في عملي في أهلي في صلاتي في شكري لله أفكر فيك ليلا ونهارا أصلي وبعد صلاتي أدعو لك هكذا هو الحب الحلال الذي تسمو له نغمات

الحياة كنت أذهب إلى غرفتي ومعي كوب من القهوة وأنظر إلى قهوتي وأتخيل أنك في الكوب وأتحدث مع القهوة وأقول لها أنت عشيقتي وأسمع قليلا من الأغاني القديمة وأتخيل أنك معي وتظهر الابتسامه على وجهي مع قليل من الفرح لا مكان للحزن الآن ولا مجال لتعكير عقولنا بل كنت سعيد جدا بعقلي وقلبي اللذين كانا يتذكرانها دائما ثم أذهب إلى فراشي وتبدأ أحلامي بها لا يوجد في أحلامي أحلام إباحية تجاهها بل كانت كلها أحلاما شريفة وطاهرة أحلامي أكثرها تأتي لي بالمأذون وقراءة الفاتحة كنت أرسم صورتها كل يوم صورة جديدة على حائط غرفتي لأنظر إليها كلما أفتح عيني لأراها في كل حائط من جدار حجرتي الصغيرة ثم أنام وبعد ذلك أستيقظ لصلاة الفجر وأدعو الله أن يجمعني بها في الحلال وفي بيت واحد وأنام قليلا بعد ذلك وأستيقظ في الصباح وقلبي منشغل عليها وأذهب إلى عملي وبعد ذلك أعود والآن أريد أن أراها أذهب من أمام بيتها وأنا قلق أخشى أن أحدا من عائلتها يراها معي كنت أنظر إلى عينيها أرى فيها عيون العاشق والمعشوق نظرت إلي من شباك غرفتها وأنا أنظر من بعيد لأرى جمالا فوق جمال وبراءتها كبراءة طفل مدلل تلقيني بنظرات كأني غائب منذ فترة من الزمن كانت تقول لي: لا يفرقنا غير الموت.

فقلت لها: أنا كتبت من أجلك شعرا تدق له القلوب.

فرحت كثيرا وقالت لي: أنت تكتب أشعارا من أجلي

قلت: نعم سيدتي اسمعي مني يا أميرتي

قالت لي: سأسمع بقلب ولهفة العاشقين.

أنا الغريق في بحور عينيكِ. . . . . أنا الميت في هواكِ

أنا المتهم بسرقة قلبك. . . . . بل الحارس وسجانك

هواكِ يأتيني وينصفني. . . . . في عز الليل وأحلامه
حنين قلبي يمزقني. . . . . بكل الحب والاحترام
أنا العاشق المراهق. . . . . أنا التائه في أمواجك
لا للماضي أن يولمني. . . . . نعم للحاضر بكِ يقويني
أحلامي تمطر وتتحقق. . . . . من نظرة منك ولهفة شوق
قلبك دا كان ملكي. . . . . وهيفضل ملك أحلامي
أشعر يوم بضيق صدري. . . . . وسرتك تييجي في خيالي
أفرح والعب وأتنطط. . . . . دي فرحة حب يا ساده
رواياتي تكتب وتغنى. . . . . وقلمي يفرح في أشعارك
الفقر صحيح مرض كذاب. . . . . وأنت كنزي وأموالي
فرحت جدا الفتاة وقالت لي:
أيضا أنا الفتاة المغرمة بيك وانت عمري وأحزاني
اسمع مني يا فتى أحلامي كلمة كتبتها بشرياني
أتعجب في عينيك وأقول أكيد ملاك يا ساده
أكيد ملاك بيطير لفوق. . . . . يرفرف بكل أعضائه
يا شاب لا داعي للحزن. . . . . وانا قلبي في هواك دايب
حصانك جاي علي يجري. . . . . بلونه الابيض ولجامه
بعت مراسيل مع الحمام. . . . . أكيد كان بيوصلك
حمامه تاخد المرسال. . . . . وتطير بيه وتغني
تحلق بيه فوق بيتنا. . . . . وتحلق بيه على بيتكوو
أتابعها كل آخر نظره. . . . . تبعد هي أقوم أبكي
أعشق كمان مكان بيتكو. . . . . واقول لنفسي أكيد في يوم هرحلو
أتابع فيلم رومانسي. . . . . صورتك تأتي كممثل
عشت عمري أحلم بيك. . . . . ربنا كرمني وتحقق

أنا كذلك فرحت كثيرا بشعرها الجميل ومغازلتها لي كانت عينها ترسم لي كل خطواتي الجميلة وفي آخر دقيقة معها قالت لي أدعو الله العلي القدير أن يجمعنا بحلاله دعوت الله كثيرا حامدا شاكرا.

بعد ذلك أعطيتها نظرات الوداع في هذه المقابلة بل أشعر بشيء غريب أشعر بالخوف عليها لا مكان للفرح الآن من شدة خوفي عليها عدت إلى منزلي أغلقت غرفتي جيدا أمسكت بالقلم الذي يرسمها دائما كل يوم على حجرتي بدأت في الرسم وأنا يدي ترتعش من شدة خوفي عليها قمت برسمها لكن أتفاجأ بشيء غريب؛ لا أستطيع أن أكمل صورتها بطريقة صحيحة ظننت أن عينيها مليئة بالدموع من رسم صورتها لا يعني لي أي شيء غيرها قلقت عليها كثيرا حاولت الاتصال بها لكن لا يحالفني الحظ بسماع صوتها اشتد الغضب عليّ، سريع الانفعال لا أملك سوى التفكير مر أسبوع على هذا الوضع زاد قلقي واشتياقي إليها أين عهودنا؟! أفكر فيها ليلا لا أريد سماع الأغاني الرومانسية الآن وأنا قلق لا أريد التحدث مع أحد التفكير سيقتلني.

عاد صباح يوم جديد أذهب إلى مكان بيتها أنظر من بعيد على شباك حجرتها أراه مغلقا لا يفتح أبدا لا يوجد حمام يرفرف على منزلها ماذا حدث لا يمكنني الانتظار طويلا وأنا قلق للغاية فذهبت أدق جرس باب منزلها لا أحد في المنزل زاد جنوني ماذا حصل وإلى أين ذهبوا؟!

توقفت قليلا بجانب شباك غرفتها لأتذكرها وهي واقفة وتحدثني ورأيت مكتوبا على الشباك: لا يفرقنا غير الموت.

دمعت عيناي من قراءة هذه الجملة أين أنت الآن ذهبت إلى أحد جيرانها ثم سألت عنهم قالوا لي ابنتهم مرضت فجأة.

بكيت كثيرًا عليها جلست أمام بيتها أنتظر قليلا ثم أتى أخوها الصغير وسألته عن حالتها قال لي إنها مرضت فجأة هذا المرض يسمى السرطان انهمرت دموعي أنهارا عقلي تحطمت آماله قلبي يتمزق أين طموحاتي؟!!

أتذكرها وأبكي أنظر فوق منزلها لا أرى أي طائر يحلق ويغني كأنهم حزنوا عليها قال لي أخوها إنها في أحد المستشفيات بمحافظة القاهرة ذهبت مسرعا حزينا بائسا مليئا بمأساة الحياة دموعي لا تفارق خدي كنت أراها في أحلامي في مأكلي وملابسي في ليلى ونهاري أين أنا الآن ولماذا انقلبت علي هذه الدنيا؟

وصلت المستشفى مسرعا وأدعو الله أن تكون بعافية سألت إحدى الطبيبات أين غرفتها؟ فأجابتني قالت لي في الدور الثاني وصلت باب غرفتها مترددا لا أريد الدخول لا أحب أن أراها مريضة ومع ذلك مشتاق لها دخلت الغرفة وفوجئت بشيء صادم محزن لا أتخيل أن أراها كذلك تغيرت كثيرا لا يوجد شعر على رأسها رأتني الفتاة التي كانت تسمو لها الحياة بكيت كثيرا ذهبت مسرعا واحتضنتها أبكي وهي تبكي في أحضاني رأيت والدتها تبكي كذلك علينا نبكي جميعا تغيرت كل حياتها من الابتسامة الجميلة إلى الحزن المبكي جلست بجوارها ونمت على أرضية الحجرة ووالدتها نائمة على كرسي في الغرفه أفتح عيني وأتابعها تتألم من شدة أعراض المرض وأدعو الله أن هذا المرض يأتيني وهي تشفى في هذه اللحظه وأقول يا رب أنت قادر على كل شيء لماذا يا ربي هذه الفتاة يأتي لها هذا المرض اللعين ليس كفرا يا ربي بقضائك لكن

قلبي ضعيف لا يتحمل ظللت نائما بجوارها أكثر من أسبوع على بلاط الغرفة ويكفيني نظرة عينيها تجاهي أنا الآن مريض بقلبي وفي ليلة من إحدى الليالي المؤلمة حلمت أنها تقول لي هنتقابل في الجنة يا أغلى إنسان استيقظت من هذا الحلم ودموعي لا تفارقني ووضعت يديها وبكيت وأدعو الله ما يفرقنا صحيح الموت بيبعد ناس وكمان بيعذب ويدمر وفجأة فتحت عينيها وقالت لي ستظل اسم الوفاء ومنبع الحب كنت أرسم أحلامي معك لكن الموت. ومسيرنا في يوم نتلاقى في الآخرة نحكي ونتكلم اوعدني يكون قبرك بجوار قبري أرواحنا تحكي وتتكلم سمعت والدتها هذا الكلام فانهالت بالبكاء وضعت يدي في يديها وقرأت الفاتحة بيننا هذا الحزن والألم بدأت يدها تنكمش قلقت كثيرا أنا ووالدتها كأنه وضع خنجر به لهب من النار بل هذا أهون من موتها بدأت في الصراخ وأحضنها وأقول أيها المرض اللعين من أتى بك عندها لا يهمني من أنت تقطف شجرة مثمرة بكل فروعها وجذورها وجمالها أنت الخائن الغدار تطعن في ظهورنا ونتألم فارقت الحياة وكأني مريض بمرض خبيث لا أستطيع التحدث مع أحد ذهبت مسرعا لأحمل نعشها وأنا أبكي لا أريد أحدا يشاركني في حمل حبيبتي اقتربت من مقبرتها أريد أن ألقي عليها نظرات الوداع نظرت لها وكأنها تنظر لي مع دموعي وقلبي مجروح دفنت أحلامي وتحطمت آمالي لا أريد النظر إلى أحد ثم ذهبوا وتركونا أنا وهي وروحها معي كنت أتخيل أنها تحدثني وتقول لي أنا بجانبك أبكي على جدار قبرها وأتذكر الذكريات منها الجميلة ومنها لحظة مرضها كنت أتذكر دائما وهي تقول لي ما هيفرقنا غير الموت هكذا الموت يفرقنا يا حبيبتي أحدثها كل يوم وأنا نائم بجوار مقبرتها ليلا ونهارا أبكي عليها أتحرك

بجوارها تأتي الأطفال كل يوم خميس ويعرفون بأنني أسكن المقابر ويظنون بأنني غير عاقل أو مختل أرى النساء يوزعن رحمة ونورا ويشفقون علي بطعام وتظل النساء يتساءلن: لماذا حارس هذه المقبرة. . . قلت لهم قلبي مدفون هنا وسأظل بجوار قبرها لنهاية حياتي إني وعدتها بذلك.

*****

قصة الجهادية

هذه القصة من واقع الحياة المراد أن يكملها كل شاب في كل مراحل الحياة تقابله طموحات أعلى من الأبراج وأطول من أي طريق فقط البعض يريد أن يضع قدمه على أول الطريق ولكن ما سنقابله في موقفنا قصة قد تدمع لها عينك ويرق لها قلبك من جمال الروح عند أي شاب يحمل في جيناته العروبة التي تكمن في الداخل ولا تظهر إلا عندما يطلبها الوطن ويدور مؤلفنا الذي نقدمه لطبقة القراء ليست طبقة يستهين بها أحد بل نريد ونحاول ونجاهد في أن يعبر موضوعنا جدران قلوبكم وأن يسكن في عقولكم هذه قصة شاب كافح وحارب بقدر ليس من السهل أن يعبر به أي شاب في أوسع حياته المادية والمعنوية حارب وخطا في طرق وعرة قدمتها له الحياة غير متوافر له أقل الحقوق البسيطة التي يزعم بها ذلك الشاب في هذه المرحلة من عمره متمنين من الله أن ينال مؤلفنا إعجابكم داعين الله أن ينفع ويقوي من عزيمة من يقرؤها من الشباب الذين عبرت مشاكلهم مئات المرات من بعد ما قدرنا الله على أن نستوفيه لحضراتكم وإليكم القصة:

أبي تزوج أمي في سن العشرين أنجبني بعد مرور الزواج بسنة واحدة كان أبي من أسرة بسيطة الحال وكان يعمل فلاحا يحمل كل معاناة الحياة الزوجية بكل تعب ومشقة ولد أبي بمحافظة دمياط بإحدى القرى الريفية كان أبي فقير الحال من أسرة لا تمتلك من الدولة شيئا لكن أبي لا يستسلم للفقر والجهل يمتلك أبي بيتا صغيرا من البيوت الريفية البسيطة بل هذا امتلاك أبي من والده ومع ذلك لا يستسلم ومع كل يوم في زهور الصباح يأخذ أبي فأسه

ويذهب للحصول على عمل في إحدى الأراضي الزراعية وفي المساء يعود أبي منهكا من التعب كنت أشاهد أبي كل يوم في الصباح حاملا ابتسامة جميلة على وجهه علمني أبي أمور الحياة ثم التحقت بمدرسة في إحدى قرى دمياط كنت أستيقظ كل يوم في الصباح وأذهب إلى مدرستي مع إبراهيم ابن جار لنا كنت أحب مدرستي جدا وأحببت معلميّ الأستاذ هاني والأستاذ على وميس رحاب عشت ست سنوات في أسعد أيام حياتي وأحببت طفولتي التي كانت تنمو في المدرسة الابتدائية ومع إبراهيم صديقي ثم جاء الخبر وأنجبت أمي سمير وأميرة توأمان رغم ألم الحياة وفقر المعيشة لكننا كنا في أيام سعادة.

التحقت بالإعدادية وفارقت معلميّ في الابتدائية وتعرفت على أصحاب جدد ومعلمين كنت كل يوم أعود من المدرسة وألعب مع أخوي الصغيرين سمير وأميرة بعضنا مع بعض ليلا ونهارا نذهب أنا وأمي وأخواي مع والدي في إحدى الأراضي الزراعية لنساعد أبي الذي كان يحمل كل معاناة الحياة هو وأمي ونعود في آخر اليوم كلنا سعادة وحياة جميلة وسعيدة كنت أضبط أوقاتي كل يوم في الصباح أذهب إلى مدرستي وبعد الظهر أجلس على الغداء وبعد ذلك أذهب إلى أبي لمساعدته مكافحا في عملي وكان وقتي إما في المدرسة وإما مع أبي وإما مع أصدقائي ثم ألتحق بالصف الثاني الإعدادي وفي حياة سعيدة مع أصدقائي مرت الأيام والليالي السعيدة وأنا مع الأهل والأصدقاء ومع أن الحياة كانت بسيطة لكنها كانت أسعد أيام حياتي ثم مر عام والتحقت بالصف الثالث الإعدادي وأنا في الصف الثالث الإعدادي وفجأة أبي يتألم من جسمه ذهبنا به مسرعين إلى المستشفى بإحدى قرى دمياط دخلنا

المستشفى بأبي ودخل له الدكتور فكشف عليه. خرج الدكتور من الغرفة فقلت: ما به يا دكتور؟

فقال: والدك عنده فيرس في الكبد وهذا المرض عند أبيك من فترة طويلة.

انصدمت جدا أنا وأمي وقلت في عقلي: مين هيطعمنا ويشربنا نذهب من غيرك أين يا أبي؟!

تغيرت حياتنا كنت كل يوم أذهب مع أبي إلى المستشفى تغير أبي من كثرة العلاج وما زالت حياتنا بائسة وما زلت أتألم من أجل أبي المريض الذي يعاني من هذا المرض الخطير وتغيرت حياتنا من أسعد أيام حياتي إلى أتعس أيام حياتي وقد انطفأ نور حياة أخوي الصغيرين وما زلت في حيرة أنا وأمي من قلة المعيشة وفقر الحياة بالنسبة لنا فقلت لأمي: لا بد من العمل من أجل توفير المال لنقدر على أن نشتري الدواء لأبي المريض ونقدر أن نأكل عيشا.

فقالت أمي: من الواجب العمل يابني لتوفير المال لنصرف على أخويك وأبيك المريض. فذهبت أبحث عن عمل في إحدى القرى المجاورة وتغيبت من المدرسة لعدة أيام وكان مستواي في النازل دعوت في سري يا ربي اشف أبي الذي هو قرة عيني أنا تعبت يا ربي كنا في ظلك يا أبي لا نشعر بشيء مرضت يا أبي وأنا في عز طفولتي أنا وأخواي لقد كانت حياتي بائسة من قلة المال وتحملت المسؤولية من لحظة مرض أبي كنت كل يوم أذهب أبحث عن عمل أنا وأخي الصغير طوال اليوم على أقدامنا هو أصغر مني بسبع سنوات وبعد تعب ومشقة التقينا بأحد الأشخاص وأرسلنا إلى مكان عمل ذهبت أنا وأخي في يدي والتقينا بصاحب العمل وهو صاحب ورشة صيانة اشتغلت أنا وأخي الصغير وقال صاحب

العمل أنا هاعطيكم عشرين جنيه لأنكم انتم هتأخذون وقت من أجل التعليم فقلت يا سمير ما باليد حيلة لا بد أن نستسلم للأمر الواقع لأن والدك مريض وأننا في ظروف صعبة ومحتاجين أي شيء من أجل توفير المال لنقدر على العيش في هذه الحياة.

كانت المدرسة ترسل لنا إنذارات بالحضور كان كل يوم في الصباح تذهب أمي في إحدى الأراضي الزراعية تعمل في جمع القطن أو جمع أي محصول من أجل توفير المال وتأخذ أختي الصغيرة معها وأنا وأخي سمير كل يوم نذهب إلى الورشة في الساعة السابعة صباحا ونعود إلى البيت إلى أمي بملابسنا مليئة بالزيوت والشحوم

وفي صباح يوم الأحد قررنا الذهاب إلى المدرسة لأننا تغيبنا كثيرا عن المدرسة ذهبنا إلى المدرسة وجاء وقت طابور الصباح وعلم بلادي يرفرف في وسط الطابور ثم أوقفنا مدير المدرسة وقال لنا أمام الطلبة: أنتما لماذا لا تحضران؟

قلت: يا سعادة المدير أبي مريض وبين الحياة والموت وأنا وأخي نعمل في إحدى الورش لتوفير علاج أبي.

فقال المدير أمام زملائنا: لا بد من دفع رسوم الغياب وأن تحضرا والدكما وإعادة القيد.

وأخرجنا من المدرسة والدموع على خدينا وصلنا البيت قابلتنا أمي فقلت: يا أمي مدير المدرسة قال لنا لا بد من الدفع وأن تحضرا والدكما غدا لإعادة قيدكما.

حزنت أمي حزنا شديدا وظلت أمي تفكر طوال الليل وطوال النهار لهذه المعوقة فقد جاء صباح يوم الاثنين فقررت أمي الذهاب معنا إلى المدرسة وبالفعل ذهبت أمي إلى المدرسة

وقابلت المدير ودفعت له المبلغ من علاج أبي دخلنا المدرسة وعادت أمي إلى البيت وحكت لأبي كل ما حدث فتألم أبي وبكى علينا بكاء شديدا وقال لأمي: ظلمنا الأطفال وحرمناهم من طفولتهم فرفع يديه إلى السماء وقال: يا رب بارك لي فى أولادي واعف عنهم وارزقهم يا ألله.

دخلت فصلي وسلمت على أصدقائي وزملائي ودخل أخي سمير كذلك الفصل وسلم على أصدقائه وزملائه ثم دخل لنا مدرس التاريخ في الحصة الأولى وشرح لنا تاريخ مصر وحضارتها وقيمتها التاريخية وكان هذا المعلم اسمه الأستاذ أمين هذا الأستاذ يعشق تراب مصر كان كل شرحه عن الحضارة المصرية القديمة والحديثة كان معلمي أمين رجلا مبتسما لطلاب ومبتسما للحياة رغم أني كنت حزينا من مرض أبي وظروفي الصعبة. استفدت من هذه الحصة كثيرا هذا المعلم في خمس وأربعين دقيقة علمني حب وطني علمني ووضح لي تاريخي وتاريخ أجدادي القدماء علمني هذا المعلم في وقت قليل جدا وهي عدة دقائق عن حضارة مصر وتاريخها وشرح لنا هذا المعلم قصة كفاح حرب الاستنزاف وحكى لنا بطولات جيشنا العظيم وقد حان وقت انتهاء الحصة وبالفعل غادر الأستاذ أمين من الفصل خرجت مسرعا للأستاذ أمين وقلت له يا أستاذي حضرتك زرعت في قلبي حب الوطن

وزرعت في قلبي جنديا من جنودها الله عليك يا أستاذ أمين وعلى شرحك العظيم أنا بتشكر لك جدا يا أستاذي ثم دخلت فصلي واستكملت باقي الحصص الجميلة وانتهت الحصة السادسة ودق جرس المرواح خرجت من المدرسة والتقيت أخي

"سمير" خارج بوابة المدرسة ثم وضعت يدي في يده ونظرت إلى المدرسة وقلت: يا ترى يا مدرستي هعود إليكي مرة ثانية أم القدر يفرق بيني وبينك؟

ناديت ربي وقلت: يا ربي لا تحرمني من مدرستي.

ثم ذهبنا إلى البيت وأنا في الطريق قلت يا سمير أنت تذهب كل يوم إلى مدرستك لا بد أن تتعلم العلم نور وأنا هذهب إلى الورشة كل يوم وهحاول أخذ كتاباتي معي لأتذكر شرح الأستاذ أمين. ثم عدنا بيتنا الصغير وأنا حامل هموم الدنيا على رأسي دخلت بيتنا سلمت على أبي وقبلت يده ورأسه وقلت له: من غيرك يا أبي لا نساوي شيئا كأن ظهري مكسور.

ثم قمت وأحضرت الطعام مع والدتي وهو طعام بسيط رغيفان من الخبز وقطعة من الجبن ثم التهمنا وجبة الغداء وذهبت إلى الورشة للعمل ومعي كتاباتي من أجل المذاكرة قبل النوم في محل العمل كنت بنام على قطعة من البطانية المليئة بالشحوم وملابسى مليئة بالزيوت والشحوم مرت عدة أشهر على هذا الوضع وأنا محروم من المدرسة والذهاب إليها ثم جاء وقت الامتحانات وأنا مستواي ضعيف في الدراسة وأنا حلمي أن أدخل الثانوية العامة من أجل تحقيق حلمي وهو مدرس دراسات لأني أحببت الأستاذ أمين ونفسي أن أكون مدرس دراسات وأتعرف على تاريخ بلدي وأعلم أجيالا عن الحضارة المصرية ثم جاء وقت الامتحانات وذهبت كي أمتحن وبالفعل امتحنت وأنا مستواي ضعيف جدا ومرت عدة أيام وجاء وقت ظهور النتيجة ثم قدر الله وما شاء فعل كان مجموعي قليلا حزنت كثيرا في نفسي وتألمت، عدت إلى البيت والبكاء في قلبي والدموع على خدي فقالت أمي: ما

بك يابني.

فقلت لها: مجموعي قليل يا أمي والثانوية العامة بتاخد من مجموع مرتفع.

فاحتضنتني أمي وبكت معي وقالت: يابني لا تبك ربنا هيعوضك خير إن شاء الله يمكن ربنا كاتبلك شيء أفضل من هذا.

فارقت كل الأصدقاء حتى إبراهيم ابن الجار وقد قمت بتقديم أوراقي إلى مدرسة الثانوية الصناعية بإحدى القرى المجاورة وذهبت إلى المدرسة أنا وأمي وقدمنا أوراقنا ثم عدنا إلى البيت فوجدنا أبي يتألم من شدة المرض ذهبنا مسرعين إلى المستشفى دخل أبي غرفة المستشفى ودخل له الدكتور فكشف على أبي وكانت هذه الصدمة فقال الدكتور: والدكم حالته متأخرة وأنا هكتبله على علاج يمشي عليه.

ثم خرجنا من المستشفى وعدنا البيت وأبي يتألم من شدة العلاج ومن شدة هذا المرض اللعين فقالت أمي لأبي: إن شاء الله حالتك هتبقى جميلة.

فقلت: يا أمي ضعي بالك في أبي وأنا ذاهب إلى العمل ذهبت إلى مكان عملي وكانت حياتي بائسة جدا من أجل أبي ومن قلة المال وطول اليوم أفكر في حصة الأستاذ أمين وشرحه الجميل الذي حببني بوطني لك الشكر يا أستاذ أمين وكنت أفكر طوال اليوم حول المعيشة وأخوي وأبي المريض فقررت التعهد على نفسي أن أمضي قدما في مرحلة التعليم وهذه هي الفرصة الأخيرة وبالفعل رتبت كل أوقاتي على أن أكمل تعليمي وأجتهد فقلت يا ربي وفقني خيرا.

ثم جاء وقت الدراسة ونظمت أوقاتي كنت أذهب ثلاثة أيام في الأسبوع إلى المدرسة وباقي الأسبوع في الورشة. كنت أعشق الثلاثة أيام التي أذهب فيها إلى المدرسة وتعرفت على أصدقاء جدد وكان أخي سمير في الصف الرابع الابتدائي كان سمير يذهب إلى الأرض مع والدته وأخته أميرة ومرت عدة أشهر وأبي مريض.

جاء الشهر الكريم علينا وهو شهر رمضان كان هذا الشهر خيرا بالنسبة لنا كان الناس تعطف علينا وعلى أبي المريض بذكاء وهم أصحاب الخير وأهل القرى المجاورة كان أصحاب الخير كثيرين جدا مرت عدة أيام وكثر المرض على أبي وفي ليلة من الليالي المظلمة تألم أبي كثيرا من شدة المرض وكانت الساعة الواحدة والنصف في منتصف الليل ذهبت مسرعا إلى فراش أبي أنا وأمي وأخواي وقلنا: ما بك يا أبي؟ ذهبت أميرة مسرعة لتأتي بكوب من الماء ولكن أبي يتألم وينظر إلينا وعينه مليئة بالدموع كأن أبي يفارق الحياة. كنا نبكي جميعا ونقول: ما بك يا أبي؟ وهو ينظر إلينا بعينه المرتعشة التي تفارق الحياة وفي هذه اللحظة بكيت وقلت: يا رب خذني مكان أبي وانهمرت الدموع بكثرة على خدي ثم كان آخر كلام أبي: خلي بالكم من بعض. وفارق أبي الحياة فاحتضنّاه بشدة وقلت: يا ربي الدنيا بتعمل معانا كدا ليه؟!!

فارق حياتنا أبي وبكينا جميعا بصوت مرتفع خلقته فقيرا ومات فقيرا يا ربي كنا في حيرة لا يوجد معنا مال لشراء كفن أبي ولا أعرف أين يدفن أبي وأين المقبرة؟ ما زلنا في حيرة من ألم الفقر وقهر الأيام وظلم الزمان لنا فحان وقت قرآن الفجر وما زلنا بجانب أبي نبكي وأمي معنا ثم جاءت تواشيح الفجر للشيخ نصر الدين طوبار وهو يقول جل المنادي ينادي يا عبادي أنا ماحي

الذنوب والأوزار هذه الابتهالات جعلتنا نتمسك في حضن أبي وجثته الهامدة ثم جاء أذان الفجر فذهبت مسرعا إلى بيت جارنا ودققت جرس بيته وفتح لي الباب فقال: ما بك يا نعيم؟ وأنا أبكي بشدة وقلت له: أبي مات يا عم محمد.

فذهب معي إلى البيت مسرعا فوجد أبي ميتا ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون عاش فقيرا ومات فقيرا.

ذهب هذا الرجل لشراء الكفن وبعد ذلك أخذ شيخ المسجد لبناء مقبرة وجاءت وقت تغسيل أبي ثم غسل أبي وحان وقت صلاة الجنازة وفي خطبة الجنازة قال الشيخ: أيها الناس أوصي نفسي وأوصيكم بتقوى الله ومن لا يتقي الله تتشابه عليه السبل وإن تتقوه الله يجعل لكم فرقانا عباد الله ها نحن نعيش أيام الامتحانات التي غيرنا فيها البرامج وأجلنا فيها الترفيه وعزمنا فيها على الجد والاجتهاد لتحصيل أعظم الدرجات ونيل المرتبة المقدمة وهذا هو شأن العقلاء يبذلون الجهد لينالوا الفوز والفلاح وجدير بنا أن نتذكر في هذا الوقت امتحان ربنا ووقت انتقالنا لنعمل مثل العقلاء فنفوز ونفلح أيها الناس من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب. إن الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وقال الشيخ نشيع الجنائز ونمشي معها ونحن في غفلة عنها نتكلم كلام الدنيا ونرى مواكب الأموات تمر بنا فلا نفكر ولا نعتبر ولا نقدر أننا سنموت كما ماتوا مات من كان أصح منا وكان أشد منا قوة وأكبر سلطانا وأكثر أعوانا فما دافع عنه الموت وكان آخر كلام الشيخ في خطبة الجنازة فقال اختلفنا في الأديان السماوية جميعا إلا الموت فلا أحد اختلف مع الموت كله سيموت وانتهت الخطبه وحمل الناس نعش أبي وأنا

أبكي كأن الدنيا ضاقت علينا وكانت أمي خلف المسجد تبكي هي وأخواي أميرة وسمير.

ثم ذهبنا في الطريق حاملين النعش وصلنا إلى المقابر ونزل الناس وبدأوا يحملون جسد أبي ليدفنوه في المقبرة وكانت أول مرة في حياتي أنظر إلى ميت قلبي يرتجف ثم بعد ذلك أقفلوا على أبي المقبرة وذهب الناس كانت أمي وأخواي يلتفون حول المقبرة ويبكون وأنا أبكي ثم مرت عدة دقائق ثم تفاجأت بأحد يمد يدا من الخلف ثم قال: البقاء لله كلنا لها يا نعيم سمعت هذا الصوت وكأن هذا الصوت محفور في ذاكرتي وفي قلبي احتضنته بشدة كان هذا إبراهيم ابن أحد الجيران كان إبراهيم عاش مع عمه في القاهرة من أجل استكمال الدراسة قضى صديق طفولتي ليلة كاملة بجانبي ليهون علي فراق أبي وما زالت حياتي بائسة. مرت عدة أيام في حزن يخيم علينا ثم بعد ذلك ذهبت إلى عملي وإلى مدرستي وقابلت أصدقائي وبدأوا يأخذون بيدي على فراق أبي مر عامان على هذا الوضع كأنه ناقص لنا شيء هكذا عرفت قيمة أبي حاولت أن أسترجع نفسي مرة أخرى في التعليم وأنا الآن في الصف الثالث الصناعي وأن أجتهد في التعليم وبالفعل اجتهدت وجاء وقت الامتحان فوجدت الامتحانات سهلة بالنسبة لي فقلت هذا من دعاء أمي الحمد لله يا ربي أنت تعلم بحالي وحال أمي وأخوي وجاء وقت ظهور النتيجة وأنا خائف جدا وقلت في سري يا ربي نفسي أدخل الجامعة ثم سمعت أحد موظفين الكنترول ينادي على اسمي وقال نعيم فقلت نعم اتفضل نتيجتك رأيت النتيجة وكأن الدنيا بتعوضني خيرا يا ربي هذا هو أسعد يوم في حياتي مجموعي من الأوائل على المدرسة فرحت فرحا شديدا ثم ذهبت مسرعا إلى

أمي فاحتضنتها بشدة وقلت يا أمي هذا بدعاك لي. فرحت أمي فرحا شديدة هي وأخواي ومن فرحة أمي بدأت بالزغاريد وكأن حياتي تبدأ من جديد

والشمس تشرق لي قلت في بالي: يا ريتك يا أبي كنت معانا في هذه اللحظة ألف رحمة عليك يا أبي.

فرحنا جميعا بهذه النتيجة مر أسبوع ونحن في سعادة وفرحة قالت لي أمي أين هذه الجامعة التي تقوم بتقديم أوراقك فيها؟

فقلت القاهرة يا أمي

قالت نعيش من غيرك كيف يا نعيم؟

فقلت يا أمي أنا هابحث عن عمل في القاهرة وأنا بدرس وإن شاء الله أجد عمل.

وفي يوم الخميس جهزت الحقيبة وكل متعلقاتي وسلمت على أخوي وأمي وهم يبكون من أجلي ويقولون: خلي بالك من نفسك يا نعيم

فأمسكت بيد أخي سمير وقلت له: خلي بالك من أمك وأختك. أنت هنا راجل البيت وانا هبعت لكم كل شهر مبلغ يا ربي أجد عمل.

ذهبت مسافرا إلى القاهرة والدموع على خدي من أجل أمي وأخوي ثم وصلت وقدمت أوراقي في كلية الهندسة وبدأت أتجول في شوارع القاهرة أبحث عن عمل من أجل مصاريف الدراسة ومصاريف أمي وأخوي كنت حاملا حقيبة ثقيلة وهي عائلتي وهذه المرحلة صعبة جدا وفارقة في حياتي أكون أو لا أكون ثم وجدت عملا بإحدى الورش بجانب الجامعة وتعرفت على كثير من الناس كانت كل أوقاتي في الورشة حتى نومي هنا في مكان عملي حتى

طعامي ثم بدأت الدراسة وذهبت في الصباح وأنا سعيد جدا بالجامعة وكأني خلقت من جديد دخلت الجامعة وكلي نشاط وحيويه بدأت أتعرف على زملائي تعرفت عليهم جميعا ثم جاء إلينا الدكتور وتعرف علينا وكان هذا الدكتور اسمه دكتور عبد الحميد كان رجلا جميلا وحسن الخلق ويتمتع هذا الدكتور بالأخلاق الحسنة شرح لنا في أول محاضرة عن حب مصر استفدت كثيرا من هذه المحاضرة فرحت جدا بكلام الدكتور وأسلوبه وبلغة الحوار ثم عدت إلى مكان عملي لتبدأ ورديتى وهي من الساعة الثالثة عصرا وتنتهي الساعة الحادية عشرة ثم أنام في الورشة ومر شهر على هذا الوضع وكنت مشتاقا إلى أمي وأخوي استأذنت صاحب العمل ثم قمت بنزول دمياط ووصلت منزلنا وأنا في لهفة عليهم قابلتني أمي احتضنتها بشدة واحتضنت أخوي سميرا وأميرة كنت مشتاقا لهم كثيرا ثم ذهبت مسرعا إلى قبر أبي وقرأت سورة الفاتحة وقلت له: وحشتني أوي يا أبي العزيز الحياة بدونك تشبه الوقوف في منتصف الغرفة لا يسمح لك فيها بالاستناد على شيء ثم بكيت وقرأت عليه القرآن وحكيت لأبي عن كل شيء دار بي من لحظة موته وعدت إلى البيت مر أسبوع وأنا مع أهلي ثم ذهبت إلى القاهرة وفي صباح يوم جديد ذهبت إلى الجامعة وجلست على مقعدي فوجدت بنتا جميلة على هيئة ملاك في المقعد الخلفي كانت هذه البنت في غاية من الجمال كانت جميلة جمالا لا يوصف كانت اسمها ليلى زكي كنت كل يوم أذهب إلى الجامعة من أجل النظر في عينها وأنا لا أعرفها إلا معرفة سطحية دق قلبي عليها كنت أذهب في الصباح وأجلس على مقعدي من أجل النظر إليها وفي يوم من الأيام ذهبت في الصباح

للجامعة لانتظارها ولم تأت حزنت حزنا شديدا وقلت في عقلي: ما بها

يا ترى هي بخير أم لا كنت طوال اليوم في حيرة وأنا لا أعرف شيئا عنها وعن أصدقائها عدت إلى مكان عملي وكلي يأس طوال اليوم والليل أفكر فيها ثم جاء اليوم الثاني ولم تأت حزنت وعدى اليوم كأنه ناقصني شيء مر اليوم وأنا مهموم وفي يوم الثلاثاء ذهبت في الصباح وجلست وفي انتظارها وخشيت ألا تأتي هذا اليوم ومر نصف ساعة وأنا في مكاني ثم جاءت هذه الفتاة الجميلة وقلبي كان ينبض بدقاته وكنت في غاية السعادة ثم مرت من جانبي وأنا أعيني مغمورة بها وقلبي ينبض بدقاته السريعة ثم جلست على مقعدها وأنا أسأل نفسي هل هي بخير.

فكرت في أن أتعرف عليها أكثر لكن من أي جانب أتحدث وأعرف لماذا غابت هذه الأيام ثم جاءت في بالي فكرة أني أطلب منها قلما. بالفعل ذهبت إليها وقلت لها يا ليلى ممكن قلمك دقيقتين؟ نظرت إليّ نظرة جميلة جدا وقالت: اتفضل القلم يا نعيم.

كان قلبي ملهوفا عليها. أخذت القلم وجلست على مقعدي وأنا أسعد إنسان في هذه اللحظة وأنظر إلى القلم وأقول أيها القلم الجميل أنا عاشق اليد التي تكتب بك والقلب الذي يدق والعقل الذي يفكر. وبعد مرور خمس دقائق ذهبت إليها لأرجع لها القلم فقلت لها: أنا بتشكر لك يا ليلى.

قالت لي: لا شكر على واجب يا نعيم.

فقلت لها: ممكن أسألك سؤال يا ليلى؟

قالت: أتفضل يا نعيم كانت تقول اسمي بلهجة جميلة كنت

بعشق اسمي لأجلها

فقلت لها: لماذا لم تأتي الجامعة الأيام الماضية؟

قالت: كنت مريضة يا نعيم

قلت لها: ألف سلامة عليكي يا ليلي.

أعجبت جدا بأسلوبها بل عشقته ومرت أربع سنوات على هذا الوضع وأنا بحبها حبا شديدا وعرفت عنها كل شيء كانت من أسرة غنية جدا وكانت تعيش في القاهرة ووالدها رجل أعمال مشهور جدا كانت هذه الفتاة في قمة التواضع والأدب وفي يوم من الأيام جاءت إلى الجامعة فأخذت قرارا على نفسي أن أصارحها بحبي لها.

جائت جاءت ليلى وقالت لي: صباح الخير يا نعيم

فقلت لها: صباحك سعادة.

فقلت لها: ليلى أنا بحبك.

فلم ترد ليلى على كلامي فكررت الكلام مرة ثانية ثم قالت ليلي: والله العظيم بحبك من أول ما رأيتك لكن كنت خائفة أن يكون حبي من طرف واحد.

فرحت وكنت طائرا من السعادة. كنت يا ليلى حلمي في الحياة كان حبي لكِ مزروعا في قلبي أقسم لك يا ليلتي بأنك حبي الوحيد الذي سكن في قلبي وأنك التي هزت كياني وحركت مشاعري وأقسم بأن الحب لك أنت وحدك وأنا الآن في أجمل لحظات حياتي بحبك نعم أنا أقولها أمام الملأ أحبك وسأبقى أحبك إلى الأبد.

ثم قالت ليلي: وحين تبتعد عني يا نعيم أشعر بألم يمسك قلبي أشعر بالخوف أشعر بالحزن تشتعل نار أشواقي ويلتهب في

داخلي الحنين قد تدمع عيني وأبقى وحدي أعد الدقائق والساعات لعودتك أشتاق وأحترق وصوت أنين يسهر بقلبي طوال الليل. لأني أبحث عنك معي وفي قلبي تعيش مع دقاتي وأنت نبضي تسير داخل عروقي تعزف على أوتار قلبي لن أقول أحبك بل أعشقك.

كانت قصة الحب التي بيني وبين ليلى أقوى من قصة حب قيس وليلى وروميو وجولييت فاقت كل الحدود.

ثم قالت لي ليلى: لا بد أن تكلم والدي يا نعيم عن خطوبتنا.

فاقلت فقلت: يا ليلى أنا من أسرة فقيرة جدا ولا أمتلك غير قوت يومي إننا فقراء جدا يا ليلى والدي مات وأنا في المدرسة في الصف الأول الصناعي وهل والدك سيوافق على أن نرتبط؟ فقالت ليلى: الفقر مش عيب يا نعيم وإن شاء الله يا نعيم أنا مش أقدر على العيش بدونك.

فقررت الذهاب إلى دمياط وبالفعل ذهبت وقابلت أمي وأخوي وقلت لأمي: يا أمي أنا بحب بنت جميلة منذ خمس سنوات ما رأيك يا أمي؟

ففرحت أمي فرحا شديدا وقالت: والله كبرت يا نعيم وبقيت تحب

قررت أمي الذهاب معي إلى القاهرة فذهبنا في الصباح وأنا سعيد وفي غاية الفرح وصلنا القاهرة ثم ذهبنا إلى فيلا والد ليلى التي يسكنون فيها ثم دخلنا من أحد أبواب الفيلا وجلسنا في استراحة الفيلا بانتظار والد ليلى وبعد نصف ساعة جاء لنا والدها وسلم علينا وقال: اتفضلوا اجلسوا ثم قال: خير أؤموروني خير؟

فقلت: الأمر لله يا عمي الحقيقة أنا جئت إليك من دمياط أنا وأمي من أجل طلب إيد بنت حضرتك ليلى زميلتي.

فقال: أين والدك؟
فقلت: أبي متوفى.
قال: عندكم مال قد ايه؟ وأين مشروعاتك؟
فقلت: يا عمي أنا شاب فقير وأنا آخر سنة في الدراسة وإن شاء الله ربنا بيكرم.
فقال لي: أنت تعرف ابنتي بتصرف قد ايه في الأسبوع؟
فقلت: يا عمي أهم شيء الصحة وراحة البال.
فقال لي: المال هو الذي يعمل كل شيء ويريح البال يا أفندي.
فقال لي: للأسف مش عندي بنات للزواج ويوم ما أفكر أن أزوج ابنتي ليلى ستتزوج ابن ناس من أغنياء البلد الذي يليق بمركزها للأسف مش عندي بنات للزواج.
بكت أمي فقلت لها: هيا بنا يا أمي ولا تبكي.
فخرجت من بوابة الفيلا ثم وقفت ونظرت لبلكونات الفيلا فنظرت إلى ليلى والدموع على خدي وهي تبكي أيضا.
عدنا إلى دمياط وكلنا هموم ويأس وصلنا البيت وأنا حزين ثم سألت الحزن: ما الذي تريده مني؟! دعني أنا وشأني.
فأجابني الحزن بحنان وقال لي: أنت عشقي وأحببت مرافقتك فلمَ أريد الابتعاد عنك؟!
فاندهشت وسألت نفسي: هل أصبح الحزن مكتوبا علينا.
وطالت وقت إجازتي في البيت وأنا حزين ومريض وكل دقائق أتذكر كلام والدها وهو يقول: أنت فقير أنا ما هزوج بنتي لشخص فقير أنا هزوجها لكبرات البلد ومر شهر وأنا في البيت ثم جاء وقت الامتحانات وهي آخر سنة لي في الجامعة فذهبت إلى القاهرة وأنا مشتاق إليها وفي نفس الوقت مصدوم من حديث والدها معي

دخلت الجامعة ثم جلست في إحدى استراحات الجامعة في انتظار الساعة العاشرة من أجل دخول الامتحانات ثم جاءتني ليلى وجلست بجانبي وهي تبكي وتقول: غبت عني كثيرا يا نعيم وأنا طوال فترة غيابك كل يوم هنا في الجامعة من أجل لقائك ثم قالت لي: أنا بعشقك يا نعيم.

فنظرت إليها وقلت: وأنا لست من مستواك يا ليلى انتي بنت ناس أغنيا وأنا شاب فقير الحال وحديث والدك أثر في قلبي وانتي مصاريفك في اليوم الواحد تفوق مصاريف عائلتي شهر عشقتك أي نعم لكن أنا على خطأ كنت من الواجب قبل ما يدق قلبي أعرف بنت من هذا وهل أهلها أغنيا أم فقراء ظلمت نفسي كثيرا.

جاء وقت الامتحانات خلصت الامتحانات وذهبت إلى مكان عملي وقالت لي: هفضل أحبك يا نعيم مهما طال العمر.

ثم جاء آخر يوم في الامتحانات فقابلتها وهي تبكي ودموعي على خدي وجاء وقت انتهاء الامتحانات وبعد الانتهاء خرجنا من الجامعة وذهبنا إلى مكان هادئ كي نتحدث فيه فذهبنا إلى الحديقة وجلسنا وأنا قلبي يزداد عشقا لها فقلت: يا ليلى ربنا عالم باللي في قلبي أنا شايل جدا ومعبي من فراقك وخائف أموت من جرح والدك لي. الناس أنواع يا ليلى وأنا من النوع الفقير والبسيط أنا المجني عليه مش الجاني الشكل مخبي حاجات كتير أنتي يا ليلى بنت ناس أغنيا وأنا فقير وهذه معوقة بحد ذاتها والماء المالحة لا تنفع لتروي العطشان وتموت شجرة كانت طرحت حب كلها خواطر جوايا كان نفسي يا ليلى تكوني ليه وتلبسيلي فستان وطرحه لكن يا ليلى هذه كانت تحت الميكروسكوب مليانه عيوب. أنا فعلا كنت على خطأ أحببت إنسانة والدها رجل من

أغنى أغنياء القاهرة وهل هذا بيدي؟! وهل أخطأت أم بحكمة الخالق في هذا الحب؟! كنت لي يا ليلى عشقا يحكي عنه كل العاشقين.

دمعت عيني ودمعت عيناها وقالت لي: حبك لن ينتهي وهفضل العمر كله في انتظارك فرحت وأمسكت يديها وقلبي ينبض بنبضاته السريعة وقلت لها: مش هنساكي يا ليلى وهذه الحديقة تشهد بكلامنا وهذا هو المكان الذي لن ننسى أبدا أننا جلسنا فيه ونظرنا إلى كل العشاق من حولنا بدأت أودع ليلى واتفقنا أن نتقابل كثيرا من أجل حبنا بل عشقنا ثم سافرت دمياط وقلبي حزين ذهبت إلى البيت وكالعادة احتضنت أمي وأخواي وذهبت إلى المقابر من أجل أبي مرت عدة أشهر وجاء وقت التجنيد فقمت في الصباح وذهبت إلى المنصورة من أجل الكشف الطبي دخلت منطقة التجنيد فنظرت بعيني فوجدت شبابا كثيرين هؤلاء الشباب جاؤوا من أماكن بعيدة من أجل الخدمة الوطنية وحبهم لوطنهم. جلست مع هؤلاء الشباب الذين يتجاوز عددهم الألف من الشباب رأيت يا أمي القادة والجنود ينظمون الشباب والجميع جالس من أجل الدور ليبدأوا في الكشف ثم جاء اسمي ودخلت وكشفوا على جميع جسمي ثم خرجت وقال لنا القادة: عليكم أن تأتوا لنا يوم الأحد.

خرجت من منطقة التجنيد وعدت إلى البيت وأنا في حيرة من سيصرف على أخوي وأمي حزنت وكيف أفكر يا رب فك كربي ثم جاء يوم الأحد ودعت أمي وأخوي وهم يبكون من أجلي سافرت إلى المنصورة وأنا حامل هما كبيرا جدا أخواي وأمي على أكتافي دخلت منطقة التجنيد يا أمي أنا وزمائلي وانتظرنا ساعتين ثم جاء

إلينا القائد وهو الضابط محمد نوح وكان شهرته نوح رحلنا إلى دهشور يا أمي للتدريب وصلنا دهشور يا أمي في وقت متأخر من الليل والظلام وكانت هذه الليلة مليئة بالبرق والرعد والغيوم والأمطار الشديدة فتذكرت أهلي في هذا البرد القارص فنزلنا من عربات الترحيل وقال القائد لنا: استريحوا هنا حتى الصباح وطوال الليل كنت أفكر وكاد التفكير يقتلني كنت يا أمي سعيدا جدا بخدمة بلدي ثم قاموا بتدريبنا على حمل السلاح وعلى جميع معدات القتال يا أمي وتعرفت على جنود كثيرين من جميع أنحاء محافظات مصر حاملين السلاح ليحموا بلدهم من الشر والإرهاب كان أعز أصحابي مينا وهو لا يتركني لا ليلا ولا نهارا كانت حياتي سعيدة جدا مع مينا وأحضرت معي كراسة وقلما وبكتب كل شيء يدور حولي وقدرت قيمة الجنود وعرفت أن الوطن غالٍ كان كل تفكيري في أمي وأخوي وفي عز البرد أتألم من أجلهم وخوفي عليهم كنت أنظر إلى علم مصر وهو يرفرف في سماء مصر كنت أفرح كثيرا وأظل فخورا ببلدي كنت أبدأ يومي بقول الله ﷻ:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١]

نستمع إلى صافرة الصباح ونخرج من مبيت الجنود مسرعين أنا ومينا وباقي الجنود

كان مينا من أسرة مسيحية متوسطة الحال من إحدى قرى صعيد مصر وهي قرية الشيخ بركة محافظة سوهاج تعرفت على مينا في مركز التدريب وعرفت عنه كل شيء وهو كذلك. كان مينا يهون علي البعد عن أهلي وخوفي عليهم. عُرف مينا في مركز التدريب بأنه من أروع الأصوات كان يقول لنا حكما وشعرا وأمثالا في غاية الروعة والجمال كان كل كلامه حكما وشعارات عن مصر

وعن حب الوطن قضينا في مركز التدريب خمسة وأربعين يوما كنا بنعشق ترابك يا بلدي.

جاء وقت الترحيل ركبنا قطار الترحيل يا أمي أنا ومينا وبعض الجنود من مركز التدريب كان قطار الجيش مليئا بالجنود جلسنا في القطار وننظر إلى القطار وهو مسرع وننظر إلى السماء وننظر إلى الأرض ونقول: معنا يا أللّه لا بد أن نحميك يا وطني من الذين يتآمرون عليك يا مصر نفديك بأرواحنا.

ومر الوقت وجاءت لحظة نزولنا من قطار الترحيلات وقف القطار في محطة الجلاء العسكري بمحافظة الإسماعيلية ونزل من القطار عدد كبير من الجنود وكان معنا قادة وضباط يترأسوننا ثم دخلنا معسكر الجلاء العسكري من حيث الترحيل وبالفعل يا أمي ركبنا عربات للجيش وكان عدد كبير من الجنود في هذه العربات متجها إلى مدينة القنطرة. وقبل دخولنا المدينة وجدنا شيئا جميلا وروعة في التصميم وهو كوبري السلام وبالفعل ذهبنا من فوق الكوبري وعبرنا إلى أرض سيناء الجميلة ونظرت يا أمي من فوق هذا الكوبري ورأيت سفنا ضخمة وعملاقة فقلت انظر يا مينا مصر جميلة قد إيه.

نظر مينا ورأى ثم رد وقال مينا: الله عليكي يا بلادي لا بد أن نفديها بأرواحنا يا نعيم فتذكرت كلام الأستاذ أمين وهو بيشرح الحصة ويحكي لنا عن الوطن وعن حب مصر.

ونزلنا من أعلى الكوبري يا أمي متجهين إلى طريق طويل يقول بعض الجنود هذا طريق العريش فرحت وقلت في عقلي: طار ولادك هيعود لك يا بلدي وفي نفس الوقت كنت حزينا على أخواي وأمي وفقرهم في الحياة لكن كان مينا يهون علي كل متاعب

ومشقة السفر في هذه الليلة الصعبة المليئة بالرعد والبرق وكاد قلبي يرتجف على أمي وأخوي. نام الجميع من التعب ومن طول السفر وجاء وقت الصباح دقت الساعة السادسة وسمعت صافرة غريبة ذهبنا من مبيت الجنود فوجدنا طابورا من الجنود.

وبدأنا في الأغاني وكان مينا صوته جميل كان يغني أغانٍ وطنية فسمع القائد هذه الكلمات الجميلة فرح جدا هذا القائد من أروع الشخصيات كان هذا القائد يقول لنا: أنا أخوكم.

بدأ يتعرف علينا وهو مبتسم وقال له اسمك يا دفعة.

رد مينا قائلا: مينا جرجس حشمت

فقال له القائد: من أين يا دفعة؟

قال: من قرية الشيخ بركة بمحافظة سوهاج يا فندم

ثم بدأ بالتعرف عليّ قائلا: سمعت عنك يا نعيم أنك بتقول حكم وأشعار

فقلت: نعم يا فندم

فقال القائد لي: قول شيء عن مصر

قلت: اسمع مني يا قائدي. المجد عنوانا أنا المصري أصلا حضارة ومنبع عظيم مجاهد مكافح بحب وخلود. جندي وقيادة عملهم عظيم هتعيشي يا بلادي مهما يكون شبابك ولادك إيمانهم كبير بعزة وأمانة وفخر عظيم عشتي يا مصر يا وطني الحبيب. حراس حدودك بحب وعطاء محمد أخويا كتفي في كتفه نحمي الحدود الجبهه التانية فيها رجال بيقولو يا رب مع الأبطال نحمي الجامع والكنيسة من الأعادي ومن الأقزام وعهد مني علمك يعيش بكل فخر وكلي إيمان عشت يا بلدي ونيلك سعيد بكل محبة وكل امتنان جيشك يا بلدي كبير ومتين.

ثم فرح بكلمات مينا هذا القائد وبدأ يتعرف عليه يا أمي وقلت له: أنا الشهيد المنتظر في حب وطني أموت فرحان. وقبل ما اخرج من البيت يا فندم كتبت ورقة لأمي وقلت لها: يا أمي

لو مت يا أمي ماتبكيش أهم شيء وطني يعيش.

فرح القائد وحضني وقال: أنا سعيد بهذا الكلام الرائع هذه هي مدينة العريش وفي إحدى مقرات كتائب حرس الحدود المسؤولة عن تأمين العريش والشيخ زويد ورفح.

نزلنا من عربات الجيش وكان في استقبالنا قادة من الكتيبة وهم لواءات وضباط وكنت حامل مخلتي على أكتافي وكان بجانبي مينا في طابور وتعرف علينا قيادتنا وكانت الابتسامة على وجوههم عرفت سلاحي أنا وزملائي وبعض الجنود كنت أسمع كثيرا عن الإرهاب ودول تمول الإرهاب ودول كثيرة استسلمت للإرهاب. أما الجندي المصري فلا يخاف من بطش هؤلاء الأقزام الجبناء لأنهم ليس لهم دين يتاجرون بدين الله ويفجرون المساجد والكنائس ويقتلون شبابنا من إخوتي في الجيش والشرطة يتلاعبون بعقول الشباب من جميع الدول يقتلون ويذبحون ناسا أمناء بسطاء يؤمنون بربي الله هل هذا يعقل يا مينا أن يوجد دواعش ممولون من دول إرهابية يأخذون أموالا ليس لها عدد من أجل قتل جنودنا وترويع الآمنين يا مينا؟!!

رد مينا قائلا: حتى ربنا مش قال في الإنجيل وفي القرآن إن حرام تقتل الآمنين وربنا قال في القرآن:

﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ ﴾ [يوسف: ٩٩] ثم مضت خمسة أيام ونزلنا إجازة. مينا سافر إلى الصعيد وأنا ذهبت إلى دمياط وكان معي مرتبي من الجيش فقلت: أمي وأخواي هذا

المبلغ يصرفوا منه.

ذهبت إلى البيت وكان قلبي يرفرف من الفرحة لمقابلة أمي وأخوي ذهبت مسرعا من إحدى الطرق الزراعية متجها إلى البيت وصلت مكان بيتنا ورأيت بيتنا كوما من التراب كنت أشبه المجنون وأقول: هذا مكان بيتنا أين هو؟!! ومن الذي هدمه وأين عائلتي؟

ذهبت إلى جار لنا هو عم إبراهيم دققت جرس الباب ففتحت لي زوجته وقالت: نعيم؟

قلت: نعم أين أمي وأخواي وأين بيتنا؟

فدمعت عينها وقالت: الدولة أخذته من أجل أن يمر عليه طريق وهذا الطريق أخذ بيوتا كثيرة من أهل القرى حزنت حزنا شديدا ودمعت عيني فقلت: يا ربي إننا ضعفاء فقراء مساكين إتظلمنا في الدنيا وما زالت الدنيا بتظلم فينا.

ثم قلت لها: يا ترى أين هي الآن؟

قالت: موجودين في منحنى هذا الطريق الزراعي لهم غرفتين من الطين

ذهبت والبكاء على خدي في وسط الأراضي فطرقت على الباب ففتحت أمي الباب احتضنتني وبكت وأنا أبكي وأقول: ما هذا يا أمي ومن الذي فعل هذا؟

قالت: ربك كريم يا نعيم احتضنت أخوي وكانت حالتهم تحت الصفر من الجوع ومن كل شيء فأخرجت مرتبي من الجيش ووضعته في يد أمي وقلت: هذا مبلغ بسيط يا أمي.

ذهبت مسرعا إلى قبر أبي وكنت أبكي بكاء شديد على قبره وقلت: ازيك يا أبي والله كنت ظهر لنا كنت كل شيء لنا ليه يا أبي الدنيا بتعذبنا من بعدك؟ اتعذبنا كتير من بعدك يا أبي رحمة الله

عليك يا أبي العزيز.

ثم فارقت قبره وأنا حزين ذهبت أعمل بإحدى الورش لمدة سبعة أيام من أجل توفير المال لعائلتي وقبل أن أذهب إلى الجيش بيوم ذهبت إلى القاهرة من أجل ليلى ذهبت إلى القصر وأنا خارج أسوار القصر نظرت بعيني وشاهدت ليلى في بلكونة القصر وقلت في عقلي: بيني وبينك حواجز يا ليلتي نوصلك كيف وأنا عاجز؟

نزلت ليلى من أعلى القصر وذهبنا إلى المكان المفضل لنا وقلبي يرفرف بدقاته السريعة قضينا أكثر من ساعتين كانت أجمل قصة حب في حياتي وقلت لها: يا ليلى أنا قلبي حاسس إني مش هشوفك مره تانية والله قلبى حاسس يا ليلى.

بكت وقالت: بلاش تقول هذا الكلام يا نعيم أنت عشقي الأول والأخير

فقلت: يا ليلى ربنا عالم بحبي ليكي وأنا وصلت لمرحله لا أنا عارف أحب ولا أكره. . ولا أتمسك ولا أبتعد ولا أقرب ولا أسامح ولا أنتقم. بحس ان مشاعري عاجزه ومخنوق ونفسي أبكي ونفسي اقول لوالدك أنت عملت دا ليه؟! وصلتني لمرحلة تبلدت فيها مشاعري وتجمد فيها إحساسي. بحس إني واقف في منتصف سلم طويل للغاية لا عارف أطلع ولا انزل إحساس مخيف إحساس بعدم الأمان إحساس انك تايه في بلد غريب كلها ماديات لا عارف الطريق ولا لغة إحساس بلا مبالاة وجفاء المشاعر دا بيعود بعد الصدمات الكثيره اللي بيعدي فيها الإنسان وللأسف والدك أخذني باتجاه آخر وقلبي هو الذي وضعني في هذه المواقف فكرت وحاولت ألا أتسرع ولا بد وانت بتاخد قرار في أي شيء هتقبل عليه في حياتك بلاش تستعجل في العجلة الندامة في أفكارك وفكر

شويه وماتسبش نفسك لأفكارك ومعتقداتك الخاطئة ولرغباتك تؤديك إلى طرق ذهاب بلا عودة ولو هتعود منه فستعود شخصا آخر ماتعرفهوش.

بكت وقالت: هفضل أحبك يا نعيم.

ثم أهدتني ليلى سلسلة مكتوب عليها: ما هيفرقنا غير الموت

فرحت جدا بهذه الهدية كي أتذكرها كثيرا وأنا أيضا أعطيتها مصحفا وقلت: يا ليلى لو مش رجعت افتكري أن في شخص حبك.

بكت ليلى وبالفعل أخذت المصحف الصغير.

ودعت ليلى وأنا قلبي حزين حاسس ان في شيء هيحصل. عدت إلى بيتنا الصغير ونمت في حضن أمي وأخوي وكان قلب أمي موجوعا علي وأمي تقول: مش مرتاحه لسفرك للجيش، أول مرة أحس بهذا الإحساس شيء غريب أوي يكاد يقتلني من التفكير يا نعيم.

قلت: يا أمي إننا مبسوطون هناك ومفيش شيء.

لكن كان قلب أمي هو أقرب إلى الله وجاء وقت الصباح والذهاب إلى سيناء. ودعت أمي وهي تبكي وتحضنني بشدة هي وأخواي وكلها دموع وأنا قلبي ضعيف على بكاء أمي.

قلت: ربنا كبير يا أمي خلي بالك من أخوي يا أمي وأنتم يا أخوي ضعا والدتكما في أعينكما. دمعت عيوني وكأني لن أرى أمي وأخوي بعد ذلك إحساس غريب كأني ذاهب إلى الموت قلبي يرتجف خوفا على أمي وأخويّ. بالفعل ودعت أمي وأخويّ وقمت بتجهيز مخلتي للجهاد لخدمة بلدي ذهبت إلى مدينة دمياط وركبت السيارة المتجهة إلى بورسعيد ومن قلب المدينة الباسلة ركبت

مدينة القنطرة وصلت إلى القنطرة وبالفعل انتظرت مينا على إحدى معديات القنطرة وكان موعدنا الساعة الثالثة عصرا لنوجد في الكتيبة ثم جاء مينا سلمت على صديقي واحتضنته وقلت له: هل أهلك بخير؟

قال لي: نعم الحمد لله بخير.

ركبنا من القنطرة إلى العريش وصلنا العريش فذهبنا إلى كتيبتنا وكنت فرحان للقاء زملائي سلمت على كل المجندين جميعا مرت عدة أيام وأنا حزين فلاحظ علي أحد القادة فسألني: ما بك يا نعيم مرت عليك عدة أيام وأنت حزين ويائس

فقلت: لا يوجد شيء يا قائدي أنا حزين على أمي وأخوي ليس أكثر

رد القائد وقال بكل بساطة وتواضع: احكِ يابني ما بهم أهلك؟

فقلت: ذهبت في هذه الإجازه للاطمئنان على أمي وأخوي فوجدت بيتنا كوم تراب وأمي وأخواي هاجروا إلى قرية أخرى في إحدى الأراضي الزراعية

فدمعت عيون القائد واحتضنني وقال لي: ربك كريم يا نعيم إن شاء الله خير

كانت مهمتي أنا ومينا ومحمد تأمين أعلى البرج لمراقبته كنا يا أمي نسهر طوال الليل من أجل بلدي تعيش وجاء وقت الصباح في ضباب وكانت كراستي وقلمي لا تفارقاني. قمت مسرعا قبل قيامنا بالذهاب لمداهمة بعض الإرهابيين ثم سلمت كراستي. وكان قلبي حاسس بشيء ثم وضعت كراستي لقائدي وقلت له: بعد إذن سعاتك يا فندم لو مت أو حصل لي شيء احتفظ بكتابي وتذكروا أن لي أم وأخا وأختا فقراء وبلغ والد ليلى ووصل كلامي هذا له أن

الله لم يخلقنا عبثا ولم يخلقنا أغنياء والقبر يضم الغني والفقير

فقال لي القائد: أنت بطل يا نعيم وإن شاء الله تعود بألف سلامة

وكأني بودع قائدي. .

سلمني نعيم كراسته وذهب نعيم مع الجنود وهو مبتسم ووجهه مليء بالنور.

ركب نعيم هو وصديقه مينا إحدى المدرعات ثم بعد ذلك تحركت هذه القوة وهي في الطريق تهاطلت النيران على القوة من قبل الإرهابين كان نعيم هو وصديقه مينا في المدرعة الثالثة اشتعلت النيران ودارت الحرب بين أبنائنا والإرهاب كانت هذه الجماعة تخطط لتلك العملية من وقت طويل استمر الاشتباك أكثر من نصف ساعة وكان نعيم ومينا في دائرة الاشتباك. فكر نعيم ومينا في فكرة وفي ثغرة أمنية لهما للتخلص من الإرهابيين جميعا وبالفعل خططا لفكرة أن يزحف أحدهما على الارض لينهال عليهم بالنيران من الخلف وبالفعل زحف مينا على الأرض ومن بين العربات المدمرة استمر مينا في الزحف عشر دقائق ووصل مينا خلف العدو وبدأ بضرب النيران عليهم وفي لحظة رأى العدو أن أكثرهم قتل جهزوا شخصا ليسير مسرعا ويفجر نفسه في إحدى المدرعات والجنود.

رأي نعيم شخصا من الإرهابيين يسير مسرعا باتجاه الجنود فخرج نعيم من المدرعة مسرعا واحتضن هذا الممول ليفجر هذا الإرهابي نفسه في نعيم تطايرت أشلاء الجندي الذي يدافع عن وطنه وتطاير أشلاء هذا الممول رأى مينا أخاه نعيما تتطاير أشلاؤه فانهال مينا بالنيران عليهم وقال مينا: عندنا مائة مليون نعيم

وانتصر جند الله على هذه الفئة بفضل من الله ثم نعيم.

ذهب مينا مسرعا إلى أشلاء صديقه وهو يقول: انتصرنا بفضلك يا نعيم وهو يبكي ويقول: عشت بطل ومت بطل يا صديقي.

ثم رأى مينا السلسلة التي أهدته ليلى له ملقاة على الأرض مليئة بالدماء فأخذها وسلمها للقائد. يقول القائد: فتحت كراسة نعيم وقرأتها وتألمت كثيرا وعرفت أن أهل نعيم ناس فقراء ووالده توفي وهو صغير وتحمل المسؤولية وحب بنت ناس من الأغنياء ورفضوه لأنه فقير. كم أنت عظيم يا شهيد كتابك مع قائدك الذي يعشق ابتسامتك. وأنا قرات كتابك والدتك وأخوك وأختك هضعهم في عيوني ارتاح يا بطل. . يقال إن ليلى قرأت في الصحف إن نعيم استشهد فقامت بالانتحار وفارقت الحياة من أجل نعيم وحبها له. كم أنت عظيم أيها العشق .

وفي آخر كلام القائد قال أنت يا نعيم شرف للعسكرية المصرية والجندي الذي نحكي عنه طوال العمر ويكتب اسمك في تاريخ الوطن وحابب أقول لك شيء يا شهيد وأنت الآن في جنة الخلد وأم الشهيد كرمناها والدولة اتكفلت بيهم في الجنة يا بطل ولا ننساك يوم يا نعيم.

*****

قصة زهرة منبج

أنا أسيل عمران من دولة سوريا وتحديدا من مدينة منبج الجميلة أنجبتني والدتي في هذه المدينة الجميلة كان أبي يطلق علي اسم زهرة منبج لأن هذه المدينة خضراء مثل عيوني لي أربع من الأخوات وهن: أسمهان وريتاج وأم هاشم ومكة؛ أسمهان تدرس في كلية الطب مثلي قسم جراحة وريتاج تدرس في كلية الهندسة بجامعة منبج وأم هاشم تدرس في كلية الإعلام وأما مكة فتدرس بالصف الثالث الثانوي وكانت طموحاتها أن تدخل كلية صحافة وإعلام والدي يعمل مدرسا بإحدى مدارس مدينة منبج وكانت والدتي مها مرفت الجميل تعمل والدتي في أحد مكاتب البريد في هذه المدينة كانت حياتنا سعيدة مع الأهل والأصحاب والجيران تعرفت على زميل لي في الجامعة وهو حسين حمدي كان من أسرة متوسطة الحال له أخت ووالدته. كان حسين يعول أسرته وهو شاب في قمة الأخلاق كانت حياتنا جميلة وفي يوم من الأيام جلست أشاهد التلفاز فرأيت في الأخبار أن دولة تونس بها ثورة عارمة وشيء مقلق للغاية وبعد فترة طالت الثورات بعض الدول العربية وفي يوم ١٥مارس لسنة ٢٠١١ رأيت دعوات على مواقع التواصل الاجتماعي بالنزول لأرض الميدان في سوريا وبالفعل استجاب الشعب بدأوا بالنزول في الشوارع وطالبوا بالحرية والعدالة ولكن لا حياة لمن تنادي فازدادت سوريا سوءا من اعتصام سلمي إلى حرب أهلية وقام الدمار والسرقة والقتل ودخول بعض الدول الممولة وكل هذا من أجل كرسي مرت عدة أشهر والقتل يدور حولنا أنا وعائلتي وفي يوم الاثنين ذهب والدي إلى

عمله ثم قاموا باطلاق أعيرة نارية على المدرسة استشهد أبي هو وباقي المعلمين تألمنا كثيرا في هذا الوقت وكنت أعيد ذكرياتي وكان والدي يقول لي: أنت زهرة منبج أين أبي الآن؟ وأين منبج الآن؟ حياتنا تدمرت مكان عمل والدتي قصفوه لا أعلم من قصفوه ولكن أرى مسلحين يتجولون في الشوارع أين المدينة الخضراء الزاهرة الآن لا يوجد في هذه المدينة طعام ولا شراب قطعوا الكهرباء بدأ القلق يسود بينا لا أعلم إلى أين نحن ذاهبون. مرت عدة أشهر بهذا الدمار والقصف كان منزل خطيبي بجوار منزلنا بالمدينة قصف أيضا ومات الشاب الذي حلمت أن أكون معه في يوم من الأيام وماتت أمه وأخته الصغيرة بالقصف كنت كل يوم أنظر إلى بيتهم المهدم وأبكي وأقول أحلام قوم من التراب زادت سوريا سوءا وازدادت منبج أكثر وفي ليلة من إحدى الليالي دخل منزلنا مسلحون على وجههم كمامات سوداء وأخذونا أنا وإخوتي وأمي ذهبوا بنا إلى مكان بعيد لا نعرفه وكانت هذه الأماكن مهجورة جدا دخلنا هذا المكان المرعب والتقينا بأشخاص لا نعرفهم أبدا ويطلقون عليهم أبو عدي المغربي وأبو حمزة المصراتي وأبو أنس المصري.

فقلت لهم: لماذا أتيتم بنا إلى هنا؟

قال أحدهم: لنتمتع بكم.

بدأت والدتي بالصراخ وقالت لهم: أرجوكم لا ها الفتيات أطلقوا سراحهن ولا تضيعوا حياتهن من أجل مزاجكم أرجوكم زوجي توفي منذ عدة أشهر في قصف مدرسة منبج.

بدأوا التحرش بنا اختلفوا على من يأتي بالفتاة وكانت أختي أسمهان أجملنا بدأت المشاجرة بينهم على أختي فتفاوضوا على أن

يأخذ كل واحد منهم أسمهان ليلة ثم بدأوا بالتدريج خلع ملابسنا ما زلنا نبكي ونترجاهم بأن يطلقوا سراحنا. مرت عدة أشهر وما زالوا يغتصبوننا كل يوم وفجأة مرضت أم هاشم التي كانت الابتسامة على شفتيها وازدادت سوءا وبدأت بالترجيع فأتى اللصوص بدكتور منهم يسمي أبا إلياس فكشف على أختي فكانت المصيبة كانت حاملا في طفل. بدأنا بالبكاء وما زالت أختي مريضة ما هذا الإجرام؟ كنا في سجنهم وكلما تشاء رغبتهم يأتون بواحدة منا والآن أختي حياتها تدمرت بل حياتنا جميعا وفي ليلة من إحدى الليالي في وقت متأخر من الليل قامت أختي أم هاشم بالانتحار شنقت نفسها بطرحتها واستيقظنا في الصباح رأينا أختي جثة فبدأنا بفكها. نبكي ونصرخ فأتى اللصوص الذين يسمون أنفسهم الدواعش وكانوا يخططون لعملية كبيرة ضد سوريا وبالتحديد مدينة منبج رأينا باب سجنهم مفتوحا وهم يخططون في الخباء فتسللنا وبدأنا نحمل جثة أختي التي كانت تسمو لها الحياة ذهبنا مسرعات وكل واحدة منا تحمل يدا أو رجلا وأمي تبكي وتقول إلى أين يا أم هاشم؟

ذهبنا مسرعين لإحدى المقابر وبدأنا بالحفر ودفنا أم هاشم. أخذنا نبكي وفجأة جاء اللصوص مسرعين فبدأنا بالهرب وكل واحدة منا ذهبت في اتجاه. تفرقنا أنا ذهبت ناحية حدود فلسطين لا أعلم عنهم شيئا وأمي ذهبت أيضا إلى مكان آخر كنت قلقة عليهم أبكي.

تسللت إلى دولة فلسطين بعد عذاب من الأيام لا طعام ولا شراب ولا ملبس ذهبت لفلسطين وبالتحديد مدينة غزة دخلت هذه المدينة الجميلة ورأيت الاحتلال الصهيوني يقتل الأطفال والشباب في شهر رمضان المبارك لا رحمة عند اليهود يقومون

بهدم المنازل أين هي الدول العربية من تلك الجرائم البشعة؟! رأيت أطفالا أسلحتهم الحجارة يحذفون الحجارة على الدبابات وهم حاملون أحدث الأسلحة. بكيت كثيرا على دولة فلسطين ورأيت القدس ملغما باليةود. الدخول للقدس بالتفتيش وقلة الكرامه رأيت العذاب من جنودهم وهم يقتلون ويجردون الفتيات من ملابسهن. تألمت كثيرا والنار اشتعلت في قلبي تجاه الصهاينة والغيرة أخذتني إلى أبعد حدود قمت بحمل الحجارة أيضا وبدأت بالقذف عليهم مع الشباب والفتيات وأراهم يقتلون الأطفال قلت في نفسي: الشعب الفلسطيني كل يوم يموت والمسلمون لهم سنون صامدين بعد فلسطين من الذي عليه الدور يا غافلون اتحدو اليهود احنا مختلفين يا عرب أفيقوا بكرا العمر يفوت ولا أصبحنا مشاهدين بين العاجز وبين الموت في غزة ورملة وحيفا وجنين أطفال الحجارة طالبو الموت حرام تبقو يا عرب عايشين والقدس على إيدين اليهود بيموت هكذا كنت أردد لنفسي وأقول وأنا بقذف الحجارة رأيت الرصاص طاير في الجو كالقمح وفجأة التف حولي بعض من جنود الاحتلال وأخذوني إلى سجونهم وبالفعل دخلت سجنا يسمى ١٣٩١ هذا أحد سجون الاحتلال ظللت في السجن بضعة أيام مع التعذيب والإهانة أتذكر أمي وأخواتي كيف حالهن وأين هن الآن؟ وفي يوم ١٣أبريل إلى المحكمة العسكرية الصهيونية بتهمة التعدي على دوريات عسكرية وبالفعل جلست في قفص المحكمة وجاء القاضي وهذا قاض يهودي لا في قلبه رحمة ولا رأفة حكم علي بخمس سنوات لا يوجد لي محام يدافع عني في هذه المحكمة. جلست في السجن الكريه أتذكر بلدي سوريا وإلى أين هو الآن ورأيت شبابا وأطفالا في

هذا السجن من فترة طويلة وتعرفت على أم جهاد في السجن التي قتل ابنها في أحد السجون كانت هذه المرأة محكوم عليها بعشرين عاما كنت أبكي لها كل يوم وأقول كان الله في عونك. مضت خَمسُ السنوات وفي آخر يوم ودعت كل أصدقائي المسجونين. ذهبت مسرعة لا يوجد لي أحد يقابلني ولا يوجد لي مكان أجلس فيه ذهبت إلى الحدود المصرية الفلسطينية وقمت بالدخول إلى الأراضي المصرية من معبر رفح ذهبت إلى مدينة العريش ومن هذه المدينة إلى محافظة بورسعيد الجميلة قمت بالعمل في بورسعيد وقضيت فترة من العمل وأكملت دراستي بكلية الطب وعملت في أحد المستشفيات وتعرف علي شاب وسيم ذو أخلاق عالية وهو من أسرة لها كيان من البادية الذين يعيشون في جنوب بورسعيد كان هذا الشاب اسمه أحمد المطيري يعمل دكتورا صيدليا وبحكم شغلي تعارفنا وحاول أن يرتبط بي فقلت له: أنا من سوريا لا يوجد لي أهل ولا يوجد لي شيء هنا في مصر ولكن أحببت مصر أم الدنيا كثيرا بلد الحضارة ومنبع التاريخ الله على جمال مصر وناسها الطيبين قلت له أنا عندي هدف لازم أحققه.

فقال: وما هو الهدف؟

قلت له: أن أبحث عن أهلي في كل مكان في العالم وأريد أن أجمعهم

قال لي إني سأبحث معك لآخر نفس في عمري

أعجبني كلامه جدا وتم زفافنا وبالفعل عشت مع أهله في بيت العيلة وكانت حياتي سعيدة بالأصل الطيب والعادات والتقاليد الجميلة ثم بعد مرور سنة أنجبت بنتا فقال لي أحمد: هنسميها أم هاشم.

فقلت: والله هذا كثير علي يا أحمد.

كانوا في قمة السعادة مرت عدة أشهر وفي يوم من الأيام كنت جالسة أمام التلفاز أشاهد قناة العربية الحدث رأيت أختي مكة تذيع أخبار سوريا في الحقيقة لست متأكدة أنها هي لأنها تغيرت كثيرا ودخلت الجامعة التي كانت تحبها قرأت اسمها أمام صورتها مكة عمران عرفت أنها أختي فرحت كثيرا وعائلة زوجي فرحوا أيضا لأني بدأت أمسك في بداية الخيط وعرفت أن مكة تعمل في قناة العربية الحدث وهي هربت إلى العراق ومن بغداد قامت بالهروب باتجاه السعودية ذهبت مع مجموعة من الناس كي تحج وحالفها الحظ وأكملت تعليمها هناك في السعودية والآن تعمل في قناة سعودية. حاولت الاتصال بالقناة لكن لم يحالفني الحظ رأيت هذه القناة تنزل برنامج اسمه (أنا أرى) فبعثت صورتي ورقم فوني على موقع هذه القناة وكتبت لأختي مكة: (أنا أسيل عمران أختك أنا عائشة في مصر بلد الحضارة وتزوجت من طبيب مثلي في قمة الأخلاق أنا رأيتك يا مكة تقدمين الأخبار فرحت وكنت سعيدة جدا بك وكنت متابعاكي ليل ونهار وربنا رزقني بمولودة جميلة وأحمد سماها أم هاشم على اسم أختنا الله يرحمها. أين والدتك وأختاك يا مكة؟)

بعد عدة ساعات من تقديم هذا الجواب على موقع القناة رأت مكة هذه الصور والكلمات بكت كثيرا وأسرعت إلى القناة وقالت على الهواء مباشرة: (أختي العزيزة أسيل، كم تعبت لأراك وحشتيني جدا يا أختي الغالية) وظلت تبكي على الهواء وأنا أبكي وبعض مشاهدي القناة يبكون وبعد عدة ساعات حجزت مكة للسفر إلى القاهرة وبالفعل جاءت القاهرة وكانت لحظة صعبة

احتضنتني مكة بلهفة وأخذت تبكي وتقول: أم هاشم فاكرة يا أسيل؟! وأين أمي وباقي أخواتي؟

جاءت مكة مع أختها إلى بيت العائلة وبيت زوجها. أحبت مكة هذه العائلة وكان يوجد أخ لزوجي يعمل مهندسا بإحدى شركات البترول أعجبت به وهو أيضا أعجب بها فتمت خطوبتهما وبالفعل تم الزفاف.

بعد فترة من الزواج قررتا أن يبحثا عن أختهما ووالدتهما. سافرت مكة إلى مكان عملها وكتبت على الهواء: (والدتي وأختاي مختفيتان من عشر سنوات) قرأت ريتاج هذا الإعلان فانهارت بالبكاء وهي تعمل في دولة بلجيكا مهندسة. يقول مصدر مجهول بأن والدتهما وأسمهان استشهدتا في منبج. كانت ريتاج تعلم بذلك لكن لن تقول لهما الحقيقة العمياء.

*****

سماح أنور

الرجل المقبور

مقدمة:

تدور أحداث القصة حول رجل كان عاقّا لوالديه. آتاه الله رزقا وفيرا من المال والبنين والصحة ولم يشكر الله ولم يبر والديه بل أهملهما وتركهما دون رعاية أو إنفاق. وكانا فى أمس الحاجه إليه.

أراد الله أن يقتص منه فأصابه بالمرض الشديد والضعف وأصبح لا حول ولا قوة.

فاستغل أبناؤه ضعفه وقلة حيلته فقاموا بدفنه وقبره فى إحدى المقابر وهو حي يرزق فاستغفر الرجل المقبور ربه وتاب إليه على ما اقترفه فى حق والديه فنجاه الله مما كان فيه.

ولكن أبناءه انساقوا وراء حب المال والجاه ولم يتوبوا إلى الله فعاقبهم الله أشد العقاب.

الفقرة الأولى: الرجل المقبور والساحر

ساد الظلام ونامت العيون وحل السكون على أرجاء القرية واستعد الساحر مرجان للخروج من المنزل وفتح الباب قاصدا مقابر القرية لكي يضع العمل الذى أعده من أجل امرأة ذهب عنها زوجها وتركها من أجل امرأة أخرى.

دخل الساحر مرجان المقابر مسرعا وأخذ ينبش فى إحدى المقابر التى اعتاد على فتحها. وعندما انتهى من فتح القبر تدرج داخل القبر مستخدما كشافا صغيرا فى يده وأخذ يبحث عن فم جثة لكي يضع بها العمل. مد يده ليفتح فمها فإذا بيد الجثه تمسك يده. ارتعد الساحر وشعر بالرعب والهوان وتراجع للخلف مرتجفا لبرهة. استعاد نفسه وقوته وأقدم على الجثة ثانية لينظر إليها إذا بالجثه تنظر إليه بعين دامعة متوسلة ومستعطفة. فقال الساحر مرجان: من أنت؟. . من أنت؟. . إذا بالجثة تصدر صوت آهات خافتة لا يفهم الساحر منها شيئا.

تيقن الساحر مرجان أن الجثة ليست جثة بل إنسان يدب فى جسده روح الحياة ولكن ليس باستطاعته الكلام ولا الحركة. حاول الساحر معرفة من هذا الرجل وما الذى أتى به إلى هنا ولكن الرجل المقبور لم يستطع النطق ولا الحركة. لم ير الساحر من الرجل غير أعين مفتوحة ترى كل شيء ويده اليمنى تتحرك بصعوبة وآهات تصدر من فمه. لم يلبث الساحر دقائق معدودة حتى أخذ يجر الرجل المقبور إلى خارج القبر. وترك الساحر مرجان الرجل المقبور أمام القبر وأخذ يجري لا يريد أن يراه أحد فى هذا المكان. فر واختفى كأنه لم يأت إلى هنا.

الفقرة الثانية: الرجل المقبور يناجي ربه

ظل الرجل المقبور مطروحا أرضا لبضع ساعات فى جوف الليل فى أحضان ليلة مظلمة بلا قمر. ينتابه خوف شديد من هذا المكان وكان ينظر إلى السماء لا يوجد أحد معه إلا الله.

يعلم أن أبناءه هم من قاموا بهذا الفعل الشنيع فقد سولت لهم أنفسهم بدفن أبيهم حيا من أجل الحصول على ثروته الضخمة.

وعلم أن من عاش من أجلهم هم أول من خذلوه. فقد رباهم على حب النفس والكبرياء وحب المال فجنى أول ثمار تربيته. تذكر ما اقترفه فى حق والديه حين قام بطردهما من منزلهما الذي كان يأويهما بحجة أنه يريد الزواج وهو أحق بالمنزل منهما. وكان والداه فى أرذل العمر وقد وهنت عظامهما وذبلت صحتهما ويحتاجان إلى من يرعاهما. خرج الأب والأم لا يعرفان إلى أين يذهبان ودموعهما تسيل أنهارا على وجوههما غاضبين متألمين ورافضين لما حدث من ابنهما واعتبراه قد مات ذهبا إلى أقاربهما ولم يلبثا وقتا طويلا حتى أهلكهما الحزن والمرض وماتا غير راضيين عنه. فأخذ الرجل يناجي ربه بقلب مكسور ونفس ذليلة يؤلمه الشعور بالخزي من نفسه ومن الله. يطلب منه الرحمة والمغفرة فيقول:

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين. ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى وارحمنى وأنت خير الراحمين. وإنى قد اعترفت بذنبى وهذا استحقاقى فى الحياة. وقد علمت مقدار ما فعلته من ظلم فاغفر لى يا ألله. وظل الرجل يتحدث مع الله ويطلب منه الغفران ويشكره على نعمة الحياة.

الفقرة الثالثة والأخيرة: تقبل الله توبة الرجل المقبور

سمع الرجل المقبور أذان الفجر فدب الاطمئنان والسكينة فى قلبه. وأشرق الصباح فسمع الرجل صوت أقدام آتية إليه وإذا بشاب يقف أمام قبر بجواره ولم يره. فأخذ الرجل المقبور يتأوه حتى يسمعه الشاب فاقترب منه الشاب فى دهشة وقال له: من أنت؟ وما الذى أتى بك إلى هنا؟ ولماذا أنت مستلقٍ على الأرض هكذا؟ لم يستطع الرجل المقبور النطق ولا الحركة ونظر إلى الشاب باستعطاف وأشار له بيده فأمسك يده. علم الشاب أن الرجل مريض ولا يستطيع الكلام ولا الحركة. كان الرجل المقبور ضعيفا هزيلا فحمله الشاب بين ذراعيه إلى خارج المقابر. استأجر الشاب عربة وذهب به إلى أقرب مستشفى وتلقى الرجل الرعاية الطبية وأبلغ الشاب المسؤولين فى المستشفى عما حدث مع هذا الرجل. واستقر الأمر إلى نقل الرجل إلى دار لرعاية المسنين لتلقي الرعاية الطبية والصحية على نفقة الدولة.

ظل الشاب يتردد على الرجل المقبور فى دار الرعاية وكان الشاب مثالا للابن البار بوالده. وكان الشاب لديه إصرار وفضول أن يعرف قصة هذا الرجل. وأن يبحث له عن أحد أقاربه. أحضر الشاب للرجل المقبور ورقة وقلما وألح عليه أن يحاول يكتب له أى شيء لكى يساعده. فرفض الرجل كثيرا حتى أمسك بالقلم وكتب للشاب بكل صعوبة سؤالا: ما الذى أتى بك إلى المقابر؟

أجاب الشاب وقال له: جاءنى أبى فى المنام وقال لى إنه يريد أن يرانى فذهبت إلى المقابر لكى أزوره وأدعو له.

فكتب الرجل المقبور: الذى أتى بك إلى المقابر هو الله.

قال له الشاب: اكتب لى عنوانك ومكان أولادك وزوجتك لكى

أحضرهم لك فرفض وامتنع عن الكتابة وطرح الورقة والقلم أرضا. ظل الشاب يتردد عليه خمسة أشهر وذات يوم ذهب لزيارته فوجده قد فارق الحياة فأشرف على دفنه بمدافن الصدقه وترحم عليه.

أما عن أبنائه فقد تصارعوا على المال فقتل الابن الأكبر الابن الأوسط. ولم يتقبل الابن الأصغر ما فعلوه بأبيهما فذهب يفتش عنه فى القبر فلم يجده فذهب عقله. وبذلك عاقبهم الله أشد العقاب.

الخاتمة

عاش الرجل المقبور طيلة حياته حياة مترفة رغدة ومنعمة لا يبالي بشيء. رزقه الله بثلاثة ذكور وأموال طائلة وصحة عاتية فأصابه الغرور وكأنه ملك الدنيا وما فيها. طرد والديه وأهملهما ولم يرعهما فأذله الله وأضعفه ومات فقيرا ضعيفا لا يملك شيئا من متاع الدنيا.

فيجب علينا جميعا أن نعلم أن المال والبنين ما هم إلا زينة للحياة وليس كل شيء ولن يبق إلا العمل الصالح والذكرى الطيبة ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف: ٤٦]

وأن الوالدين لهما فضل كبير علينا فلا بد أن نكرمهما ونبرهما ونرعاهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

*****

(مدمن نجاح)

المقدمة:

تدور أحداث القصة حول شاب فى العشرين أدمن النجاح منذ نعومة أظافره. نشأ وترعرع فى أحضان أسرة كريمة. عانى من الصعوبات والعقبات والمحن فى حياته. ولكنه كان مصرا على النجاح. مؤمنا بتحقيق هدفه. تحدى اليتم والفشل والمرض والحرمان وتحدى كل الصعاب وأصبح مدمن نجاح. لا يرى للنجاح نهاية. فكان يرى أن تزكية النفس وتطويرها واجب على كل إنسان من أجل الارتقاء بالفرد والمجتمع. فقد أمرنا الله فى الآية الكريمة بذلك ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٧-١٠] فأعد الشاب مروان نفسه وذاته بالعلم والقراءة والمعرفة من أجل الوصول إلى ما يرجوه. وأصبح من أبرز الأطباء فى مجاله ووصل لمكانه عالية كما تمنى.

الجزء الأول: نشأ فى أحضان أسرة كريمة.

فى ليلة ممطرة قارصة البرودة من ليالى الشتاء. اجتمعت أسرة مروان حول المدفأة وحكى لهم الأب قصة كفاح رجل عصامى بنى نفسه بنفسه. أصغى مروان إلى سرد أبيه للقصة بآذان مستمتعة ومعجبة بتلك القصة.

فسأل مروان أباه سؤالا: هل يا أبي كل منا قادر على أن يبني نفسه بنفسه دون مساعدة الأب والأم؟

أجاب الأب: نعم يا مروان. فنحن جميعا زملاء فى الاختبار الذى وضعنا الله فيه وكل منا يقوم بدوره فمنا من أخذ دور الابن أو الأب أو الجد أو الأم أو البنت أو الجدة وتتوالى الأدوار علينا. فالقدرة والقوة والقيمة نستمدها من الله رب العالمين. فعندما خلق الله سيدنا آدم عليه السلام نفخ فيه من روحه وهذه النفخة هى سر القدرة والتميز الذى اختص الله به الإنسان عن سائر المخلوقات. وإن الله سخر الكون بأكمله من أجل مساعدة وإسعاد الإنسان.

مروان: إذن يا أبي أنا ممكن أن أكون بطلا عظيما مثل بطل هذه القصة.

الأب: نعم فكل إنسان منا بداخله قدرات داخلية وضعها الله بداخله لو اكتشفها وطورها ونماها بالعلم والقراءة والمعرفة لأثمرت ثمارا يانعة فى حياته. واعلم يا مروان أن الصعب هو الشيء الذى لا تعرف الطريقة السهلة للوصول إليه فبالعلم والمعرفة تتضح الأمور وترتقي.

قالت الأم: اليوم يا مروان أعطانا أبوك درسا رائعا

فقال مروان: نعم يا أمى ولن أنساه أبدا.

الجزء الثاني: الأب قدوة حسنة

كان والد مروان محبا للعلم والمعرفة وتطوير الذات وتزكية النفس كان يمتلك مكتبة عظيمة. أراد مروان أن يكون مثل أبيه فى هذا الجانب العظيم لأنه كان معجبا بكلام أبيه ومعتقداته وقناعاته وما يتبنى من أفكار رائعة. كان أبوه يوصيه دائما بأن يعلق قلبه بالله فقط فالله باق لا يفنى والبشر يموتون والأشياء تنتهي وتفنى.

وكان أيضا أبوه دائما يردد ويتدبر هذه الآية أمامه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ [المائدة: ١٠٥] ففكر مروان فى هذه الآية وقال: لازم أبدأ وأركز في نفسى وأزكيها وأطورها وكان محبا شغوفا بهذا الأمر.

الجزء الثالث: موت وحياة

دقت الساعة العاشرة مساء وحان موعد النوم وقال الأب لمروان وأخيه: اذهبا إلى السرير لتخلدا للنوم فذهب الأولاد إلى حجرتهما.

رن جرس الهاتف فرد والد مروان عليه وعلم بأن والده مريض فيجب عليه الذهاب فورا. ارتدى ملابسه وأخذ زوجته وذهب إلى منزل أبيه. وفى الطريق وفي أثناء ذهابهما إلى منزل أبيه تعرض الأب والأم لحادث مفجع لقي فيه حتفهما فمات الأب والأم معا. عندما علم مروان بذلك لم يصدق وصدم مما حدث ولم يتقبل عدم وجود أبيه وأمه. تفككت الأسرة الكريمة التى احتضنت مروان فى أولى مراحل حياته فقد كانت هذه الأسرة بمثابة الحضن الدافئ

والأمان.

وذهب مروان إلى بيت جده فساءت نفسيته وتولد لديه خوف من المستقبل وشعر بالضعف والضياع والانكسار فهو لم يتكيف مع الوضع الجديد. تذكر مروان كلام أبيه عن الموت (وأن الموت مرحلة من المراحل التى يمر بها الإنسان وأن الله يتوفى الأنفس ويردها إلى عالم الغيب والشهادة فيجزي كل نفس بما عملت) وأن الموت سنة كونية فنحن جميعا فى النهاية سوف نموت ونفنى فاستنتج مروان أن أباه وأمه فى مكان أفضل لما كان يفعلان من خير. فتغلب مروان على هذه المحنة وتقبل الوضع الجديد الذى وضعه الله فيه.

الجزء الرابع: فشل ونجاح

كان مروان فى بداية المرحلة الإعدادية فأهمل دروسه وتأخر دراسيا ورسب فى تلك السنة.

وكان لديه معلم فاضل فى المدرسة لاحظ انخفاض مستواه الدراسى وتعجب من رسوبه فعلم بالظروف التى مر بها مروان فظل هذا المعلم بجانبه وسانده واهتم به نفسيا ودراسيا حتى تخطى هذه المرحلة من الركود وعاد إلى مستواه الدراسى.

تذكر مروان الآية الكريمة التى كان يتدبرها أبوه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ [المائدة: ١٠٥] وأن الإنسان قادر على أن يبني نفسه بنفسه دون مساندة ومساعدة من أحد فالله سبحانه وتعالى هو السند وهو المعوض لكل شيء وأن الإنسان يجب أن يعد نفسه وينهض بها وذلك عن طريق العلم والمعرفة والقراءة.

طلب مروان من جده أن يذهب إلى منزله لإحضار بعض الكتب من مكتبة أبيه. فذهب معه جده ودخل المنزل معا. شم مروان رائحة أبيه وأمه فى أركان المنزل. اتجه مروان نحو المكتبة وأخذ يبحث فوجد ما يرجوه ثلاثة كتب الأول بعنوان قوانين النجاح والثاني قوة الأفكار وعلاقتها بالواقع والثالث تطوير الذات.

بدأ مروان بالقراءة فى كتاب قونين النجاح فعلم أن للنجاح قوانين ومعايير لو اتبعها سوف ينجح وبجدارة ويحقق كل أهدافه. طبق مروان ما القراءة فى حياته فلاحظ التغيير الملحوظ والباهر في مستواه الدراسي وقرأ كتاب قوة الأفكار وعلاقتها بالواقع وعلم أن الإنسان لا بد أن يتبنى أفكارا إيجابية تفيده وتفيد المجتمع. وأن يغير كل الأفكار السلبية والقناعات التى تعد بمثابة أصنام داخل العقول فلا بد من تحطيمها واستبدال أخرى إيجابية بها وبذلك يغير الإنسان الواقع السلبى والمؤلم بآخر أفضل يتذوق فيه الأمل والسعادة والنعيم والراحة وفى هذه المرحلة أصبح لديه عقل واع وراجح فأدمن مروان النجاح فأصبح لديه توكيدات يومية ترفع من روحه المعنوية وتعينه على الحياة.

١ _أنا أستمد قوتي من الله

٢_أنا فيّ نفخة من روح الله فأنا قادر على تحقيق هدفى

٣_ الله سخر الكون من أجلى

٤_ أنا أفضل المخلوقات على الأرض

أصبح مروان الآن يقف على أرض ثابتة يحدد أفكاره وأهدافه ومجريات أموره فقد اشتد عوده وأصبح لديه عقل واع وناضج. واستمر مروان فى القراءة والاطلاع وتطوير النفس حتى وصل للمرحلة الثانوية يريد أن يكون طبيبا ناجحا ومتميزا.

الجزء الخامس: مرض وشفاء

وذات يوم كان مروان جالسا يذاكر فشعر بألم شديد فى رأسه ودوخة وسقط على الأرض من شدة الألم فأخذه جده إلى المستشفى وطلب منه الطبيب بعض الفحوصه والتحاليل وتبين أن يعاني من مرض السرطان ومن فضل الله عليه أنه فى المراحل الأولى. صدم جد مروان وحزن حزنا شديدا واعتقد أن مروان سوف يموت فجلس يبكي. كان مروان فى المرحلة الثانوية عندما رزقه الله بهذا المرض علم بمرضه فتقبل مروان المرض فهو لديه وعي وإيمان بأن الله خلق لكل داء دواء. وأن الابتلاء من مرض وعقبات وصعوبات ما هو إلا رسائل من الله لكى نغير ما بأنفسنا للأفضل تبعا لقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد: ١١]

استشعر مروان مشاعر الشفاء والرضا التام بقضاء الله فتقبل هدية الله له فأخذ العلاج وتحسن بشكل ملحوظ فكان لديه طاقة هائلة للانتصار على المرض وتدبر قول الله تعالى:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾ [الروم: ٤٧]

وبالفعل انتصر مروان على مرضه وشفي تماما فهو أدمن الانتصار والنجاح حتى لو على أصعب الأمراض.

الجزء السادس : إصرار ونجاح

وصل مروان إلى الجامعة ودخل كلية الطب وأصبح من أمهر الأطباء المتميزين فى مجاله وتخصص فى أمراض الدم وذهب إلى الخارج وأخذ شهادات لا حصر لها. وصعد لأعلى المكانات العلمية

حتى أصبح أحد أعلام المجتمع. وأنشأ أكبر مستشفى لأمراض الدم وسماها باسم أبيه فقد كان أبوه يحيا بداخله فكان ملهمه الذى رسم له الطريق منذ البداية. ويرى أيضا أن الإنسان لا بد أن يكون صاحب رسالة سامية تفيد البشرية واستمر فى القراءة والمعرفة والتطوير طوال حياته فظل يتسلق النجاح فلم يجد له قمة.

الخاتمة

إن الإنسان بالإصرار والمثابرة والإيمان بالله قادر على تخطي المحن والصعاب.

الأمل والتفاؤل والصبر هي الزاد من أجل تحقيق الهدف والوصول إليه

لا بد أن نعرف قوانين ومعايير النجاح وذلك عن طريق العلم والمعرفة والقدوة الحسنة

الصعب هو الشيء الذى لا أعرف الطريقة السهلة للوصول إليه.

المشكلة أو العائق له سببان نقص معلومات أو معلومات مغلوطة

إن الله إذا ابتلى عبدا فإنه يعلم أنه قادر على تحمل هذا الابتلاء ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فهو يعلم أن هذا العبد وسعها فبالإيمان والرضا يرفع البلاء بإذن الله.

أول آية أنزلها الله على محمد ﷺ كلمة (اقرأ) فهذا أمر من الله بالقراءة والمعرفة فالقراءة هى القاعدة والركيزة لكل صور النجاح فى كل المجالات.

سلمى محمد عطية

(مزيج)

"يعتريها شعور بالخذلان، لم تكن هى من خُذلت، لقد كانت هى من خذلتهم، كان ذلك باديا على ملامحهم جميعًا الأب كان فخورًا بها هكذا هو دائمًا كل شيء تنجزه جميل أو رديء يَجده جيدا، كم تحبه هى، نظرت إليهم قائلة: أعلم أن مستواي فِي الكتابة قد انحدر ولكننى سأعود صدقونى. وبدأت دموعها بالتساقط كم تمقت هذا المرض الذي جعلها تعاني من فقدان هويتها لم تكن تعاني من ألم هذا المرض بقدر ما كانت تعاني من هذا الشعور أنها فقدت هويتها كَكاتبة ولم تعد تستطيع أن تمسك بالقلم مرة أخرى لقد كان دائمًا عونها كان يدون وراءها كل ما تنبس به شفاهها. يا له من نبيل. كانت وما زالت تحدث نفسها بهذه الجملة دائمًا، أردف أحد الجالسين بالغرفة قائلا: إنها جيدة لا بأس بها". .

"انصرف الجميع من الغرفة وظل هو، ظل عزيز قلبي ومخبئي من العالم القاسي، من الخارج كان ينظر إلي بوجه حنون ارتسمت فوقه ابتسامة تزدهر لها حنايا قلبي من يضل طريقه عادة يكون غير مرتاح فالإنسان يحب المألوف دائمًا فلماذا أنا مطمئنة رغم أننى ضللت الطريق في عينيه ينحرف مساري دائما عندما أراه وكأن الطُرق جميعها نهايتها هو، أتذكر عندما كانت المسافات تفرقنا

وأردت رؤيته بشدة وكنت أعلم حينها أن اللقاء بعيد ولكنه حتمًا سيحدث ولكن الحنين وقتها كان يملؤنى وكان يشبه حنين مغترب يفدي عودته لوطنه بدمائه وكان ذلك لا يفرق عن شوقي شيئا فعيناه مدينتى وقلبه بلدتى ووجوده موطنى، كُنا نجلس على الشرفة حينما سقطت أول قطرة مطر على يدى حينها نظرت إليه بملامح يشوبها التردد هاتفة به:" مطر! " وعندما بدأت حبات المطر تنهال على يدى ووجهى انفتحت أسارير وجهى وصحت مرة أخرى " إنه الشتاء العزيز"

حينها رأيته يضحك بصوت مسموع قائلًا: "ما زلت طفلتي"

لا أدري أين ذهب ولكنه اختفى فجأة وكأنه لم يكن هنا كم هذا شعور بغيض عدم وجوده بجانبي يؤلمنى ربما لأنه عوني.

جلست مرة أخرى وقد بدأت ابتسامتي بالتلاشي وما لبثت حتى عادت من جديد عدما رأيته آتيًا من بعيد يحمل فى يده كوبين من النسكافيه باللبن ووضعهما أمامى ثم نظر إلي مبتسمًا وقال:" لقد حل موسمنا اللطيف"

بدأت تصدر من هاتفه أنغام موسيقى تدل على أنها أغنية " يا مرسال الهوى " " يا مرسال الهوى روح بلغة مرسالى" حين بلغت الأغنية هذا الحد وجدته يخرج ورقة وقلما من حقيبته وكتب بها شيئًا وأهداني إياها لأجد بعض الكلمات التى رقص قلبي لها فرحا "مرسالى شوق ومحبة أكتر من الليالى" أحب طريقته في التعبير عن حبه وأحبه هو أيضا لقد كان كل شيء متعلقا به أشبه بسبأٍ قبل خرابها، لقد كان يعتذر لى عن خراب العالم ولكن مع حلوله حل على قلبي السعادة وكأنه والسعادة صديقان متلازمان دائمًا في مكان وجوده تجد السعادة دائمًا أفاقنى من هذا الشعور شعورٌ آخر

لم يكن لطيفًا لقد شعرت بألم حينما ملأنى شعورٌ بالخوف لقد كانت سبأٌ جميلة يعيش أناسها أحياءً يُرزقون ولم يكونوا يتوقعون دمارها بين عشيةٍ وضُحاها، لن يختلف فزعهم ودمارهم عن فزعي وحُزنى إذا غادرنى.

أفاقني من شرودى قائلًا:" لن أغادرك يا عزيزةَ قلبي"

وكأنه بداخلى يدري كل ما أفكر فيه وأشعر به فنظرت إليه قائلة: "من يُغادر الروح بمعصية تغادره الجنة "

فأردف ضاحكًا:" من أين لكِ بهذه الثقة؟ "

نظرت إليه بلؤم ثم قلت له:" جلست مع أحدهم مرة واحدة فأصبحت أحب النسكافيه وفي الجلسة الثانية أحببت فيروز وبعد ذلك. . . "

هتف بى بحماس قائلًا:" وبعد ذلك ماذا حدث؟"

قلت له بعد أن اعترى الاحمرار وجنتيّ:"وبعد ذلك أحببته هو"

. . . . . .

وضعت يدها على ذلك الجزء الأيسر الذي يسمى القلب، ولكن أما زال يعمل هذا الشيء التالف بعد كل ما مرت به من ألم، لم يكن ألما لقد كان شعورا غريبا يعجز قلب بشر عن تحمله، عند هذه النقطة أدركت أنها ليست على قيد الحياة، أو هكذا تظن، من أشهر كلماتها التى تتردد على مسامعى "كم أن الحياة غير مجدية للنفع، كم أن القلب عديم الفائدة" كانت تكرهه ذلك القلب قائلة:"لا يتوقف لتحل على الراحة، ولا يعمل ككل القلوب " ولكنها مخطئة فما من قلب لم يزره الحزن قط، لقد سقينا من

ذات الكأس وهو ما يسمى بمرارة ألم الفراق ولكن عليها أن تعتاد أن هذا الفراق كان كقطعة من السكر كان ينتظر أحدهم ذوبانها ليذوق حلاوتها، هكذا الفراق (ألم شديد بالمعدة، يكاد القلب يمزق الجسد من شدة الخفقان، إحساس يجتاح المخ أن الدنيا تخوى من أسفل القدمين، وأخيرًا فقدان الروح في سبيل من قام بالخذلان) هكذا هى فقدت روحها في أثناء معركة لم يكن لإكمالها أسبابٌ فقط كان صوت داخلها يخبرها أنها ستنتصر لتعود فتاته الحمد لله، كم تبغض هي ذلك الصوت الحقير بداخلها، ولكنها أدركت حلاوة الفراق ...

كانت هذه النسخة الحية مني، يا لهذه الغرابة أكنت تعيسة لهذه الدرجة التى تجعل قلبي الميت يرغب باحتضان كل ما مررت به؟!! ...

ولكننى لا أشعر بها وما أن اقتربت منها لا تشعر بي ليست وحدها بل جميعهم لماذا لا يسمعوننى لماذا لا يرونني فأنا بجانبهم، هل أتجول بينهم كروح فقط؟!!

هكذا أنا دائمًا غير مرئية غير مرغوب بي لقد كنت ابنة طيبة تبر والديها وكنت أختا حنونا تحتوي إخوانها وكنت نعم الصديقة ولكن تنتهي الأمور كلها بالخذلان، إن كنت أتجول بينهم كروح فقط وإن كنت أنا في حياتى الأبدية فلماذا لا أراهم يبكون على فراقي؟!!

أرافقنى هذا الشعور حتى الممات؟! إنه شعور بشع للغاية شعور بأنك منبوذة من مجتمعك الصغير شعور أنه لا يجتاح قلب أحدهم رغبة في البقاء معى، أتسمونهم بشرا؟!

نعم هم بشر هكذا هى طبيعتهم يملؤ قلوبهم الجفاف والقسوة لم يتمتع قلبهم بالرحمة واللين

أولدت أبغضهم؟! لا يعنى ذلك شيئا الآن ها أنا أراهم وأرافقهم كظلهم ولن أستر عليهم أبدًا وسيكون عقابي شديدا، لن أرحمهم فذلك القلب قد مات ولكن لم تمت ذكرياتى

لن أتغاضى عما فعلوه بي لن أغفر لهم خطاياهم فأنا لست الرب ولكن ماذا يحدث؟ إنه صوت أحدهم يحدثنى، من هذه؟

_لم يرحمنى يا صغيرتى فهل لكِ بالانتقام؟

أصبحت مشوشة للغاية لست أدري هل أنا حية أرى الأموات، أم تركتنى روحي لتتجول بينهم وتكشف سوءاتهم

. . . . . .

ها أنا ألجأ إلى قلمى وورقي المهترئ، ها أنا أعود إلى نقطة البداية، ها أنا أعود وحيدة بلا مأوى وبلا شخص يحتضن وجعى ولكنه ليس خطأك يا عزيزى وليس خطئي إنه خطأ فؤادى، لقد تملكنى الخوف أن يكون حبنا حرامًا وقد ابتغيتك بينى وبين ربي حلالًا طيبًا لذلك لم أقم بهجرك بل قمت بالحفاظ على حبي القابع لك في قلبي، لقد قمت بحماية حبي لك من التدنيس، أعلم أنك تظن أننى لم أحبك يومًا وأعلم أيضا أن لعقلك الحق في اختلاق هذه الأفكار الخاطئة، ولكن ألم يحدثك قلبك أن شيئًا غير مفهوم قد حدث، ألم يخبرك أنه يشعر بقلبي الذي توالت عليه وفيه الطعنات حتى أصبح فتاتًا ومن ثم جاء حبك فأحياه وجمع أشلاءه، حدثت صديقة لى منذ عدة أشهر:" لن يدق قلبي لأحد سيظل كما هو يدق عندما يرى رجلًا لطيفًا عيناه أشبه بقطعة أرض قد زرعت بكل ما هو أخضر فقط " ولكنْ عيناك ليست

ملونة ولكنها كانت أشبه بمدينة احتلها عدو وأخذ كل ما تملك من جمال وتركها خاوية ولكنها كانت قادرة على بناء نفسها من جديد فأصبحت مدينة خالية نعم خالية من العيوب لقد كانت عيناك يقطر منهما الحنان والحب لا أدري كيف أصفها وصفا دقيقًا وكأن العالم أصابته نوبة هلع فأصبح الجميع مذعورا وظلت هى هادئة لتقوم باحتضانى، عزيزى ها أنا أخبرك لم يقل حبي ذرة واحدة ولم يجف شوقي لك قطرة واحدة ولم يتوقف قلبي عن الاشتياق لك ثانية واحدة، أتذكر حينما رأيتك لقد كنت جميلًا نعم، فحدثت نفسي قائلة:" أخلق الله الجمال كله ثم وهبه له؟! "

ها نحن في البُعد ولكنك بجانب قلبي إنه مطمئن لوجودك بجانبه. .

لم تكن هذه الكلمات التى أريد أن أكتبها لقد كانت بداية كلماتى "أتحسب أن فراقك كان هينًا على قلبي يا عزيزي، إذا تأكد أن فراقك كان مؤلمًا لقد كان أشبه باجتماع الألم على السكون في قلبي"

لا أعلم لماذا تركت فراقنا وبدأت التحدث عن عينيك، ربما لأنها قامت باحتضانى في كل وقت، لقد قامت باحتضانى حتى وقت الفراق"

*****

محمد إسماعيل رمضان

"مندوب الفرح"

داخل دواير الفرح
أنا كنت مندوب له
آخد رصيد الفرح
وامشي أوزع فيه
كصبي يبيع مناديل
مش حقه يلمسها
خوفا على رزقه
وخوفا يخلصها
ترس في آلة الفرح
بوجودي تفرح ناس
وتحزن مع غيبتي
قلب يوزع فرح
وهو متوفي
في محكمة عادلة
داخل حيطان أوضتي
القاضي كان فنجاني
والحكم كان ضدي
نجس يوزع فرح
والفرح متوضي

فازاي أكون مندوب
لسلعة ما عرفهاش
إزاي أكون حزين
والفرح على أيدي
وازاي أكون عايش
وفي قطع ف وريدي
في كسور جوايا
ملهاش علاج بالجبس
وازاي أجبس قلب
علاجه هو الحبس
وازاي هحبس قلب
مصدر فرح للناس
يفرش لهم نفسه
يفتكروا إنه مداس
فيدوسوا عليه قاصدين
ولو جينا نعاتبهم
يقولوا حرام مساكين
لطيبتنا بنصدق
ونقول خلاص ميضرش
بكرة أكيد أحسن
تحصل حاجات ماتسرش
فازاي أعيش طيب!
وأنا عايش أوزع فرح
على ناس مايستهلوش

أوزع عليهم الفرح
وأمشي بوش بشوش
وأنا وشي وش غريب
أنا نفسي ماعرفهوش
أنا أوضتي ملت مني
ومن وش مبيضحكش
وإن مرة صادف ضحك
تهتف حيطان الأوضه
اطلع ما نعرفكش
أنا كنت لما أزعل
أطلع على سطحنا
أحكي واقول لليل
واتواسى بهدوئه
مل مني الليل
ورميني بنجومه
ونادي على قمره
إياك تخفف عنه
رد سطوح بيتنا
أنا هفضل كدا أواسيه
وأخفف عليه همومه
أصلا يا ليل أنت ندل
بتغير يوماتي وشوش
عجبا لسطح يحس
ولناس مابيحسوش

"طريق الطريق"

يدوب الطريق
بجول في الطريق
بشوفلك رفيق
راجل جدع
حسن الصديق
عازف إيقاع
في كل البقاع
على رصيف الهوى
بيبكي اندفاع
عيل عبيط
لابس جديد
بيحلم بيوم
يبقى معيد
عيل غبي
حلمه غويط
حرم جامعي
وكله يهون
ما عدا اللي عايش
يربي دهون
عيل تجارة
وتاني دكتور
تجارة في نظره

بتاع الخمور
دكتور غبي
بينطح كطور
أهالي قديمة
دكاترة وقيمة
وناس تانية فقيرة
ينادو عليهم
ولاد اللئيمة
لوايح قانون
وسقفة لآمون
رقاب بتطير
لو قطعوا السكون
كتب م التراث
مكتوبة برصاص
في نهاية المطاف
بتغلف أثاث
شعوب نامية
سقف طموحها
في أكلة بامية
تزعل سنين
وتضحك في ثانيه
سنين وحضارة
وناس عايشة أصلا
بتاكل بصارة

بلاد فيها الطبيب
هرد الوزارة
وفيها إلى بحلم
خريج تجارة

*****

"أغبى ما رأيت"

تايه حتى في هدومي
وهزايمي مغرقاني
كاس الآلام يمر
أشرب وحدي ل كعاني
أشيل سكين في ضهري
وأمسح واغرزها تاني
نفس الغلطات بتحصل
ونعيدها بالمعاني
دا لإن الغلطة مرة
مش كافيه للاقتناع
شافوني في مرة بضحك
نسيوا أمر القناع
عمرك ما تفوت في كدبي
دانا هايل في الخداع
مهما هتقول وتحكي
إياك تنسى الدفاع
دا لإن الضحك كدبه
وصيتها زاد وشاع
وبكرا هتغلطها تاني
وتاخدها بالدراع
ترمي الشاري بإيدك
وتجري ورا اللي باع.

"آلام الليل"

الليل بيلم حاجاته وقهوته ويمشي
ويسبني واقف بنتظر طيفها يهل
اسمع

آلاء عبد العظيم محمد أحمد

الاسم: آلاء عبد العظيم محمد أحمد
السن: ١٨سنة
المحافظة: الشرقية

من جلسات العلاج

يجمعنا الحزن والألم، يعرف بعضنا بعضا من الهالات السوداء أسفل عيوننا، مفهوم السعادة مُبهم بالنسبة لنا فالحزن يعرف الطريق إلينا جيدًا، سوداوية مفرطة تحيط بحلقتنا التي تتكررُ كل خميس من كل أسبوع وتشهد علينا المقاعد المثقلة بهموم جالسيها. . أن القلوب تشبعت بالحزن في ريعان شبابها حتى شاخت المشاعر وتبلدت وأصبح الحزنُ جزءًا لا يتجزأ منَّا. .

واليوم سنجتمع مرة أخرى للترحيب بانضمام هموم شخص جديد، لقد كنا ثلاثة أشخاص واليوم نكون أربعة، حلقتنا ليست كبيرة ولكنها واسعة قادرة على أن تمتد لِتحمل هموم العالم أجمَع. .

كنت أنا من بادر بتلك الفكرة البسيطة لتقليص الحزن عن الشباب ولو حتى بالقليل، أردت أن أجعل مساحة خاصة لكل من يحب الانضمام إلينا في أن يتحدث بكل أريحية وأن يصرخ بعلو صوته أيضًا؛ فجدران الغرفة لا يخرج من خلالها أية كلمة تقال ولا

حتى الصراخ أو الأنين. .

أردت أن أستمع لأكبر قدر من الحزن حتى يزول حزني، لأعلم أن الحزن مهما بلغ ذروته لديّ فهناك من يعاني أضعاف ما أعانيه أنا. . وتعلمت ذلك من خلال عملي طبيبا نفسيا وهذا لا يعني أنني لست مريضًا بالحزن مثلهم؛ فأنا طبيب فاشل غير قادر على علاج نفسه فكيف له أن يعالج مرضاه!؟

ورغم كل هذا تمنيت أن أهوِّنَ على كل قلب مُثقل وأن أستنزف طاقتي حتى أصلح من حال قلوبهم -إن تطلب الأمر- ولكن على ما يبدو فإنني كنت مخطئًا في الكثير من الأمور؛ فالحزن لا ينتهي، ربما يقل أو حتى يزيد ولكن لا ينتهي. .

لنتشارك الحزن حتى يخف الحِمل قليلًا، لننصت أكثر ونترك للصامتين الساحة للحديث. .

&&&

- إزيكم يا شباب. . الكلام الأسبوع ده على إيه؟!
- كالعادة يا دكتور على أحزانّا.
- وأنتِ يا شيماء متفقة مع عماد. . ؟
- طبعا يا دكتور. . بس مين الحزين الجديد اللي هينضم لينا. يا ترى بنت ولا ولد؟!
- ولد إن شاء الله علشان انتي تكوني البنت الوحيدة
- طب هتكون بنت بقى يا أستاذ عماد إن شاء الله والفرقة هتتعادل. . ولا إيه يا دكتور؟!
- فعلا يا شيماء الفرقة هتتعادل
- نام في جنب أنت كدا يا أستاذ عماد. . الدكتور حكم
- جرى إيه يا دوك أنت معايا ولا معاها؟؟

- خلاص يا شباب علشان هي جت

طرقت الباب مرتين ثم فتحته ببطء ودخلت، هادئة ملامحها على ما يبدو، تسير نحونا بخطوات رزينة ولم تبتسم لأي شخص منّا واختارت المقعد الذي يبعدها عنّا بالقدر الكافي. .

كانت حلقتنا مكونة من عشرة مقاعد خالية؛ إلا منّا نحن الأربعة وعلى الرغم من ذلك، جلست في أبعد مقعد، وها هي تبتسم لنا ابتسامة باهتة فنبادلها نظيرتها نحن أيضا فيضيق الصدر وتبدأ دائرة الحزن في الاتساع. .

يجمعنا هذا المكان بسيئاتنا ومخاوفنا التي لا تنتهي، ربما لا نطلب الكثير فنحن أيضا كنا بحاجة لشعور الطمأنينة حتى وإن كان مؤقتا يغلفه الزيف، لم نرد أكثر من جملة "كل شيء سيكون بخير"!

- أهلًا بوجودك معانا هنا، أنا الدكتور نبيل سعد ودي الآنسة شيماء أحمد ودا الأستاذ عماد جلال. . نتشرف بيكِ

- أنا وفاء السيد. . إنتوا بقى بتعملوا إيه هنا؟!

- إحنا هنا بنعمل جلسات علاج بالكلام في الحلقة الصغيرة بتاعتنا دي.

- هي فين الحلقة دي يا دكتور؟! أنا شايفة ان احنا بحضرتك أربعة بس وبعدين ازاي بالكلام مش فاهمة؟!

- كل الكراسي الفاضية اللي قدامك دي ياما ناس قعدت عليها، كانوا بييجوا يحكوا مشاكلهم، بيفضفضوا ونسمعهم وندور على حلول مع بعض، بنفضل إيد واحدة لحد ما نطلع واحد واحد من أحزانه أو على الأقل نقللها وزي ما أنتِ شايفة كدا مفضلش غيرنا في الأوضة. .

قاطعني عماد وتكلم بجدية قائلا:

- آسف يا دكتور على المقاطعة بس أنا عايز أقولك يا آنسة وفاء إن حيطان الأوضة دي مكتوب عليها بخط كل واحد جه هنا إنه ممتن للمكان ولناسه. . إحنا مش مجرد ناس الدنيا جت عليها وقلبها اتكسر، إحنا بشر يعني هتلاقي فينا الحلو والوحش. . .

صمت عماد فأكملت شيماء بدلا عنه لتكسب ثقتها وتطمئنها قائلة:

- واتأكدي أي كلمة بتقوليها هنا مبتطلعش برا الحيطان الأربعة دي، تعرفي أنا جيت هنا من فترة قصيرة وكنت البنت الوحيدة بس دلوقتي حسيت براحة لما عرفت أن في بنت جايه. .

ولم أضيع الفرصة أنا الآخر كطبيب نفسي في كسب ثقتها وقلت لها:

- وأنا كدكتور فاشل مش هقولك اعتبرينا أخواتك لأن الاخوات مش دايما سند، أنا هقولك اعتبري نفسك قاعدة مع الكراسي لوحدك. . اتكلمي واحنا هنسمعك بس

- حقيقي أنا مش عارفة أرد من جمال كلامكم، أنا كنت خايفة من وجودى هنا والمواجهة بس أنا قررت أني أتعافى منه ومن وجوده في خيالي، هاحكي لكم على اللي عمله فيا باختصار كدا سابني، يعني بعد كل حاجة جه في الآخر وقالي بصي يا بنت الناس أنا مش هقدر أتجوز واحدة مريضة بينها وبين الموت خطوات، قالي أن أهله جابوله عروسة وكل حاجة جاهزة وإنه هيتجوز خلاص، عارفين أنا. . . أنا أتصدمت فيه لدرجة محدش يتوقعها. .

صمتت وفاء وأجهشت بالبكاء، لم أكن أتوقع أن تفصح بتلك السرعة عما يثقل صدرها ولكن على ما يبدو أن طاقتها نفدت ولم تعد قادرة على حمل هذا الهم الثقيل وحدها، كانت عيناها متورمة من شدة البكاء فلم تكن تلك المرة الأولى التي تبكي فيها بالطبع، وسألت نفسي: ترى كم عانت حتى تتعايش مع الحياة من بعد هذا الخذلان. .؟!

لقد اعتاد أفراد جلسات العلاج ألا يتدخل أحد منهم في حكاية غيره، كنا ننصت ولا نعلق حتى ينتهي الحديث بالكامل. فتابعت بعدما طال صمتها وبكاؤها لدقائق:

- كان نفسي أخف علشانه، كان السبب الوحيد اللي خلاني متمسكة بالحياة، ما كنتش أتوقع أبدًا أنه يكون هو والمرض اللعين دا عليا. . أنا مش عايزة أخف من المرض أنا عايزة أتعافى من الشخص ده والتفكير فيه، هو دلوقتي متجوز وما يعرفش حاجة عني ولا حتى أنا كمان أعرف عنه حاجة، كل اللي أعرفه أني عايزة أنسى إن كان في بني آدم في حياتي اسمه حسام حلمي. .

&&&

أحيانا يكون النسيان هو العلاج الوحيد لما نمر به فعندما تجتمع آلامك البدنية والنفسية في آن واحد، عليك أن تداوي ألمك الجسدي وتتناسى ألمك النفسي أو تتأقلم معه، فالأيام كفيلة بأن تجعل أحزاننا السابقة مجرد نكتة في المستقبل. .

لقد قصت علينا وفاء قصة حبها مع المدعو حسام حلمي والتي انتهت بالفشل وكل هذا بسبب شيء لا دخل لها به إنما هي أقدار الله. . وما كان عليها إلا الرضا بجميع الأحوال، فحاولنا تهوين الأمر عليها وأنا كطبيب دارس لعلم النفس أستطيع فهم

الشخصيات وكيفية التعامل معها وجدت أن المدخل إلى وفاء هو الجانب الديني، حدثتها عن آيات الله في الصبر على البلاء، أخبرتها أن شابا مثله لا يستحق أن تحزن عليه وربما تفهمت بسرعة لأنها مقبلة على العلاج منه بكامل إرادتها، أخبرتنا أنها لا تخشى الموت بسبب مرضها ولكنها تخشى أن تموت ولا تزال ذكراه عالقة بها، تريد أن تتعافى من كل ذكرى تخصه بأقصى سرعة، والجدير بالذكر أن وجود وفاء وشيماء معًا كان خطوة إيجابية في حل مشكلة كلتيهما، فوفاء وجدت حضنًا تستطيع أن تبكي داخله وشيماء وجدت من تستطيع الحديث معها وتتخلص من مشكلة وحدتها والتي بسببها هي موجودة معنا هنا. . .

&&&

أسبوع تلو الآخر وجلسة تلو الأخرى وأغلب المشاكل قد تغلبنا عليها وأتممنا حلها معا، لقد تركنَا عماد بعدما تغلب على أحزانه التي يعاني منها، ساعدناه على أن يبحث عن وظيفة وأن يترك حياة المقاهي وأصدقاء السوء، وكلما رفضته وظيفة نبحث معه عن غيرها، تغلب على يأسه وظل يسعى خلف كل إعلان عن أي وظيفة مهما كانت، إلى أن جاء الرد على طلبه، عقد عمل بالكويت سيكون محاسبا في فندق ضخم وبمرتب جيد أيضا ومن وقتها لم يعد بحاجة لجلسات العالج فقد جاء ليودعنا قبل سفره بعبارات يرق لها القلب وتتفاعل معها الدموع، أخبرنا أنه سيكون على اتصال دائم بنا وبي أنا خصيصى فعلاقتنا أنا وعماد لم تكن مقتصرة على حلقة العلاج فقط بل كانت حلقة أوسع شملتها الصداقة الحميمة وعلاقة أفخر دائما بذكرها، ذهب عماد ولم ينس أن يترك لنا بصمته في المكان بالطبع، فكتب على الحائط

بخط عريض: **"أنا سعيد للحزن على وجودي في هذا المكان، شكرا على كل اللحظات التي عشتها معكم هنا"**

ثم وضع اسمه تحت تلك الجملة وذهب، وبهذا قد ودعنا شخصا آخر وعدنا ثلاثة أشخاص مرة أخرى، أنا وشيماء ووفاء.

لقد تحسنت حالة شيماء كثيرا وأصبحت اجتماعية إلى حد ما ويبدو أنها ستتركنا قريبا هي الأخرى فستتم خطبتها في القريب العاجل لأحد أقربائها وأخبرتنا أنها سعيدة بخطوة كهذه، وأما عن وفاء فالمسكينة لم تتخلص من ألمها الجسدي بل ربما حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم وملامحها ظلت باهتة وحزينة ورغم كل ذلك أجد فيها إقبالا على الحياة بعدما وأخيرا تخلصت من شبح المدعو حسام حلمي الذي كان يطاردها دائما.

وفي جلسة أخرى من جلسات الخميس كانت المقاعد خالية إلا منَّا نحن الثلاثة وهذه المرة كانت وفاء بجانب شيماء ولم تضع مساحة كما فعلت في أول مرة. .

كسرت شيماء الصمت قائلة:

- أنتم معزومين يا جماعة على شبكتي بكرا وطبعا مفيش أعذار

في الواقع كنت متوقعا كلاما كهذا فباركت لها وأخبرتها أنني سأحضر بالطبع ولكن رد وفاء هو الذي لم أتوقعه خاصة أنهما أصبحتا صديقتين. .

- مبروك يا شيماء بس اعذريني أنا مش هعرف آجي بكرا والله
- يعني إيه مش هتعرفي تيجي، بتهزري صح!!
- عندي بكرا جلسة كيماوي. .
- خلاص هأجل الخطوبة للخميس الجاي زي النهارده كده

إيه رأيك؟!

- متأجليش حاجه. . . أحسن والله أزعل منك

- يعني إيه. . ؟!

- يعني البسي الفستان والدبلة وافرحي يا بنتي، إوعى تأجلي فرصة فرح جاتلك، استمتعي بكل لحظة، وأنا هكون عندك السبت بإذن الله ونعمل حفلة لينا أنا وانتي بس. . إيه رأيك كدا راضية؟!

لم ترد عليها شيماء بالكلمات بل ردت بالدموع وقامت بضمها إليها وأخذت تبكي بشدة فبكت وفاء هي الأخرى، لم أرد أن أتدخل ولكن لما طال هذا الأمر أردت أن ألطف الأجواء خاصة أن هذا آخر خميس لشيماء معنا. .

- خلاص يا جماعة مش كده وبعدين هو أنا مش هحضر حفلة السبت ولا إيه؟!

مسحت شيماء دموعها ثم مسحت دموع وفاء أيضا وابتسمت لي قائلة:

- لأ السبت دا لينا سوا. . كفاية عليك الجمعة.

واختفت تلك البسمة سريعا بطلب وفاء المفاجئ لتحل محلها علامات التعجب.

- لو سمحت يا دكتور نبيل كنت عايزة أكتب النهاردة على الحيطة

نظرتُ لها أنا وشيماء بتعجب فلماذا تطلب طلبا كهذا وهذه لم تكن آخر جلسة لها، فسألتها شيماء بدلا مني فعللت بأنها تريد أن تكتب مع شيماء في نفس يومها ليكونا قد خطّا أحرفهما الأخيرة في حلقتنا معا، فلم أستطع أن أرفض طلبها بالطبع وسمحت لها. .

أمسكت شيماء القلم وكتبت جملتها

"هربت من الوحدة إلى هنا، فحصلت على مجتمع كامل، شكرا على كل شيء "

ثم كتبت اسمها وأعطت القلم لوفاء، ظلت وفاء تقرأ الجمل المكتوبة على الحائط واختارت مكانا لم يكتب بجانبه أحد لتكتب فيه وبخط كبير وعريض وضعت جملتها:

"ويحدث أن تحاول التعافي من شخص كان هو الحياة والمرض وتنجح بالفعل. . فلا سلام لحياته. . السلام لنا"

ثم كتبت اسمها بخط عريض ''وفاء السيد''.

وكان هذا آخر لقاء لنا، فقد تمت خطبة شيماء يوم الجمعة، وأما عن السبت فلم يكن به الحفلة الخاصة بهما كما خططتا بل كانت جنازة وفاء. مسكينة هي لقد تملّك المرض من جسدها ولم تتحمل جلسة الكيماوي وفارقت الحياة بعدما تركت لنا بصمتها هي الأخرى في المكان وفي نفسي أنا خصيصى فعلى الرغم من أن التعب النفسي أشد تأثيرا من الجسدي إلا أنها تعافت منه ومن كل شيء لقد حصلت على مرادها، على السلام الحقيقي.

بالنسبة لي قصص الحزن لا تنتهي فقدت اعتدت على تلك الأمور، وبعد انقطاعي عن الحلقة فترة طويلة حزنا على نهاية وفاء التي أثرت في نفسي وتعلمت منها أن الأمل موجود في كل شيء وأن العزيمة والإرادة الصادقة تجعلنا أقوياء حتى وإن لم نكن كذلك، عاودت للمكان الذي شهد على قصتها وقصص غيرها فوجدت أشخاصا جددا وقصص حزن جديدة سأستمع إليها وسأعطيهم ما تعلمته من وفاء. لقد كانوا ثلاث فتيات ورجلين فرحبت بهم وعرّفتهم بنفسي وبهدف المكان وطلبت منهم أن يُعرّفوني بأنفسهم، وكان هذا الأخير هو الذي أصابني بخنجر في قلبي عندما

سألته عن اسمه فقال لي ''حسام حلمي'' إنه هو. .

لقد كان سببًا في موت وفاء، ربما لو كان موجودًا في حياتها لتعالجت لأجله وليس منه ولكنها أقدار الله وسخرية القدر أن يأتي ليتعالج في المكان نفسه الذي كان السبب في وجودها فيه.

- أستاذ حسام حلمي ممكن تيجي معايا
- طبعا يا دكتور اتفضل. .

أخذتة من يده ووضعته أمام عبارة وفاء وطلبت منه أن يقرأ فنظر لي بتعجب وسألني: ما بها الجملة؟، فطلبت منه أن يمعن النظر أكثر وعندما قرأ اسمها فغر فاه واغرورقت عيناه بالدموع ثم قال بلهفة:

- هي بتيجي هنا؟!. . أنا بقالي فترة مش عارف أتواصل معاها وأنا مبقتش عارف أنام وضميري بيأنبني، أنا طلقت مراتي وعايز أرجعلها يا دكتور. . أرجوك ساعدني وخليها تسامحني. .

- لو تقدر تسامح نفسك أنت ابقى سامح. . . . أنت كنت السبب في انها تيجي هنا، مش هقولك وفاء تعيش أنت، لأ هي اللي كانت تستحق الحياة مش أنت، وفاء مبقتش موجودة وفاء الله يرحمها. . وانت هتفضل كده هتعيش بذنبها طول عمرك، الجملة اللي مكتوبة دي الظاهر أن صاحبتها كانت حاسة أن المقصود بيها هيقراها في يوم، يا ريتها كانت عايشة وتشوفك كدا دلوقتي. . .

خرَّ باكيا ولم يعقب، إنه الحالة الوحيدة التي لم يحزن لها قلبي، فبماذا تفيد دموع ندمه الآن؟!، هل ستعيد من رحل؟ لا والله لن تعيد، سيعيش على الكوابيس نهارا وليلا ولن أستطيع أن أقدم إليه العلاج فعبارة وفاء ستظل نصب عيني ''. . **فلا سلام لحياته. . السلام لنا''**

أمير عادل على مخيمر

أمير عادل على مخيمر
٢٥ سنة
البحيرة

وتر واحد !

حينما تكون مضطربا أو قلقا من الاختيار بين شيئين فأول ما تفكر به أو أول النصائح التي تسدى إليك من المحبين هو أن تظل تلعب على جميع الأوتار (الأطراف) وألا تضيع أحدها من بين يديك حتى تسطيع الاختيار فيما بينها أو كما يقول المثل الشعبي الشهير "أن تمسك العصا من المنتصف" حتى لا تخسر أحدها من أجل بعضها الآخر ومن ثم تكتشف أنه لم يكن الخيار الأفضل لك فتعيش في دوامات الندم ودوامة يا ليتني لم أفعل ليتني لم أذهب وهكذا هذا في الحياة اليومية فما بالك بعالم الموسيقى؟!

كذلك الأمر في الموسيقى والعزف على الآلات الوترية كالعود والجيتار والكمانجا وهكذا لا يمكن لك أن تصنع لحنا عذبا بأي من هذه الآلات دون استخدام جميع أوتارها واللعب على جميع الأوتار وليس وترا واحدا وهذا هو التقليدي والمتعارف عليه بين البشر عامة والموسيقيين خاصة حتى قام ديفيد بجانيني بكسر هذه القاعدة والعزف على أحد أوتار الكمانجا دون غيرها.

وقبل الحديث عن هذه الظاهرة دعونا نعرف أولا من هو ديفيد بجانيني؟

ديفيد بجانيني هو عازف جيتار وعازف كمان وملحن إيطالي المولد أميركي الجنسية ولد في السابع والعشرين من مايو من عام ١٩٤٠م بمدينة جنوة الإيطالية وتوفي عام ١٩٨٢م، وكان الثالث من بين ستة إخوة، اشتهر كونه عازف كمانجا أكثر من كونه عازف جيتار أو ملحنا، حتى تكاد لا تجد له أيا من المقطوعات الموسيقية التي قام بعزفها على الجيتار، كان والده تاجرا غير ناجح لكنه استطاع استكمال دخله من خلال عزف المندولين، في سن الخامسة بدأ بجانيني تعلم المندولين من والده ثم انتقل إلى الكمان في سن السابعة، درس تحت يد العديد من عازفي الكمان المحليين منهم جيوفاني سيرفيتو وجياكوموكوستا، لكنه تفوق بسرعة على قدراتهم فسافر مع والده إلى بارما للحصول على مزيد من التوجيه من أليساندرو رولا التي أحالته إلى مدرستها الخاصة عند الاستماع إلى مسرحية بجانيني، ولاحقا باي وجيرتي اللذان كان لهما أكبر الأثر عليه رغم عدم مكوثه معهما لفترة طويلة.

يعد أحد أعظم عازفي الكمانجا في القرن الحالي إن لم يكن الأفضل على الإطلاق، لقب بين العامة بمجنون الكمانجا، قام ديفيد بالتمثيل في أحد الأفلام الإيطالية وقام بالمشهد الأغرب بالنسبة لعازفي الكمانجا في ذلك الوقت حيث ظهر ديفيد يحمل الكمانجا الخاصة به ويقوم بالعزف عليها في إحدى الحانات ثم يقوم في منتصف المشهد بقطع جميع أوتار الكمانجا ما عدا وترا واحدا وقام بإكمال العزف على هذا الوتر وحده ويخرج واحدة من أعظم المقاطع الموسيقية التي يمكنك الاستماع إليها من عازف

كمانجا في القرن الحالي ككل وليس في وقته فقط ذلك أن الموسيقى والآلات الموسيقية لم تكن وصلت إلى تطورها الذي هي عليه الآن في ذلك الوقت.

لذا يا صديقي العزيز ليست اللذة فقط في اللعب على جميع الأوتار وليست الصعوبة في الاختيار واتخاذ القرار، بل الصعوبة الكبرى في التردد والعيش في قلق الاختيار، اللذة تكمن هنا في قوة تحمل الاختيار الواحد دون غيره أيا كانت نتائجه، وليس معني ذلك أن تختار ما لا يناسبك، ولكن الحديث هنا عن الاختيار الأدق في الوقت الأسرع وعدم العيش في دوامات من الخوف والقلق من الاختيار، حتى ولو لم يحالفك الحظ في الاختيار الصحيح فاعتقد أنه لن يكون مؤلما كالعيش بلا اختيار أو قرار.

فعلى سبيل المثال عند سؤالك عن أيهما أفضل (س أم ص) لا داعي للديباجة الطويلة والصيغة المعتادة من نوعية " مع كامل احترامنا ل ص وأنه شخص جدير وأنه مميز و. . . . . و. . . . . ولكني أي أن س هو الأفضل، لماذا لا تقول إن س هو الأفضل منذ البداية بما أنك ترى ذلك

من الأفضل س أم ص؟ س

ص أم ع؟ ص وهكذا لمَ التردد والخوف من القرار؟!

اختر طريقك ولا تبالِ.

*****

الضريح

- الزمان: في قديم الزمان وتحديدا في عصر المماليك
- أما المكان: ففي قاهرة المعز القديمة وتحديدا بجوار باب الفتوح بشارع المعز لدين الله الفاطمي حيث عبق التاريخ وعظمة الحضارة الإسلامية.

كان قد عزم على مغادرة القاهرة جراء توتر الأحداث الأخيرة حيث خرجت الأمور عن مجراها وزادت حدتها ووصلت إلى حد دموي وفقد هو سيطرته على الأمر وعلى فتوات القاهرة ولم يعد قادرا على حل مشكلاتهم كما كان معروف عنه من قبل فلم شمله وقرر مغادرة القاهرة وعدم العودة لها مرة أخرى بسبب إحساسه بالعجز وعدم تقدير أهل القاهرة له ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه حيث إنه ما إن بدأ في تنفيذ قراره بمغادرة القاهرة وفي أثناء تحركه للعودة لبلدة حتى سقط ميتا بجوار باب الفتوح بنهاية شارع المعز فقرر المصريون وقتها تشييد ضريح له بنفس مكان وفاته ودفنه هناك وهو الضريح الموجود حاليا على يسار الداخل من باب الفتوح والمعروف باسم ضريح "العارف بالله سيدي حسن الذوق"

سار العجوز كعادته الأسبوعية بعد أداء صلاة الجمعة بمسجد الحاكم بأمر الله والمشيد بشارع المعز ليكون شاهدا على عظمة وجمال الحضارة الإسلامية تحديدا في زمن حكم الفاطميين كان يسير منتشيا بالمنشآت التاريخية وعظمتها والإبداع في فنونها يمسك في يده اليمنى مسبحته والتي لا تفارقة ليلا ولا نهارا إلا وقت النوم وفي يده اليسرى يمسك يد حفيده والذي لا يفارقه في

عادته الأسبوعية وهي صلاة الجمعة بمسجد الحاكم ثم السير بين منشآت القاهرة القديمة والتمتع بمشاهدتها حتى ظهر أمامه هذا المبني ذو القبة الخضراء والهلال الذهبي من فوقها والغريب على عينيه والذي اعتقد أنه وجد هنا للمرة الأولى أو أنه لم يكن ينتبه له من قبل فوقف متأملا شكله البديع والغريب ثم سأل الحفيد جده المتشبث بيده:

الحفيد: جدي جدي ما هذا المبني الغريب؟

الجد: إنه ضريح سيدي ومولاي سيدي "حسن الذوق"

الحفيد: ماذا؟ ضريح! ماذا يعني هذا؟ ولماذا تقول سيدي ومولاي؟ وما هذا الاسم الغريب؟

الجد: الضريح يا بني هو مكان يتم تشييده لدفن الأولياء والصالحين ولذا يتم تكريمهم وتبجيلهم عند ذكر أسمائهم بقول سيدي ومولاي قبل الاسم.

الحفيد: حسنا لقد فهمت ولكن ايمه غريب جدا؛ لكن ما هي قصة سيدي حسن هذا ولماذا تم بناء هذا الضريح هنا بالطريق وليس بمكان آخر؟

الجد: كعادتك وعادة والدك من قبل حين كان صغيرا لا يهدأ لك بال ولا تكف عن الأسئلة إلا حين تصل لكل ما تريد من معلومات دعني أقص عليك قصة هذا الرجل الصالح ولكن ونحن نسير حتى لا يسرقنا الوقت فهم ينتظروننا على الغذاء

الجد: كان هناك رجل صالح في عهد المماليك يدعى حسن الذوق وقد كان بالفعل يملك الكثير من الذوق وأخلاق الرجال والشجعان قال البعض بأنه كان يعمل فتوة وذكر آخرون أنه كان وليا من أولياء الله الصالحين وما بين العصا والمسبحة نشأت

قصة حسن الذوق.

كان حسن الذوق أحد كبار فتوات القاهرة وكان يعمل دائما لنصرة المظلوم وإعطاء الضعيف حقه وحل المشكلات بين الناس ولم يسع يوما لفرض الضرائب أو الإتاوات وإنما كان ينزل على يدي الظالمين حتى عودة الحق لأصحابه ولكنه ضاق ذرعا بكثرة مشاكل أهالي القاهرة والتي تنشب على أتفة الأسباب كان يحترم الصغير قبل الكبير ويجله الناس ويأخذون بمشورته ويأتمرون بأمره في حل مشكلاتهم حدث في أحد الأيام أنه حدثت مشكلة كبيرة بين فتوات القاهرة وصلت إلى صراع دموي وحاول أن يتدخل لحلها كعادته لكنه لم يستطع حتى وصل الأمر إلى والي القاهرة فأصدر أوامره بالقبض على كل من كان طرفا في هذا الصراع فغضب حسن الذوق وقرر العودة إلى بلده ومغادرة قاهرة المعز ولكنه مرض بسبب حزنه على فراقه للقاهرة وفي أثناء خروجه من باب الفتوح خر ميتا فرفض أهل القاهرة أن يسافر ليدفن في بلده وقرروا بناء ضريح له بنفس مكان وفاته (الضريح المشار إليه سابقا) إجلالا وتعظيما له وتقديرا لما قام به من أجلهم من حل مشكلات ونصرة الضعيف والمظلوم وهنا ظهر المثل الشعبي الشهير والمنتشر بيننا حتى يومنا هذا "الذوق مخرجش من مصر"

وهنا ليس المقصود بالذوق الذوق العام للمصريين وأخلاقهم وإنما يقصد بها سيدي حسن الذوق

*****

لعبة الفراعنة

• بالرغم من تخصصي في كلية الآثار في قسم الآثار الإسلامية والقبطية إلا أن حبي وولعي بالحضارة الفرعونية هو ما جعلني أتطرق للدراسة والبحث وراء عظمة هذه الحضارة والبحث خلف الظواهر الغريبة وتفسيراتها وبالحديث عن الظواهر الغريبة بالحضارة الفرعونية أو كما يسميها البعض الحضارة المصرية القديمة نجد أننا أمام أهم وأغرب هذه الظواهر والتي يفسرها البعض وفقا لأهوائه وينكرها البعض ويقر بصحتها البعض الآخر ألا وهي "لعنة الفراعنة"

وقبل الحديث عن لعنة الفراعنة ووجودها من عدمه دعنا نتحدث عن: ما هي لعنة الفراعنة وتفسيراتها من وجهة نظر الأشخاص العاديين ثم من وجهة نظر العلم.

- **ما هو التعريف الشائع للعنة الفراعنة؟**
- **وما هو التعريف العلمي لها؟**

• عند الحديث عن التعريف الشائع للعنة الفراعنة فإنه إذا قمت بسؤال عدد من الأشخاص بشكل عشوائي في الشارع، ماذا تعرف عن لعنة الفراعنة؟ ستكون الإجابة غالبا أن هناك حماية من الجن على المقابر الأثرية أو الأماكن المدفون بها أحد كنوز المصريين القدماء.

• ولا تستطيع العبور إلى هذا المكان أو دخول هذه المقابر دون وجود أحد المشايخ المتخصصين في طرد الجن.

• إما أن تصيبك اللعنة وتنتقل المقبرة أو الكنز من مكانها عن

طريق الجن أو أن يقوم الجن بإيذائك إذا قمت بالدخول إلى المقبرة حتى يزعم البعض أنك من الممكن أن تتعرض للبس.

• هذا ما يظنه الأغلبية، أما حين الحديث عن التعريف العلمي للعنة الفراعنة فهو قريب مما تم ذكره ولا يختلف كثيرا عما يظنه البعض.

• أما التعريف العلمي للعنة الفراعنة فهي نوع من أنواع الرصد (الحماية) يقوم الفراعنة بوضعه على المقابر الملكية يتخصص هذا الرصد بإيذاء أي شخص غير منتمٍ للدم الملكي يحاول اقتحام أو سرقة المقبرة دون فك هذا الرصد، إلى هنا فإن ما تم ذكره يشبه كثيرا ما يظنه البعض، ومن أهم الحضارات التي قامت باستخدام الرصد هي الحضارة اليهودية واليونانية والرومانية والمغربية، أما الاختلاف فهو أن هذه الحماية تختلف وتتنوع إلى كثير من الأنواع ولا تقتصر فقط على حماية الجن، وفيما يلي ذكر لبعض هذه الأنواع. . .

• الرصد الروحاني: وهو الأكثر شيوعا واستخداما بين السحرة ويتم عن طريق الجن.

• الرصد العلمي: وهو الأقل شيوعا وينقسم إلى عدة أنواع:

• رصد ميكانيكي: ويكون هذا النوع عن طريق بناء مدخل المقبرة بشكل معين إذا حاول أحد الأغراب فتحه يسقط الباب فوق من يحاول الدخول إلا إذا قام بفك الرصد.

• رصد كيميائي: عن طريق زراعة نوع معين من النباتات أو إحدى المواد الكيمائية ووضعها داخل المقبرة عند فتح المقبرة تتفاعل هذه المادة أو هذا النبات مع الهواء مكونا مادة سامة تؤدي إلى وفاة الأشخاص الذين دخلوا المقبرة بعد مدة من الزمن.

• هذا بالنسبة لتعريف لعنة الفراعنة، أما بالنسبة لإجابة السؤال الثاني فقد اختلف العديد من العلماء حول تأكيد وجود لعنة الفراعنة من عدمه فهناك من يؤكد وجود هذه الظاهرة وهناك البعض الآخر ينفيها.

• وفيما يلي عرض لآراء بعض العلماء حول وجود أو نفي لعنة الفراعنة

وعرض لبعض الحالات التي تعرضت لأحداث وفاة بشكل غريب أو مثير للشك بعد محاولاتهم الوصول لأي من كنوز الفراعنة:

• أحد الأصدقاء لي بكلية الآثار وهو من الدفعات الأصغر منا سنا ولكنه قد سبقني بالبحث في هذا الدرب يذكر ما يلي: " عند مناقشتي لأحد الأصدقاء ببلدة ما أصابني شيء من الدهشة عندما أخبرني بأن أحد سكان قريته أصابة الجنون وآخر اختفى ولا أحد يعرف عنه شيئا عقب محاولتهما لفتح مقبرة للحصول على القطع الأثرية التي بداخلها ومنها الحصول على الكثير من الأموال فقررت الذهاب إليه في نفس التوقيت وقطعت مئات الكيلومترات ليلًا وسط دروب الصحراء لكي أصل إلى هذا المكان ولكن سرعان ما تم التحفظ على هذا المكان من قبل هيئة الآثار ولم نستطيع الوصول إليه ولكن قابلت الرجل الذي أصابه الجنون بعد معاناة وعندما رأيته سمعته يهمهم بكلمات غير مفهومة على الإطلاق وكأنني جالس أمام شخص من عالم آخر يتحدث بغير لغة أهل الأرض. .

• على الفور عدت في اليوم التالي باحثًا من جديد عن «لعنة الفراعنة» حتى وجدت ارتباطا شديدا بين هذا الاسم منذ ظهوره وبين إحدى المقابر بوادي الملوك وهي مقبرة "الملك توت عنخ

أمون king Tut ankh mun" لعلكم تعرضتم لهذا الاسم من قبل إن لم يكن في كتب التاريخ القديم فسوف يكون في أحد البرامج الفكاهية التي تعرض على شاشات التلفاز"!

• تم اكتشاف هذه المقبرة على يد الإنجليزي "هوارد كارتر Howard carter" عام ١٩٢٢ ولكن عندما اكتشف "كارتر" هذه المقبرة أخفى شيئا لا يستطيع أن يطلع عليه أحد وهي عبارة كتبت على باب مقبرة الملك تقول "سوف يطوي الموت بجناحيه على كل من يزعج الملك" !

• ثم عثر على تحذير آخر على ظهر تمثال وأخفاه أيضا. . تحذيران في مقبرة واحدة !. . ماذا يعني ذلك؟!

• اللورد "كارتوفون" الذي دعاه "كارتر" عند اكتشافة للمقبرة وكان رئيس البعثة في ذلك الوقت أصابته حمى مفاجئة وقال الأطباء تفسيرات ساذجة لكنه كان يصرخ ويقول النار في جسدي. . ويقول إنني أرى أناسًا يدحرجونني على رمال الصحراء ويعصرون النار في فمي ثم مات بالفندق في القاهرة. .

• وفي اليوم التالي انقطعت الكهرباء عن الفندق وعن القاهرة كلها ولم يجد أحد تفسيرًا لذلك في نفس اللحظة في لندن في منزل اللورد أخذ كلبه يصرخ وسقط جثة هامدة وعندما اجتمع الناس عليه وقعت منضدة على القطة السوداء التي كان يتفاءل بها اللورد فماتت.

• الطبيب "إيلين هواين" توفي بانهيار عصبي بعد فتح المقبرة وكان يقول للأطباء 'لا علاج لي. . إنني أعرف السبب'

• أما المليونير الأمريكي "جاي جولد" الذي جاء ليرى مقبرة الملك توت وأطل عليها برأسه وعاد إلى القاهرة ليموت في نفس

اليوم في الفندق!

• هل تستطيع توقع ما حدث لمن قام بتشريح جثة الملك؟!

• الكيميائي "ألفرد لوكاس" قد أصيب بأزمة قلبية ومات وهو يتمرغ على الأرض ويهمهم بكلمات غير مفهومة يقال بأنها كلمات فرعونية. .

• أما الجراح الإنجليزي د. دري فقد أصيب بجلطة في المخ ومات ويقال بأنه أمسك ورقة وهو على فراش الموت وكتب 'اللعنة عليه' وهي عبارة مكتوبة في كتاب "الموتى الفرعوني". .

• هل أصابت اللعنة كل من اقترب منها فقط أم حاز من أنكرها على نصيب منها؟!!

• هناك شيء أخطر من كل ذلك فاللعنة لم تتوقف فقط عند من فتحوا المقابر وشرحوا جثث ملوكها بل امتدت لتصيب أيضا من أنكروا وجودها.

• عقد "د. عز الدين طه" مؤتمرًا صحفيا في مصر وقال إنه اهتدى إلى شيء عظيم حيث إنه أجرى دراسة على عدد من الأثريين والموظفين في الآثار الذين ماتوا في ظروف وبحالات غريبة. وفي المؤتمر أنهى "لعنة الفراعنة".

• "د. عز الدين طه" قد أصابته "لعبة الفراعنة" أو"لعنة الفراعنة" كما نسميها حيث وهو يقود سيارته متجهًا للسويس اعترضته سيارة أخرى وصدمته ومات هو واثنان من مساعديه وتوفي في الحال بعد دقائق من المؤتمر الصحفي.

• يقول المؤلف الألماني "فيليب فاندنبرغ" صاحب كتاب "لعنة الفراعنة" بأنه كان جالسا في أحد الأيام مع "د. جمال

محرز" مدير الآثار في فندق "عمر الخيام" بالزمالك وجاء الكلام عن لعنة الفراعنة فضحك د. محرز وهو يقول شيء عجيب. . ولكني لا أصدق شيئًا عن ذلك.

• وسألة المؤلف: ولكن كيف تفسر عشرات الحوادث التي أذهلت الطب والكيمياء ورجال الآثار ورجال الدين؟

• ضحك د. محرز وقال: لا أصدق. . انظر ماذا جري لي أنا شخصيا؟. . لا شيء!

• كانت مصر تعد رحلة لـ توت عنخ أمون إلى لندن احتفالًا بمرور خمسين عامًا على أكتشاف المقبرة وفجأة توفي د. جمال محرز عن عمر يناهز ٥٢ عامًا والتشخيص 'سكتة قلبية'

• من أعجب الحوادث حديثًا ما أصاب قبطان السفينة "تيتانك" التي اصطدمت بجبل جليدي وغرقت والأعجب من ذلك أنها كانت تحمل مومياء فرعونية لكاهنة من عصر إخناتون وكان الكابتن سميث قبطان السفينة قد خاف على المومياء فوضعها وراء غرفة القيادة.

• وكان مكتوبا تحت رأسها « انهض من سباتك يا أوزوريس فنظرة من عينيك تقضي على أعدائك الذين انتهكوا حرمتك المقدسة! » ولا أحد يعرف لماذا كان الكابتن مجنونًا قبل أن تغرق السفينة بيوم. . ولماذا راح يصرخ طول الليل ويقول. . الأشباح. . العفاريت. . !

• في الحقيقة اكتشف العلماء بعض البكتيريا الحية التي تفرز سمومًا لمرض الدفتيريا وبعضها أدى بالفعل إلى الإصابة بالالتهاب السحائي في المخ وهذا بالضبط ما أصاب أكثر الأثريين في مصر!

• إن الفراعنة اكتشفوا الغازات المهلكة للأعصاب وهذه الغازات عبارة عن أبخرة بسبب التحلل للأجسام الملكية التي ماتت ومن هذا التحلل للأجسام تخرج الأبخرة التي تدخل أنف كل من يفتح مقبرة أو يقترب من المقبرة الملكية.

• من المؤكد أن الفراعنة قد عرفوا أضرار هذه السموم واستخدموها ولذلك ليس غريبًا أن نجد هذه العبارة عند مقبرة الملك توت عنخ أمون «سوف يضربك الموت بجناحيه يا من تقلق سلام الملك»!

• ولكن هل للصدفة النصيب الأكبر لكل ما حدث لهؤلاء؟. . هل هناك بالفعل لعنة حقيقية؟. . هل هي تعويذة سحرية؟. . هل هناك حروف يمكن تسليطها على الناس؟. . هل هؤلاء الخدام قوة شيطانية؟. . هل هناك سموم أودعها المصريون في مقابرهم هذه السموم على شكل هواء قاتل أو على شكل تراب؟. . هل هناك طفيليات على جثث الموتى التي إذا لمسها الإنسان مات؟. .

• إن الحضارة الفرعونية ما تزال تحتفظ دوننا بكل أسرارها !

• الآن أنهي مقالي وأنا ما زلت مشتتا ولا أعلم هل لعنة الفراعنة حقيقة أم مجرد ضرب من الخيال. .

• **المصادر:**
• لعنة الفراعنة ‘الدكتور زاهي حواس’
• لعنة الفراعنة ‘الكاتب أنيس منصور’
• لعنة الفراعنة ‘فيليب فاندنبرغ’
• لعنة الفراعنة بين الواقع والخيال، الباحث محمد لطفي

*****

رانيا صلاح

رانيا صلاح الدين
العمر: ٣٣ سنة
المدينة: الإسكندرية
تليفون: ٠١١١١٤٣٦١٧٢

#ملاك_الله

كانت الساعة قد وصلت العاشرة مساء حينما نادى رامز أخته كي تؤنِس وحدته. . كان يُناديها (ماما) أوقاتا وباسمها أوقاتا أخرى بِنطق بِضعة أحرف من اسمها ليس كاملا. فتُحَضِر له وجبة العشاء بكل ما يُحِب من طعام وتُسرع إليه وتجلس بجانبه على فِراشه تُطعمه وتتبادل يداها لفمه وقبلاتها على وجنتيه. . ليحظى بلقمة يعقبها قبلة وهكذا. ثم تذهب تاركة قُبلة على جَبينه وأخرى على يديه وتحنو بيديها على كتفه مودعة إياه لتغفو عيناه حتى شروق شمسه. وذات يوم كانت بداية وجعه. . استيقظت مليكة ووالدتها على صوت رامز يصرخ من ألم ضرسه. . وظلت والدتهما تبكي دون حراك. . فرامز نقطة ضعفها صغيرها ذو التوحد، أدرك كلتاهما أن من الصعب أن يكشف عليه طبيب لصعوبة التعامل معه. فكان على مليكة ووالدتها اصطحابه لمستشفى لإجراء عملية خلع ضرسه وكأنها عملية لخلع روح والدته ومليكة معا. اصطحبهما

أحمد ابن عم مليكة لرحلة عذاب إلى مستشفى قريب من منزلهما بعيد بُعد السماء عن الأرض. جهدٌ عليهم. وظل أحمد سندا لهما حتى طاب رامز وترك المستشفى ليأوي إلى بيته من جديد. كانت مليكة ووالدتها تستند عليه كأنه عُكاز لهما بعد سفر الأب إلى الخارج لكسب قوته وتوفير حياة كريمة لهم. شهر واحد بالسنة يجتمعون به وتجمعهم وَحدة بباقي شهور السنة كاملة. هكذا دامت حياتهم بسيطة رغم صعوبتها ما بين شِفاء ومرض، سعادة وحزن كانت الأم فيها قوتها أب وأم معا كأنها بمعركة ليس من حق المقاتل فيها أن يلتقط أنفاسه. لم تتوقع مليكة أن دُعاءها استجيب من الله بهذه السرعة، لم تَكن تعلم أنه دِفؤه الأخير لها حين ضمها إليه ورَبت بيدِه ظَهرَها كأنه يودعُها رغم مرضه الذي كان يعاني منه عشية وفاته. . فقد كان رامز ملاك الله منحهم الله إياه ليكون نور البيت ونور حياتهما. كان أخوها الأصغر بخمس سنوات. . (رومي) كما كان يلقبه الجميع من ذوي الاحتياجات الخاصة، كان يتميز بحُبِه من كل من حوله. يأتون ليأخذوا بركته كما كانوا يقولون، كان جميل الوجه والقلب براءته لم ترها مليكة من قبل، بداخله حنان نقله لها دون وعي منه. . كلماته البسيطة جدا التي لا تتعدى حروفا ضئيلة كانت بمثابة مُرشد لها في كل شيء اعتادت الاختباء بحضنه حين تقسو عليها الحياة وتشكو وتتحدث طويلا ثم تصمت على صدره وهو يبتسم وتسأله أن يدعو لها فينطق (يا رب وكأنه يفهمها ويُترجم ما بها ويتحسس جرحها الذي ينزف على صدره وبين يديه. كان يُهديها ابتسامته دائما وروحه لتهدأ وتُعاود حياتها الصعبة من جديد. أسبوعان قبل وفاته وهو مريض ولم تُجْدِ الأدوية هذه المرة. . كانت تشعر مليكة

أن رحيله قد اقترب وكانت تُكذّب نفسها كل يوم وكل لحظة نافية إحساسها طالبة من الله عز وجل شفاءه. كانت تتألم لألمه عاجزة عن فعل أي شيء يقلل من ألمه سوى مسح دموعه التي أصبحت مستمرة بآخر شهر بدون سبب، وضمه لصدرها ومحاولة لم تنجح كثيرا في جعله يبتسم. . كان يعتصرها الوجع على وجعه يوما بعد يوم. . وعجز الجميع عن مساعدته. . وجدت نفسها تتضرع إلى الله أن يريحه من عذابه اللهم شفاؤك أو راحتك لروح جميلة تتعذب. . داعية الله أن يعزه لا يذله أبدا ولو بإحساس بسيط. . كانت تتخيل وجهه وهو يبكي بُكاؤه كان يُمزق روحها بشراسة وبطء. . مما جعل الوجع أضخم ثم أتى صباح يوم وفاته. . هدوء مفرط، نظرات غريبة وكأنه يودعها ويرى ما لا تراه هي في رهبة، وجه ملائكي أبيض على غير عادته جعلها تفرح بشفائه لوهلة. . كانت تجهل أنها لحظات ويتركها تاركا لها حزنا وغصة بقلبها تحاول أن تتقبل مرارتها كتقبل مرارة الدواء لمرض لعين. فودعت عيناه مليكة وحَضَن أمه وترك جسده على سريرة ليرتطم به بروح ذاهبة لخالقها برضا. . كانت أخته بجانبه آخر نظرة لها، آخر ضحكة لها. أغلقت عينيه والدموع ملأت عينيها في هدوء وقَبّلت جَبينه ويد والدتها. . استوعبت أمر ربها وأخذت تقرأ بجانبه ليلة كاملة جزءا كبيرا من قرآن ربها حتى صباح يوم الجمعة المبارك حيث ذهب لمضجعه الأخير رحم الله الجميل وربط على قلوب كل من أحبه.

*****

زمنٌ مضي

ذات شتاء يفتقد لملامحه الدافئة كان الوداع، توارت الشمس فيه خلف السُحب وبَدت كأنها وراء غُلاف رمادي داكن فبدا الجو غائمًا يُنذر بهطول المطر. . دقت الساعة العاشرة صباحًا عند هطول أولى دموع السماء الحزينة لتصير سيولًا. . أبطال قصتي ما هم سوى أطفال تُحيطهم براءة تَمنيت ألا تزول ما حييت. أبطالها ثلاثتنا ذوو العشرة أعوام. . أنا وأخي التؤام محمود وصديقنا طه. شببنا منذ طفولتنا على حبنا سويًّا لم نتشابه بالطباع فحسب بل الشكل وقسمات الوجه الطفولي والضحكة التي تطل منها على حياة مليئة بالأمل، عينان بلون أزرق كمياه البحر الهادئ وشعر ذهبي بلون الشمس عند شروقها لتشع للعالم نورًا، بشرة بيضاء بلون قلوبنا تكسو جسما نحيلا. كل شيء يمكن أن تنساه ذاكرتنا إلا ذكريات طفولتنا الحالمة فهي خالدة في أعماق نفوسنا تتحدى النسيان ومرور الزمن. لقد كانت طفولتنا طفولة سعيدة بين أب وأم لن تَفِيَهما بضع كلمات كأنا يحيطاننا برعايتهما وحبهما وكل ما هو جميل جاهدين أن نصير أفضل منهما بكل حياتنا. فجعلا من طفولتنا جنة تمناها أي طفل بعمرنا، وكان يشاركنا فيها طفل صغير من أطفال الجيران في مثل عمرنا ألا وهو طه كان مرحًا لا تفارقه ابتسامته وينجح في رسم ابتسامتنا ويملؤ مجلسنا بهجة وحبورًا، تلازمنا دائمًا معًا لا يفرقنا سوى النوم بعد يوم شاق من اللهو واللعب. جمعتنا كرة وشارع بلا جدران نمت به سعادتنا. . . يملؤه صوت عم أمين البقال تذمرًا عند تصادم الكرة بمحله

الصغير. . لم يكن للفراق معنى أو وجود في عالمنا الصغير. . الذي تُحيطه براءتنا. أتذكر أيامنا كأنها البارحة وأعيشها يوما بعد يوم متناسيًا أنني صرت كهلا أشيب يطل على حاضره وحيدا بحنين من ماضيه وأمل مفقود في غده. كان أسهل عندي أن أصدق أن الشمس سَتشرق من المغرب من أن أصدق أننا سَنفترق وسَنعلم أن للفراق مذاقا مرا، ووددت لو أستطيع أن أنشب أظافري في عنقه انتقامًا منه لتفرقتنا. وبالأمس القريب البعيد جلست بالتناوب مع أخي قبالة صاحبي نتشارك لعبة الشطرنج وأخضع ملكه تحت إرادتي كعادتي. كان منزلنا بالقرب من الميناء المكدس بالسفن العملاقة فنبصرها من خلف نوافذنا. . كأنها قمر يترك مكانه في السماء ليستقر في مياه بحره فيحتضنها. نمونا مع الزمن ونمت بيننا أواصر المحبة والود إلى أن أضحينا بريعان شبابنا تخرجت من كلية الهندسة والتحقت بوظيفة بشركة خاصة لا بأس بها، وتخرج أخي من كلية الطب ليضحى طبيبا مجتهدا مشهورا محبوبا من خلقه. أما طه فصار قبطانا بحريا يجول في بلاد الله بحكم عمله. يجمعنا الحب في الله مهما تفرقنا. فتجمعنا قلوبنا مرة أخرى. وصباح يوم تمنيت أن يُصيبني داء الزهايمر كي لا أذكره ذهبنا لوداع صديقنا طه لعمله كعادتنا. ساعدنا بحمل حقائبه عم أمين البقال فكان يصاحبنا كأبناء له وإخوة لابنه الجميل علي كان كثير المزاح معنا والتعلق بنا. وكانت السفينة كما تخيلتها بذاكرتي وقتذاك كذئبة صادفت صيدا ثمينا حتى أطبقت بأنيابها عليه لتقتلعه منّا. . وتعانقت أرواحنا وأحضاننا لنودع صديقنا طه وشعرت بقلبي وجعًا جهلت معناه حينها. وقفنا على رصيف الميناء نلوح بأيدينا بسلام الوداع وكان صديقنا يلوح لنا هو

الآخر وهو يقف على ظهر الباخرة الصخمة ولعله كان يبكي في صمت. كان هناك أمل يراودني ضعيفًا في حكم الاستحالة لكنه كان يبعث في نفسي عزاء خفيا وصبرًا كامنًا وكانت السفينة ستقف ليعود طه إلينا من جديد. لكن سرعان ما ضاع الأمل حيث تحركت السفينة معلنة الإبحار ثم أخذت تتوارى عن أعيننا شيئًا فشيئا حتى كادت أن تختفي وراء الأفق وأصبحت كنقطة صغيرة سرعان ما اختفت وخفت البصيص وشملتنا حلكة من اليأس شاملة. ونظرت إلى أخي في ألم وشعرت بالدموع ترقرقت في عينه. . فاحتصنته في صدري وبكينا معًا وانهمر المطر سيولا علينا ليلفظ محمود أنفاسه الأخيرة بين ذراعي ويسقط أرضًا مستسلمًا لقضاء ربه. . وبينما أنا على ذلك إذا بهاتفي يُصدر ضجيجا حزينا ليخبروني أن طه توفاه الله وسقط مغشيا عليه فور انطلاق باخرته وتواريها عن أنظارِنا. . اجتمعت الروحان معًا وتركاني وحيدًا بلحظة واحدة بلا رحمة. . وها أنا أحيا لأنتظر كي ألحق بهما ليجتمع تلاثتنا كزمنٍ مضى.

*****

#لعبة القدر

لم يكن صيفا تقليديا بحياتها فتحولت من طفلة جميلة لأنثى مكتملة الجمال أكملت عامها العشرين، على شاطئ البحر حيث كان المصيف المعتاد لمَلك وعائلتها الدافئة، غادروا صباح يوم مشرق شمسه تدفئ قلوبهم سعادة واستقروا بإحدى الشقق الواسعة المطلة على البحر مباشرة بمنطقة المعمورة بالإسكندرية، ملك ووالداها وصديقة عمرها شهد فكانت بمثابة أخت لم تلدها أمها وصديقة طفولتها ملازمة لها بكل حياتها حيث إنها الابنة الوحيدة المدللة لوالديها. لم تكن نَظَراته عابرة ولم تمر مرور الكرام بروحها حينما تلاقت أعينهما صباح اليوم التالي حيث استيقظت الابنة المدللة قبل ابنة خالتها تتطلع لهواء الصباح من شرفتها بكل نشاط منتظرة بزوغ شمسها لتحتضن بحرها بين ذراعيها. لفت انتباهها بنظراته إليها حين عَبر أمام شُرفتها بابتسامة تُحيي جمالها الأخاذ ليرسم على وجهها ابتسامة ممزوجة بخجل ما زادتها إلا سحرا أسَرت روحه. استيقظت شهد لتجدها شاردة باسمة الوجهة تنظر للفراغ بجانبها. فتعجبت! تملصت مَلك من إجابتها التي لم تكن سوى أنها مرهقة. وسطعت شمسها لتعلن عن بدء يوم جديد على موعد فيه مع بحرها الجميل لتأخذ أمواجه بأحضانها. . وتَقابل العاشقان وامتزجت أنفاسهما حتى ارتوت ملك منه حيث كان بحرها عشيقها الوحيد رغم عدم إجادتها السباحة فيه لكنه كان بمثابة ملاذ لها. كم أرى حبك للبحر بقدر جمالك، التفتت ملك على جملته لتجده يجلس بجانبها على الرمال الذهبية حيث كانت تتأمل سماءها، وتناولا الحديث، كان

محمود شابا وسيما يكبرها بعامين فقط، مفتول العضلات نظرته جذابة حادة لم يبذل جهدا كبيرا ليتقرب لروحها التي كانت تُحيطُها براءة لم يرها من قبل. وعلِمت أنه جارها ولفتت انتباهه منذ حضورها وكان يأمل الحديث معها، لم يتبادلا الحديث فقط بل تبادلا الأرواح حيث طابت حياتهما بوجود كل منهما مع الآخر. نشأ عشق من نوع خاص بين قلبين اشتعلت ناره بينهما. وانتهى مسرعا مصيفهما (الوقت الحلو بيعدي بسرعة). . حيث عادا لحياتهما وودعا بَحرَهما على وعد منهما أن يلتقيا به الصيف المقبل. تعاهدا على حُبهما وأن يجمعهما بيت واحد أركانه عشقهما الذي كان يرتوي منهما كل يوم لتثمر أوراقه زهورا طيبة الأثر. وانتهى كل منهما من دراسته والتحق محمود بوظيفة لا بأس بها وها قد حان الوقت ليتقدم لحبيبته الوفية ليصنعا بيتهما الذي طالما حَلِما به. لكن تأتي الرياح دائما بما لا تشتهي السفن حكم الأب بإعدام هذا الأمل برفضه هذه الزيجة متحججا باختلاف المستوى الاجتماعي بين الأسرتين حيث كانت ملك من أسرة أرستقراطية من الطبقة العالية في حين كان محمود من أسرة بسيطة مكافحة لم تكن بالمستوى المرجو لوالدها. . حاولت الرقيقة باستماتة أن تؤثر على والدها، محاولات لم تبؤْ إلا بالفشل ولم تخسر فيها سوى ذاتها. رضخت ملك في نهايتها لرفض والدها ووالدتها. . غائبة عنها روحها تحيا في شرود. حياتها من تتحكم بها الأيام لا تعلم نهايتها. أصبحت دُمية فاقدة للروح، ذهب جمالها وأصبحت كوردة تقطفت أوراقها لتصبح عارية تعصف بها الرياح بقسوة، إلى أن جاء عريسها المناسب من وجهة نظر والدها لم تعلم عنه سوى المهندس ذي الحسب والنسب من عائلة يفتخر

بها. حياة استمرت وأيام غَدت. . لم تعلم ملك عن محمود بها شيئا. ماتت دنياها وكأنها زهدت الدنيا بما تحمله من بشر. قطعت تواصلها بكل من أحبها حتى صديقتها الحبيبة تزوجت وانتقلت للعيش مع زوجها لبلد عربي تُهاتفها بمكالمة باردة كل حين. اكتفت بحياة هادئة مع زوجها حيث كان رجلا طيب الخلق، حسن السمعة. ورزقت بطفلة جميلة منه كانت لها كل حياتها أعادت نضرة أوراقها من جديد. توفي الزوج ونضجت الطفلة لتصبح وردة جميلة بريعان شبابها بارة بوالدتها الوقور. لتبلّغها بخفق قلبها لزميل لها بالجامعة وباستئذانِها بأن يتشرف بمقابلتها مع والديه. نظرت ملك لابنتها في شرود وضمتها بين ذراعيها متأملة قسمات وجهها التي تكاد تنبض فرحا، فترى بها عمرها الماضي بأكمله، سنون توجتها أما لأجمل الصبايا وها قد حان الوقت لتصبح أم العروس. وحُدد ميعاد قدوم العريس ووالديه. تحجرت بعض الدموع بمقلتي محمود وجرحت أخرى وجنتيه حين أقبلت عليه والدة عروس ابنه الجميلة ليجدها حب عمره الضائع. . ملك لتغرق ملك في صمت عميق وغُصة بحلقها منعتها من النطق للحظات. . ثم تمالكت نفسها الضائعة كي لا تحطم قلب ابنتها الوحيدة ومدت يدها لترحب بمحمود وصديقة عمرها شهد.

*****

العشق القاتل

في ضوء خافت بلون خصلات شعرها الذهبى جلست ناهد على مقعدها الهزاز وتناولت فنجان قهوتها ليحتضن أصابعها الباردة ليُطمئنها واختلط بخاره مع أنفاسِها المضطربة في ليلة شتاء قارص. . تجلّى القمر بسمائها بدرا في مساء هادئ من حي المنتزه الراقي تجاوزت ساعاته منتصف الليل من غرفة بأحد الفنادق الفاخرة المطلة على البحر مباشرة حيث يتسللها دفء يطغى على برودتها. ظَلت ساعات تُحملق لغرفتها الخرساء بعد أن عم هدوء بعد عاصفة هوجاء. . كأنها تستدرج إدراكها كي لا يغفو من جديد. ضحكات تعلو من قلوبهما تنبض بها أرواحهما، هكذا كانت ذكرى أختها الجميلة فيروزة بآخر لقاء لهما معًا. . أخذت ناهد تنصت بشغف لحديثها عمن تريد الارتباط به. كانت فيروزة الأخت الصغرى لها الفائقة السحر التي تصغرها بعشرة أعوام ذات الخمسة والعشرين عاما. انتقلت معها بعد وفاة والدتهما وسفر أبيها مع زوجته الجديدة لدولة أوربية بضع سنين كانت ناهد بمثابة أم لها ووطن، وعند زواجها أصرت فيروزة على تركها خشية أن تصبح عذولا للعروسين. وانتقلت للعيش بمفردها مُكتفية بدراستها في حياة بسيطة أبطالها ناهد وزوجها الذي رأت فيه طيف والدها الذي تمنت أن يكون عليه. يومان مرا كعامين لَم تُجِب فِيهما فيروزة على جوالها، لم يدر عم شكري حارس عقارها أين هي عند سؤال ناهد له! حيث اعتاد الرجل الطيب على رؤيتها كل صباح عند ذهابها للجامعة وتبادل الحديث معها والدعاء لها كابنته الصغرى. اختفت الجميلة مخفية معها سرها. . قلق انتاب

ناهد. . فجنت في البحث عنها دون جدوى. صباح يوم غاب عنه ضوء الشمس ولم تغب سيرة فيروزة بين ناهد وزوجها كعادتهما اقتحمت ناهد بصحبة زوجها مالك وعم شكري حارس العقار منزلها ليجداها جثة هامدة بلا حراك. . لحظات صمت مَرت كأعوام لم تدر ناهد كم هي لِتسقط فاقدة وعيها في حضن زوجها ورفيق دربها. لم يكن مجرد زوج وحبيب لناهد فقط، كان جنتها في الأرض عشر سنوات في حين لم تكن ناهد له إلا زوجة صالحة يجتهد أن يسعدها ليرضي ضميره دون أن ينبض قلبه بُحبها. كان ينبض في صمت بعشق الجميلة فيروزة. . ظَل يَتوهم حبها له دون استجابة منها حتى زاد ضيقه وتبرمه كلما زاد رفضها له. . واستحكمت في رأسه فكرة التخلص منها بعدما قصت عليه ناهد من تريد الجميلة الارتباط به وتملكته أنانية حتى لا تكن حبيبته يوما لرجل غيره. وأخذ عقله المجنون عشقًا يهذي لتذهب لربها على أن تذهب لرجل آخر. عزم مالك أن يضع خطة محبوكة حتى إذا ما نجح في قتلها بدا موتها طبيعيا لا يشم أحد منه رائحة جريمته. ومضت فترة من الوقت قرر مالك أن يضع فيها فكرته حيز التنفيذ، لم تشك ناهد فيها به لحظة وعلى ما عزم عليه. ذهب لفيروزة كعادته للسؤال عنها ولم يجد منها إلا ترحابًا كعادتها بوجه مشرق كالشمس الساطعة في الأفق. . وفي غفلة منها وضع قرصين مخدر بكوب عصيرها. تثاقلت جفون الجميلة وبعد لحظة غطت في نوم عميق. ليضع أصابعه حول عنقها ولم يتركها إلا جثة هامدة على فِراشها، ثم عقد إيشاربا طويلا خاصا بها بعنقها وربطة بِفراشها ليبدو أنها تخلصت من حياتها ثم هرول كمن به مَس من الجنون. ظَل المخادع متماسكًا يواسى زوجته على فقد أختها وكأن

حبه تبرير لزهق روحها. وكلما انفرد بنفسه بكى وما بكاء العين إلا غيث يروي النفوس التي يملؤها الحزن. شهور مرت وعيون فقدت للنوم مذاقا. . رأت فيهما ناهد زوجها قد يَبس يوما بعد يوم. ظَلت تستيقظ كل ليلة من نومها على ضجيج صوته وأحاديثه حيث أصيب بمرض التحدث في أثناء نومه. . فتضمه لصدرها كطفل صغير ليهدأ ويغفو بين ذراعيها كل ليلة، شاردة بكلماته حتى الصباح. ازداد مالك كُرهًا لزوجته وظل يلومها في طيات نفسه على قتله لحبيبته. . وظن بعقله المريض أن عقابها أن تلقى مصير أختها انتقاما منها على ما جعلته يقدم عليه. لم يكن وضعه لخطة أخرى بأمر عليه عسير فوضع خطته وقرر أن ينفرد بزوجته لينفذ انتقامه بها، حيث صادف قُرب عيد زواجهما. فبادر بحجز ليلة بإحدى فنادق المنتزه الفاخرة المطلة على البحر احتفالا بعيد زواجهما السابع. أكل هذا الوقت وأنت عاشق لفيروزة؟؟!!! كيف تجرؤ على حبها. . كيف تجرؤ على قتلها؟! هكذا بدا حديث ناهد لزوجها بكل حزن وقوة لم يتوقعها تلعثم مالك وكأنه طفل لا يتذكر نطق حروفه أحس برأسه تكاد تتحطم وشعر بجفاف في حلقه فمد يده إلى كوب أمامه من الماء جرعه دفعة واحدة ليطفئ لهب جوفه ثم ارتمى على فراشه منهكًا وقال لها بصوت متقطع يكاد يخرج من حلقه: ماذا تقولين؟ !

فأجابت ناهد مسرعة في هدوء: استيقظت كل ليلة على حديثك (لم أشأ أن أقتلك يا فيروزة أنا أحبك. . لم يفرقنا سوى وجود ناهد، هي من جعلتني أقتلك سأقتلها انتقاما لكِ ولي، ولم أشأ أن تكوني لغيري. . لم أشأ أن أقتلك يا فيروزة).

لم ينطق مالك حرفًا وشعر بتثاقل في جسده واسترخاء وتسلل النوم إلى جفنه. . وقال بصوت متحشرج: قد خُدرت!! لكني لم أضع المخدر في العصير ولم أحتسه حيث وصل لأذنه صوت زوجته ناعمًا هادئًا: مُخدر بالعصير!! كفى وهمًا يا زوجي الحبيب ألا يُوضع المخدر إلا في كوب العصير؟! ألا يوضع في الماء مثلا؟!.

كانت آخر كلمات سمعتها أذن مالك قبل أن يغفو ويذهب عن دنياه في آخر نوم عميق بين وسائده. . ساد صمت وكأنها لحظة انتصار لها. . وبحركة غير إرادية تناولت سكينًا أمامها وطعنته عدة طعنات قاتلة غير مبالية بعاقبة فعلتها ليمتزج بياض فراشه بالأحمر الدموي في مشهد مهيب راح حبيبها فيه ضحية حبه وجنونه وجنون حبها له. وأضحى عيد زواجهما عيد انتقام عاشقة لا عاشق. ابتعد عنها كأنه شمس غاربة تهوي في أفق حياتها للأبد تاركة روحها في ظلمة كاسحة ما بين القمة والقعر حائرة عن وجهتها وهدفها. . ما بين عنان السماء وأعماق الأرض ترى أين ستستقر في النهاية؟

*****

مي عمر

الكأس

"بعد أن انتقلنا إلى المنزل الجديد كان كل شيء هادئا ومستقرا وعلى ما يرام، أستيقظ صباحا، أذهب إلى عملي، أبي وأمي في عملهما، وأخي في مدرسته، وفى المساء إما أن نذهب لسهرة في الخارج، أو نجتمع معا بالمنزل. . وهكذا. . "

ذات يوم تركني أهلي وحدي وسافروا لمدة أسبوع، فقد كان لديَّ الكثير من العمل لذلك لم أستطع السفر معهم، لكنني كنت مستمتعة كثيرا بوحدتي وهدوء المنزل في غيابهم.

بعد عودتي من العمل، هاتفتني صديقتي وأخبرتني أنها ستأتي لزيارتي ومؤانستي قليلا، وعندما أتت كنت قد أحضرت (الفشار والكيك) كى نتسلَّى.

كان هاتفها المحمول قد فرغت بطاريَّتُه وتوقف تماما عن العمل، فجلسنا في "الصالة "، ووضعت هاتفها بغرفتي للشحن.

رنَّ هاتفي، نظرت إليه فوجدت رقم صديقتي الجالسة بجواري!!

- إيه دا يا ريهام؟!!! أنتِ رقمك بيرن عليا وهو فاصل؟!!

نظرتْ في ذهول وقالت لي:

- أنا موبايلى فاصل خالص وعلى يدك وانتِ دخلتيه يشحن.

قررت أن أرد وأفتح مكبر الصوت ولكن لا أحد يجيب، فقط صوت موسيقى ثم. . أغلق الخط.

جرينا إلى الغرفة، وجدنا كل شيء كما هو، المحمول ما زال يشحن، لا يوجد أي جهاز قد يخرج منه صوت موسيقى. . . وانتابتنا القشعريرة!

بقيت ريهام معي خمس دقائق فقط وتركتنى وهي في غاية القلق، أنا أيضا كنت قلقة ولكن حاولت أن أتجاوز ذلك القلق بأن أجزم أنه خطأ في الشبكة أو تداخل في الخطوط، رتبت المكان وجلست أمام التلفاز، هاتفت صديقتي كي أطمئن على سلامة وصولها:

- إيه يا ست ريهام يا ندلة كدا تمشي وتسيبيني بدل ما كنتِ تباتي معايا؟

- أسيبك إيه وأبات فين؟ أنا أصلا في القاهرة بقالي أسبوعين.

- أمال مين اللى كانت قاعدة معايا وكلت وشربت ودخلت أوضتي دي؟!!!

فجأة سمعت صوت فرقعة، وانقطع النور. . . .

حاولت أن أشعل الكشاف من المحمول ولكن، كان دائما ما ينطفئ، كأن أحدا ما يطفئه. . تجمدت من الخوف، لكن أخذت نفسا عميقا وجريت إلى باب المنزل كي أخرج للجيران فلم أجده، كان هناك حائط واختفى الباب، أصبحت محبوسة ويبدو أنني لن أستطيع الخروج أبدا. . .

كنت أتنفس بصعوبة شديدة، رجعت إلى مكاني مرة أخرى، أحاول أن أتذكر حرفا واحدا من القرآن الكريم لكن. . لم أستطع.

فجأة وجدت بقعة ضوء ظهرت على المنضدة أمامي وفوقها

كأس نحاسية بها ماء، كنت خائفة وفمي يابس تماما، لم أفكر أبدا من أين جاءت هذه الكأس، سارعت بأخذها كي أشرب منها، لكني وجدت على سطح الماء "جمجمة مرسومة بالدم ".

صرخت وسقطت الكأس من يدي وجسدي كله يرتعش، كنت خائفة كثيرا، حاولت أن أقنع نفسي أنني أحلم، لكن فجأة شعرت بنفس ساخن بجانبى، ويد تلتف حول عنقى. . .

ظللت أصرخ إلى أن أغمي عليّ، عندما استعدت وعيي أقنعت نفسي أنني ما زلت أحلم، حدثت أمي وأبي عبر الهاتف كي أطمئن عليهما، تحدثنا كثيرا وضحكنا أكثر، هدأ روعي قليلا واقتنعت أنه كابوس ذهب ولن يعود. . دخلت إلى غرفتي كي أنام.

جلست على سريري وفتحت اللاب توب وظللت أتصفح وألعب كعادتي، عندما انتهيت أغلقته وحاولت أن أخلد إلى النوم، كان الغطاء ينزع من على جسدي شيئا فشيئا وكذلك قميص النوم الذي كنت أرتديه. . شعرت بأن هناك " لسان " يمر على أرجلي وجسدي كله. . .

تجمد الدم في عروقى، لم أستطع الصراخ ولا حتى الحراك، أغمضت عينيّ ولم أفتحهما إلا عندما شعرت بنفس ساخن آخر يقترب من وجهي بشدة فقررت أن أفتحهما وليتني أبقيتهما مغمضتين. .

وجدت كائنا أسود بجسد بيضاوي وعينين بيضاويتين، يقف فوقي وينظر لي نظرة حادة ويضحك، وسمعت خارج الغرفة ضجيجا وبكاء أطفال وصرخات نساء، كأنني أسكن في فندق شعبي ما، كاد قلبي يقف من كثرة الخوف وصرخت وأغمي علي مرة أخرى.

عندما استعدت وعيي كان النهار حل، الدنيا هادئة وكل شيء مستقر، كان جسدي ينزف بشدة. اعتقدت أن ذلك الكائن قام باغتصابي، نظرت إلى جانبي وجدت هاتفي مفتوحا وكأن أحدا ما قام بتصويري وأنا نائمة بدون ملابس. . صور كثيرة جدا، حينها لم أعلم ماذا أفعل.

بقيت جالسة مكاني على سريري واتصلت بأمي وأنا أحاول أنا أكون متماسكة كي لا أشعرها بشيء حتى لا تخشى علي من الوحدة، أخبرتها أنني مريضة بعض الشيء وأحتاجها لتكون بجانبى، لذلك يجب أن يعودا بأسرع وقت ممكن، بعد أن أغلقت الخط معها ذهبت إلى المرحاض، لكن قبل دخولي سمعت أحدهم يقول لي:

- صباح الخير يا حبيبتى.

حدقت عينيَّ ذهولا وكاد قلبي يخترق ضلوعي، نظرت حولي كثيرا ولم أجد أحدا، تنفست الصعداء وغيرت اتجاهى وذهبت إلى المطبخ لأعد كوبا من القهوة كي أستعيد نشاطي، سمعت أحدهم يقول لي:

- هتشربي قهوة على الريق؟

تركت كل شيء في يدي وجريت للخارج، أحاول فتح باب المنزل كي أخرج منه، لكن فشلت. . وكأن أحدهم يحبسني ويوصد علي الباب من الخارج، فجأة سمعت من يضحك بصوت مرتفع ويقول لي:

- هههههههههه مش هتعرفي تخرجي وتبعدي عني، أنتِ بتاعتي، أنا العاشق وانتِ ملكي. . ملكي أنا وبس ومش مسموح لحد ياخدِك مني.

حاولت أن أتذكر من القرآن كلمة واحدة أرددها لكن لم أتذكر فظللت أردد:

- الله أكبر، الله أكبر، الله نور السموات والأرض، الله نور السموات والأرض.

انفتح الباب وخرجت من تلك الشقة الملعونة فوجدت أحد جيراننا وابنه يقفان بالخارج، ينظران إلي بحزن ويقولان لي:

- كنا عارفين أن دا هيحصل بس ماقدرناش ننبهكم. . .
- إيه اللي حصلي ده؟ فهمونى. . إيه اللي أنا عشت فيه ده؟
- تعالي بس ارتاحي جوا واحنا هندخل الشقة نجيبلك حاجتك منها.

وصفت لهما مكان غرفتي وذهبا ليحضرا لي أشيائي جميعها، ودخلت أنا منزلهما، كانت زوجته سيدة طيبة أحضرت لي الطعام والشراب، وعاد الرجل ومعه أشيائي، بدلت ملابسي وأصررت أن أسمع من ذلك الرجل حكاية الشقة الملعونة، فقد كنت على وشك الموت وكان لا بد أن أفهم ما يجري، وأمام إصرارى المتزايد بدأ يحكي لي:

- " السر كله يابنتى في الكاس، الكاس النحاس. . من حوالى ٨ سنين كده كان في أسرة ساكنة هنا وعندهم بنت كانت جميلة الشكل والخلق كانت بتحب زميلها وجه اتقدملها وحددوا معاد الخطوبة، بس رغم أن أبوها وأمها وإخواتها كانوا موافقين إلا أن عمها وأسرته كانوا رافضين لأن ابن عمها كان عايزها واتقدملها أكتر من مرة مش لأنه بيحبها لا. . دا لأنه طمعان في فلوس أبوها، لكنهم كانوا رافضين جواز القرايب، ولما ابن عمها عرف بموضوع الخطوبة قرر هو وأبوه وأمه الانتقام، عملولها عمل شديد عند

ساحر قوي متصل بأكبر قبائل الجن الأزرق أو الجن الناري ودا بيسيطر عليه اتنين من أحفاد إبليس. . العمل دا المفروض أنه كان معمول علشان التفرقة بينهم وعلشان البنت ترفض تكمل الخطوبة ومتتجوزش غير ابن عمها وبس ودا زى ما فهِّمهم الساحر. . وفي يوم الخطوبة دخلت مرات عمها المطبخ تساعد أمها وحطت العمل في كأس العصير بتاع البنت وعريسها. . وأول ما البنت وخطيبها شربوا أول شفطة. . . ماتوا لأنه كان معمول من زرنيخ مختلط بمواد تانية بس الزرنيخ سريع المفعول. . .

ومن يوميها والشقة دي ملعونة ومقفولة، صاحبها قفلها ٥ سنين وبعدين رجع فتحها وجددها تانى بس اللعنة ماانتهتش والأرواح ماخرجتش منها والكاس اللى شربت منه البنت العروسة كل ما يترمي برا أو حتى يتحرق، يرجع تانى منعرفش ازاى، وأي بنت بتلمس الكاس ده بتبقى أسيرة روح العريس اللى مات. . بتبقى عايشة ومش عايشة. . ومحدش بيعمر في الشقة دي، في ناس بتموت وناس بتمشي بس من غير عقل وبرضو محدش بيقدر ينبههم قبل ما يسكنوا فيها، عشان مايتئذيش، وطالما أنتِ الوحيدة اللى قدرتِ تفتحي الباب وتخرجي، يبقى محدش فيهم قدر عليك قد يكون دا بسبب قوة إيمانك أو قوة شخصيتك أو لأي سبب غير معلوم، العلم عند الله وحده. . . . "

كنت أسمعه ودموعي تنهمر على وجنتي، فأتت زوجته تربت كتفي وتحاول تهدئتى:

- كفاية كدا يا حبيبتي قومي ارتاحي بقى وعمك هيتصل بوالدك عشان يرجعوا من السفر ونشوف حل ولحد ميرجعوا هتفضلي عندنا مش هتباتي في الشقة لوحدك تاني. . . .

لم أستطع النطق، ذهبت معها للغرفة في محاولة للخلود إلى النوم وعندما استيقظت، اكتشفت أن كل ما مضى كان كابوسا مريعا، فقد كان أهلي معي ومنزلنا لا يوجد به شيء سيئ، لكن الغريب أنني سمعت أبي وأمي يتحدثان عن رجل ساحر، يعمل بالأعمال والسحر والشعوذة. . . صدمت وشعرت أنني لا أفهم شيئا.

*****

سالي محمد عيسى

بقايا روح

هُنا يتعلم الطبيب ما لم يتعلمه في سبع سنين عجاف قضاها بين أسوار الكُلية، بل لم يكن ليتعلمها في أي محطة من حياته أبدًا..

في عيادة "الأمراض النفسية "

دلف إلى الطبيب شاب في مُقتبل العمر، على قسمات وجهه الضيق والأرق، طلب منه الجلوس أمامه وبدأت الجلسة..

في روتينية تامة سأله عن اسمه وسنه، ووضع بعض الجمل ليبث فيه الأمان حتى يهدأ ويطمئن له، وحاول أن يبدو صادقًا.. ثُم طلب منه أن يقص عليه مشكلته وألا يخفي شيئًا حتى يساعده بالشكل الصحيح.. فابتسم المريض بسخرية ثُم نظر أمامه وقال:

ولمَ سأكذب أو أُخفي شيئا ما يا دكتور؟ آتي على أعتاب عيادة دكتور نفسي مُتخفيًا، وكُلي خوف أن يراني أحد معارفي فيذيع عني خبر الجنون! ثُم آتي لأقص لك حكاياتٍ واهية!

اعتذر الطبيب وكاد أن يوضح إلّا أن الشاب قاطعه قائلا:

لا داعِ.. سأُعرفك أولا بنفسي. أنا شاب أبلغ عشرين شتاءً، فمنذ ولادتي لم يمر عليّ ربيع في هذا الوطن.. ولكن برغم ذلك كُنت أمتلك من الصبر الكثير، وهل لنا سوى الصبر! كُنت أمتلك أحلامًا كادت تعانق السماء في علوها.. ولكنها هوت فجأة لتسقط

صريعة الواقع، ولكن لا بأس، دائما يُقال لنا إنه لا بأس، ولكن إلى متى؟

لملمت خيبة آمالي ورماد أحلامي سريعًا، ولجأت لصديق ولأصدق ساعدني كثيرًا لأتخطى الأمر.. لم يكن صديقًا فقط، بل كان أكثر من أخ.

تنهد المريض بأسى ثُم صمت، فسأله الطبيب:

ثُم ماذا؟

المريض:

وهل تكتمل النهايات السعيدة مع بائسٍ مثلي؟! فارقني صديقي كما فارقتني كُل أحلامي.. دهسته عجلات القطار بلا رحمة، ورأيته أمام عيني ولم أستطع المساعدة..

كُنت جبانًا بما يكفي لأدع الموت ينتشله أمامي دون أن أمنعه! أنا لست مريضًا..

أنا فقط أعاني من حظ عاثر ينغص عليّ معيشتي، فهل عندك الخلاص له؟!

= لا يوجد حظ في الأمر.. إنها أقدار كُتبت وتشق طريقها لتحدث.

فلا تلومن نفسك كثيرًا فيما حدث لصديقك، كان ذلك ليحدث على أي حال. أنت لست جبانًا وليس لك يد فيما حدث، فقط هو اختار الموت.. فشق الموت طريقه إليه.

_ أنا مُؤمن بكُل ما قُلت، ولكن قلبي ما عاد يتحمل..

أشعرت يومًا أن هُناك ثقلا يجثم على قلبك، حتى أنفاسك تفوح منها رائحة الألم! أن تسعى نحو الحياة، فتفر منك الحياة هاربة..

وكأنه كُتب عليك الشقاء للأبد!

فلا تظن بي أنني لست مؤمنا بالله وبأقداره.. ولكن ماذا أفعل وقد بترت المصائب المتتالية قدمي، فما عاد لي أن أقف بثباتٍ من جديد؟!

= ماذا عن أهلك؟ حدثني عنهم قليلًا..

_ أُمي توفاها الله في أثناء ولادتي، وأبي..

ابتسم بسخرية ثُم أكمل بألم:

تزوج سريعًا بحجة أن أجد من تحنو عليّ كأمي! وكانت كالعلقم في حلقي..

= وكيف ذلك؟

_ شاء الله أن أحمل ست أصابع في قدمي اليسرى، فلا تُفوت هي فرصة لتسخر من قدمي ومنظرها، وتُخبرني مرارًا أنني مُجرد مَسخ، ولن يُحبني أحد مهما حاولت..

= وأين أبوك من كُل هذا؟

_ في البداية كُنت أشكو له فيهوّن عليّ بحنانه وأنها لا تقصد إهانتي إنها فقط تمزح! وبمرور الوقت وكثرة تعليقها على ذلك الأمر أصبح حتى هو يشمئز من منظر قدمي..

= وزملاؤك في المدرسة؟

_ لم يعرف أحد بهذا الأمر، فكنت أحرص تمامًا على ارتداء حذائي المغلق، وارتداء جوارب قاتمة ثقيلة لا تُظهر ذلك الاختلاف، خاصة إذا استدعى الأمر خلع حذائي..

لم يُلاحظ أحد، حتى وإن سخر بعضهم من ارتدائي لتلك الجوارب الثقيلة في فصل الصيف أيضًا.

_ إذن فقط والدك وزوجته هما من كانا يُضايقانك

بتعليقاتهما؟

= على ذلك الأمر؟ نعم.. وجعلني ذلك انطوائيًّا أخشى الناس وقُربهم، فأنا مَسخ كما قالت فمن ذا الذي سيُحبني؟!

_ إذن لم يُصادفك في كُل سنين دراستك أُناس اتخذتهم أصدقاء وأحبوك بالفعل؟!

= لا.. كان من يُغامر بالاقتراب غالبًا يكون ذلك لإحدى مصالحه، خاصة وأني كُنت من المتفوقين دراسيًّا طيلة سني دراستي.

عداه هو..

_ صديقك الذي انتحر؟

= لا تقل انتحر.. لم ينتحر.

فقط سئم الحياة بالرغم من كونه هو الذي يبث فيّ الأمل، فاختار مغادرة الحياة بهدوء..

صمت قليلًا ثُم بدأت الدموع بالتجمع في مُقلتيه، فأراد الطبيب أن يستحثه لمتابعة الحديث ولكنه باغته بوقوفه ثُم قال:

سأعود مرة أخرى فهُناك الكثير..

تفهم الطبيب كونه من الصعب أن تتعرى من كُل ما يُخجلك، من هُمومك وأحزانك دفعة واحدة، أن تشعر بضعفك، وهو شعور لا يتقبل الكثير أن يشعر به، خاصة وإن كان رجلًا شرقيا. فرد الطبيب:

الخميس القادم في الساعة التاسعة مساءً سيكون موعد جلستنا القادمة.

أومأ موافقًا ثُم غادر فورًا..

*****

أسدل الليل ستاره، واتخذت النجوم أماكنها في السماء، ويبقى الليل مُتخذًا مكانًا خاصًّا في قلبه، ففي السواد أحيانًا يكمن كُل الضياء.

خلق الله الليل للراحة والسكينة، ولكن تبقى هناك قلوب ثائرة، تمنع زيارة الراحة صاحبها وكان قلبه أحدهم.. لا يدري ما الذي يفعله في هذه الليلة الباردة، فقط الأوراق تتناثر من حوله بعشوائية، ويظل هو يرسم ثُم يكتب شيئًا ما ثُم يضع الورقة بجوار أخواتها بإهمال، كان فنانًا يُتقن بث مشاعره في بضعة خطوط ليُخرج لوحة مليئة بالمشاعر المُتناقضة فتنظر إليها وكأنها أنت، كأنها تخترقك لتصل لأعماق ذاتك وفوضويتك التي يعجز أن يصل لها أحد.

كانت اللوحة التي بين يديه منذ قليل لفتاة، بل إن مُعظم لوحاته من حوله لها، يرسمها على ورق ويجعلها حبيسة له، يحبها وهي لا تراه بالأساس، يخاف حتى الاقتراب مُتذكرًا حديث زوجة أبيه أنه مُجرد مَسخ، لذا هي لن تُحبه على أي حال..

أمعن النظر في تلك الفوضى حوله، ثُم قام بثقل تاركًا هذا العالم وراء ظهره مُتجهًا إلى حيث يوجد هاتفه الذي تعالى صوته مُعلنًا عن اتصالٍ من أبيه..

زفر في ضيق ثُم أجاب:

خيرًا؟

_ أتمنى ألا أكون أقلقت نومك، ولكن أردت أن أُذكرك بموعد الغد.

= لم أنم بالأساس، ولا تقلق يا أبي سأكون هناك في الموعد، أتمنى أن يرتاح بالك الآن..

_ أعلم أنك غاضب من قراري، ولكن تأكد أن هذا يصب في مصلحتك.

= هل من مصلحتي أن تجبرني على عمل لا أُحبه؟ لا بأس.. لقد اعتدت ذلك، اعتدت ألا أنال سوى ما لا أحب وما لا أريد، أليس ذلك ما تقولانه دائمًا! أنا لا أستحق سوى ذلك..

_ وهل تريدني تركك هكذا؟ هل تظن أنك ستجني من وراء تلك الألوان واللوحات البائسة شيئًا؟!

كفاك وهمًا يا محمود. وهيا اخلد للنوم وخذ كفايتك فأمامنا يوم طويل.

تنهد محمود ثُم قال بيأس:

حسنًا.. وداعًا.

أغلق الاتصال ثُم صاح بحزن: " لماذا لا يشعر بي أحد؟!"

تبقى عام ونصف وينتهي من مرحلته الجامعية.. أراد أن تُقام له المعارض للوحاته ويخطو أُولى خطواته نحو حُلمه، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يُدركه.

*****

في اليوم التالي كان حفل افتتاح أحد فروع مطاعم أبيه، كان يتنقل بين الحاضرين ببرود وعلى وجهه ابتسامة صفراء..

يتمنى لو انتهى كُل هذا العبث في الحال، وفي أثناء ذلك رأى زميلا له، لم يتوقع أن يُلبي أحد من زملائه دعوى الحضور فاقترب منه وقال:

أنرتني بحضورك.

= وكيف لا أحضر لصديقنا الموهوب؟! أتمنى أن تجد ضالتك هُنا.

ابتسم محمود بسخرية من حاله ثُم قال:
أتمنى..
ثُم نظر إلى تلك الفتاة التي بجواره بذهول وقال:
خطيبتك؟
= أختي..
صمت قليلًا فقالت هي:
أنا أعرفك؟ أشعر أنني رأيتك قبلًا..
_ شاركت معك في معرض من قبل، كما أن صديقتك تقطن بجوار منزلي ورأيتك مرات مصادفة وأنتِ قادمة لها..
= آه تذكرتك.. ولكن لمَ تخليت عن حُلمك وقبلت أن تدير هذا المطعم؟
_ لو كان بيدي لما فعلت..
قاطع حديثهم قدوم أبيه والذي نظر إليهم باعتذار وقال:
أعتذر عن المقاطعة.. ولكن أحتاجك قليلًا يا محمود.
أومأ برأسه ثُم استأذن منهم وهمّ بالرحيل بجوار والده، وتمنى لو لم يغادر.. لمَ يحرمه والده دائمًا من لحظات السعادة القليلة تلك؟!

*****

" يوم الخميس في التاسعة مساءً "
_ تفضل بالجلوس..
جلس محمود أمامه ببطء ثُم قال:
هل أُكمل من حيث توقفت في المرة السابقة؟
_ نعم.. يكون ذلك أفضل.
تنهد بألم ثُم تابع:

توقفنا عند موت صديقي الوحيد " معاذ " كُنا في طريقنا إلى الجامعة..

دائمًا ما كُنا نستقل الباص ولكن في هذا اليوم أخبرني مُعاذ أنه يتمنى لو جرب ركوب القطار، فقررنا سويًّا أن نذهب هذه المرة به..

وهناك وقف القطار حتى يُتاح لنا الركوب.. بدأ حينها التزاحم والاندفاع وأخيرًا استطعت مغالبة الزحام والصعود ولكنني لم أجده بجواري! فغادرت القطار مسرعًا باحثًا عنه ولم أجده.. حتى هدأ الزحام وبدأ القطار في التحرك..

وجدته في طريقه للوقوف على سكة الحديد، مقابلًا لمقدمة القطار، أظن أن السائق لم يره، ووقفت أنا متجمدًا لم أدرِ ماذا أفعل، أو كيف أنتشله مما ينوي عليه!

كانت قدماي ثقيلتين فلم أستطع التحرك، أو الصراخ في أحد لينقذه.. تزداد سرعة حركة القطار، ويزداد خفقان قلبي.. ثُم مر طيفه سريعًا من أمامي، ولم أره ثانيةً إلا بعد مغادرة القطار كُليا وجسده مُحطم على أقطاب سكة الحديد..

صمت ثُم بكى بصوت عالٍ وأكمل:

بكيت كثيرًا وصحت علّه يستيقظ، أخبرته أن يسامحني حاولت أن أساعده ولكنني جبان..

ليتني مت معه ولم أره بذلك المنظر، انتهى اليوم وحمله الناس وتم تغسيله وتكفينه والصلاة عليه، وأنا ميت الروح بين الناس لا أشعر بما يحدث حولي.

جلست أكثر من أربعة أشهر أحلم بمنظر جثته وأقوم من النوم فزعًا وأبكي..

فاتهمني يومها والدي بالجنون، ثُم طلب مني أن أنتقل لبيتنا القديم لعلي أحتاج أن أبقى وحدي لبعض الوقت.

وما أظنه كان صادقًا إنما كانت تزعجه هو وزوجته صرخاتي فأراد التخلص منها، ومن هُنا عدت للرسم لأخرج به اضطراب خواطري وأحزاني.. ولولا الرسم لمت كمدًا.

_ كم مر على وفاته؟

= سنة وبضعة أشهر..

_ وماذا حدث لك في تلك السنة من أحداث آلمتك غير هذه الحادثة؟

= الكثير.. حتى خدر الحزن قلبي، فلم أعد أشعر بشيء إن كان مؤلمًا أو إن كان أمرًا سعيدًا، فقدت من يومها الشعور بكل شيء وأي شيء..

حتى رأيتها..

_ من هي؟

= " عائشة "، رأيتها أول مرة في معرض كُتب لي أن أشارك فيه معها، فقط النظر لعينيها يُصيبني باضطراب تام، فوقعت في حُبها رغمًا عني.. كان شعورًا جميلًا لم أظن يومًا أن مثلي من حقه أن يزوره الحب.

_ جميل.. وهل صارحتها بما تشعر؟

= لا.. وكيف أُصارحها؟ هل تظنها ستحب مسخًا يحمل ستة أصابع في قدمه اليُسرى، شخص أهلك الحُزن قلبه! هل تراها ترضى؟ لذا ومن حُسن حظي أن جارتي صديقة لها، فصرت أراقبها من بعيد وأترقب قدومها لزيارتها، ولم أتجرأ لأفتح حديث معها.. فقط أبقيتها في لوحاتي وألواني، رسمتها مرارًا بأدق تفاصيل وجهها

التي حُفرت في قلبي.

شعرت أنني أعيش على وهم، فتوقفت عن مراقبتها، وعُدت لأغرق في حُزني من جديد، حتى القشة يا دكتور قد تكسر الظهر ولا تُنجي!

= ومن أشار عليك أن تأتي هُنا؟

_ لأكون صادقًا معك.. أنا كرهت البشر وقربهم، انعزلت، وفقدت كثيرًا من وزني.. صرت كالمدمنين وعندما رأى أبي ما آلت إليه الأمور، قرر أن الفرع الجديد الذي سيفتتحه من مطاعمه سيكون تحت إدارتي لأخرج مما أنا فيه.

تكالبت عليّ الأحزان حتى مرض جسدي لمرض روحي، وسمعت مُصادفة عنك..

فأتيتك بخطوات مُرتجفة مُتخفية، لعلي أجد عندك ضالتي.

وإن لم أجد فعلى الأقل أكون قد وجدت من يستمع لي دون أن ينغص عليّ حياتي بما سمع.

أحتاج حقا للحديث.

= وأنا هُنا للاستماع لك دائمًا، وسأقف بجوارك حتى تتحسن حالتك..

_ أتمنى ذلك.. أتمنى.

قبل أن أغادر أريد أن أخبرك أنني رأيتها اليوم.

= جرب أن تواجهها.. قد يكون في المواجهة حلك.

وبالنسبة لحُلمك أدمجه مع مطعم أبيك، زين مطعمك بلوحاتك، لا تتخلى عما ترى فيه مُتنفسك من بشاعة هذا العالم.

_ أترى ذلك؟

= لا أرى غير ذلك.

صمت محمود للحظات ثم قال وهو يهم بالرحيل:
إذن ليكن..

*****

تخبطت أفكاره حتى قام حاسمًا الأمر.. سيتبع كلام الطبيب وليكن ما يكن.
أمسك هاتفه وحادث زميله، وأخبره بأنه يُريد خطبة أخته، وكان قلبه يخفق من القلق..
حتى أتاه الرد:
ليكن يا محمود، لن أجد أفضل منك لها.
محمود بتلعثم:
ولكن أريد أن أخبرها أمرًا قبل ذلك..
_ سأخبرها وأخبر والدتي بطلبك، ولتُشرفنا بزيارتك في يوم الثلاثاء القادم، لتُحدثها عما أردت.

انتهى محمود من محادثته وبقي قلبه حائرًا تتخلله خيوط أمل، هل الحياة ستبتسم له أخيرًا؟!

*****

حدث محمود والده وذهبا سويًّا لبيت زميله، جلس هُناك مضطربًا مُنتظرًا دخولها، لا يعرف كيف سيخبرها، ولكن ليحسم الأمر.

بعد دقائق دلفت وجلست بجواره، وانتقل الأهل لغرفة بالجوار تطل على الصالون الذين يجلسان فيه.. حاول ترتيب الكلمات ولكنه قال متلعثمًا:

أسرتِ قلبي منذ رأيتك، وما كان بيدي، ولكنني أحمل ست أصابع في قدمي اليسرى، والحزن أهلكني فهل تتحملينني بذلك الخراب بداخلي؟ هل لك أن تقبليني على علاتي!

ابتسمت وقالت:

أما عن أصابعك فأنت لم تخلقها بل الله، وما كان الله ليخلق شيئًا قبيحًا.. وأما عن خراب قلبك، فوعدٌ عليّ أن يُزال وتزهر روحك من جديد.

وأما عن أسري لك، فو الله لا أدري كيف زُرع حُبك في قلبي منذ الوهلة الأولى، وظننت أن الجمع بيننا مُحال وأنني أوهم ذاتي.

فابتسم ثُم قال:

الآن بلغت العشرين شتاءً وربيعًا واحدًا كان منذ رأيتكِ.

*****

أحمد علي رجب

غصة اسمها الغربة

أن تطيل في سجودك حتى يتم ابنك اللعب بامتطائه ظهرك، أو أن تردد كلمة نعم بضعا وعشرين مرة حين يكرر الصغير نداءه لك وهو يستمتع فقط بهذه اللعبة التى اخترعها للتو، ساعدته بملامحك المندهشة على وجهك بضحكة مستترة، أو حتى عندما يصر أن تعطيه كامل انتباهك حتى يستعرض أمامك حركة شقلبة.

للمرة رقم خمسين لليومين الماضيين فقط، وتستمر بالثناء على قدراته كأول مرة فعلت ذلك..

ثق تماما بأن ذلك رصيدك للكبر.. تودعه في بنك الحنان بقسائم الحب وطول البال

حتى تكتمل الوديعة نصابها حين يوهن العظم منك، فتجد ما تسحبه من بر وعطف

ثق تماما بأنك ستجني ما زرعت.. فازرع فسائل الحنان تجنِ ثمار البر.

*****

حينما ترى الأب تترقرق العبرات من عينيه، وهو يمسك بأصابع مرتجفة بعض قصاصات الورق القديمة

تارة يقبلها وتارة يضمها إلى صدره كأنه عناق حقيقي..

فلا تظن أن الحنين والاشتياق للأم بعد موتها هو درب من السفه، أو كأس من الخمر يتجرعها الأب ليثمل من حنين جارف يطارده أو شوق كالشوك يدمي مضاجعه..

بل تأكد أن ذلك هو الحب، نعم، حب دقات قلبه ليست كدقات قلوب تلك الأيام..

بل هي لحن لا يعزفه إلا من كان خبيرا بالنوتة الموسيقية المعقدة

من كان حينما يعزف تنصت له آذان الأم جيدا وهي في خشوع المتلقي وحضرة التبجيل

*****

حينما ترى الأم وهي تتزين باستحياء بقلم الكحل العتيق حينما علمت قرب موعد وصول الأب المغترب

وكأنها تجري بروفة واختبارا لما سوف تبدو عليه في استقباله، فلا تتعمد إحراجها وتذكيرها بأن قطار العمر قد قارب على الوصول لمحطته الأخيرة، بل أسرع بتقبيل يديها وقدميها، تلك الأم التى حفظت نفسها وأحاطت بجناحيها عليك وإخوتك كي تكبروا أمام عينيها ويأتي الأب كل عام يرى ثمرة تعبها فيكم.

*****

أشتاق لهمس أولادي من خلف ستائر الحجرة حين عودتي من عملي، حيث يروقهم الاختفاء حتى يفاجئوني، ويروقني أن ألعب نفس الدور كل يوم، وأظل أنادى بأسمائهم نداء اليائس الذي لم يهتد لضالته، وأفتش في كل الأرجاء حتى يطمئنوا لنجاحهم في التخفي، وحين يشعرون بأن لحظة الانقضاض والانتصار على عجزى قد حانت، يجب أن تكون المفاجأة متقنة مني..

فإذا شعروا بأني لم أتفاجأ كما يجب أن يكون، يبدؤون بالصراخ أن أعيد الكرة وأخرج ثانية من باب الشقة

وكأنه فلاش باك عملي حتى أتقن هول المفاجأة هذه المرة.

تالله كم أوحشتمونى وأوحشني ضجيجكم وضوضاؤكم، رحماك يا ألله بكل من باعدتهم المسافات لحكمة منك أنت بها وبنا أعلم.

*****

حينما تتطلع أصابع يد أبيك لتختلس بخفة لمسات من أصابع يد زوجته وهي تقدم له كوب الشاي.

بعد ما مر بهما من العمر ما مر، وتتورد وجنتا الأم بلون عشرين عاما من الحب وهي تجاهد ثغرها ألا ينفرج أكثر من المطلوب، فيفضح فرحة قلبها، فلا تعتقد أن الرومانسية حكرا على من هم في عمرك، ولا تلق النكات السخيفة التى تشعرهما بالخجل وكأنهما أتيا فعلا ليس من حقهما، بل تيقن أنك ما نشأت إلا في كنف وردتين اعتادتا أن تتعانق أوراقهما مساء حتى تتساقط عليهما قطرات الندى فجرا فيسقياك منها عبقا ورحيقا لتنبت بذرتك صباحا.

عندما تلمح عبر شاشة الهاتف في عين طفلك تساؤلا بريئا ينتقل إلى أطراف لسانه بصوت رقيق:

"بابا أنت ليه مش معانا؟"

وتبدأ في محاولة سلك طريق رأس الرجاء الصالح في إجابتك، وتستدعي حيلة من هنا وخيالا من هناك وأنت تشعر أنك تستحضر الرحالة ماجلان نفسه داعما لك، لا تعتقد أن طفلك بسذاجة تلعثمك في الرد

ولا تتيقن أنه رضي بردك المقنع بأنك لست معهم لكي توفر له اللعب والحاجات الحلوة وكلام من هذا القبيل بل اجعل لنفسك مع أبنائك صفاء وشفافية..

ولا ضير في أن تفهمه بأسلوب يخاطب عمره العقلي ويحترمه بأن هذا وضع مؤقت وسيتم جمع الشمل عن قريب وتغمره بعبارات التحفيز بالنجاح والتقرب إلى الله..

وفي لحظة.. تغلق الكاميرا، وتجعل الاتصال صوتيا فقط، لكي لا يرى عبرات أبت أن تنتظر حتى نهاية المكالمة.. ولكن هيهات..

ما زال الصوت يحمل حشرجة تحمل في عباراتها أنين سنين الغربة وقهر تحملك لذل الوقت، وتضطر حينها استجماع قوتك وتبدأ في أداء أغنيته المفضلة وتطلب منه مشاركتك.

بابا جاي إمتى، جاي الساعة ستة.

*****

ما عاد الغرس يثمر
توقفت أنفاس الزمان عند بلوغ الوهن
ولم أعد أبصر تلك الجداول تجري فتروى شرايين البدن
ما عاد الغيم يمطر
يا دوحا كان يظلّل مجلسي
يا ربيعًا بخريف الغربة يكتسي
ترى ما صار للألوان في عيني شيئًا من خَضَر
ولم يعد لأحاديث الفراشات نغم ولا للكون ضي من قمر
كل الصور
حتى الشجر
ما بات يأوي عش عصفور الأمل
والليل موحش والسكون لا يمحو فراقا أقسى وأمر
ما عاد القلب يصبر
فات الصغير حضن أبيه واغترب
فات نوم الحصير الذي اشتد عليه عوده وانتصب
وفي ليالي برمهات
ما كان لماء الوضوء بدفء عبرات الخشوع إلا أن ينهمر
ومحرابنا الهادئ محاط بظل نار تأكل في الحطب
ما عاد البيت يعمر
بغيابك يا صغيري عودي انكسر
ولا أحتاج لمتكأ إلا على أكتاف تعرف أن تميز سندتي
هل راسلتك زفرات صدري؟
هل راودتك ذكرى معي؟
هل تعي؟!!

يا ضنا عمرى يا شمس الشباب يا.. كلي
أحبك فوق طاقتي وقوتي
الغربة يا صغيري قد احتالت على أحلامنا
أفهمتنا أننا بالإمكان أن نزرع البستان يقطينًا بالشتاء
وتزينت وترصعت حتى بدت في شكلها كالدرة الحمراء
وما أن تركت جذور أرضك يا وتد
زرعت هي الأيام نبتًا من مسد
عافر يا ورد الدار واستفق
قبل الأوان بأوان
وارجع بعطر الياسمين والعبق
ما زال الحصير أمانْ
*****
ويبقى الحال
أغرد في صمتٍ يواريني ولا يسمعه إلا أنت.
أيا شمس المغيب يا أُنسي
يا نجواي في الأفلاك
لكل العاشقين ميعاد.. وأنا لم يأت ميعادي
أظل أراقب النظرات علّ يصيبني سهمٌ
ولا أتلقى إلا شعاع النور مواسيًا يخفت من حناياك
أيا عصفور الصبر يا ربَيب الحب والأشجان
لعل في التأخير خيرًا لم تشهده حتى الآن عيناك
وإن غدًا لناظره أقرب من زفرة الحسرة
أيا عصفور البشرى لن تأتي وفي القلب من الحسد نطفة
تمنّ الحب للعشاق وازرع في القلوب خضرة

مللت العشق والعشاق وأنا بوحدتي مجبور
والقلب صار منكمشًا
وما عاد الشعاع بالنور
فليت الحظ يبتسم.. وليت القدر يتعجل..
وأبلغوا الشمس لا أفول..
حتى يجدني عصفورًا
*****
لو أن صوتك قابل للعناق..
لو أن برواز الصور يكسر ضلوعه لأجل فيض الاشتياق
لو كان الشهيق من ذكراك.. يقي الصدور من اختناق
حتى الدموع لو كان بالإمكان أن تنهي حالات الفراق
لكانت فصولي أنجبت.. وهي العقيم
من رحم إبداع العيون فصلا فريدا.. فصلا جديدا.
ينثر قطور الندى على سطح وريقات القرنفل بالربيع
ويلتمس نسمة ليالي الصيف مداعبة خصلات الذهب
ومن الخريف يرسم بورق أشجار الفِنان حملا وديعا
يبني لأحلام العاشقين من برد الشتاء بيتًا من قصب
لو أن صوتك قابل للعناق
لو أن العمر تخفت ضوضاؤه حتى أذوب فيك حد الاحتراق
لو أن العوالم قد فنت وعلمت أن الدروب إليك هي المساق
آه لو كان قلبي ذا لغة ينظم لأهدابك فقط أبياتًا في اتساق
لكانت آمالي تقلصت.. وتملصت.. واكتفت بذاك العناق
فقط لو..
لو أن صوتك قابل للعناق

أسماء أبوعلي

حُرُوفٌ لها أصْلٌ

كَلِمةٌ عُمَانِ
عِزّةٌ وإيمانٌ مَجدٌ وكِيانٌ
أَصْلُ الأَمَانِ حُبٌّ وحَنَانٌ
عِزّةٌ ومَجدٌ أَصْلٌ ونَصْرٌ
هِيَّ حُرُوفُهَا كدا م الأصَل
هِي عُمَانُ وبتُحْضُن مَصْر
لَمَّا جيتْ أَكتُب لبَلدِي
هَكْتبِلكْ يا عُمَانُ فِي قَلْبي
هَكْتُبْ للتّاريخ وأَقُولْ لِكَ
أنْتِ الَأمُلُ وأنتِ الَّتمنِي
حُبُّنَا سَاكِنٌ فِي قَلبِك
والْأمَان عايشْ فِي ضِلّكْ
والسمَا بتَشْهد عَلِيكِي
إنَّ أَحَلَى مَا فيكِي كُلّكْ
كُلّ ذَرَّةْ مِن تُرَابكْ
فِيها لمْسَة مِنَ الحَنَانْ

كُلّ خُطَوة جُوّا بَابِكْ
كُلّها جَنَّة سَلامْ
أَيْ حَرْف فِي كُلْ اسْمِك
فِيهْ مَحَبّة وفِيهْ وِئَامْ
لمَّا قَالُولِكْ عَلِيا
إِنِي أنا مشْ عُمَانِية
وإِنّي أَصلِي وفَصْلِي مَصْرِي
وإِنْ عَلمِي هُوَ نَصْرِي
قُلْت الاتنين جُوّا قَلْبي
مَصْر أمّي وانتي أَمَلي
مَصْر وعُمَان جِسْم وَاحِدْ
عَقْل وَاحد قَلْب وَاحدْ
وَطنِي الْأَسَاسِيْ
هُمَا أهْلِي وَهُمَا نَاسِي
طول مَا احْنا إيدنا وَاحْدَةْ
عُمْرِنَا مَا نشُوفْ مَآسِي

*****

عُمَان الحَضَارة

يَا نَبْضَ العُروبةَ يَا أُمَّة أُسودٍ
يَا مهدَ البُطُولَة ومَعْنَى الصُّمود
رَأيتُكِ بَقْلبِي قَبَل قبْلَ العُيُونِ
سَمِعت بخَيالِي لنَشِيدك فُنُونْ
تَاريخِك حَضَارَة وجُود
وَعَهْد لنَبِينَا وَحُب الجُدُودِ
فِي بِحَارِكْ تِطُوفُ السُّفنْ ع السدُود
عِمَارَةْ وأَصَالةُ وعِلْم وفُنُونْ
تُرَاثِكْ بِيحِيي الآدابْ والعُلُومْ
عَلامِة زَمَانِك حَضَارَة وإيمَانْ
عَبِيرِكْ بِيحْمل سِمَات الأَرِيجْ
وُعَلْمك وِسَام العَربْ والخَلِيجْ
ودَعْوة رَسُولِ مَحَبَّةِ وسلَامْ
مِلاحَة وصِنَاعَة وتِجَارَة وعَلاَمْ
وجُودِك... عُمَان...
ضَرُورَة فَرَضْهَا الزَّمَانْ

*****

صباح مجهول

صباح متدفي بالمواويل
صباح هربان في عز الليل
صباح قلقان من اللي جاي
وخايف إنه ييجي عليل
صباح متغطي بجراحنا
مخاصم كل أفراحنا
ساعات بيغمي أرواحنا
يفكرنا بأتراحنا
ويعمل نفسه مش شايف
لا إما الجاي سنين تايهة
لا إما الجاي جراح وأنين
صباح بيفسر الأحلام
ويلقاني عايش أوهام
خايف ليجيب لي تاني
هموم
تزيد قلقي وليلي يطول
مانيش فاهم ولا مفهوم
ليه الدنيا تشيل همي
ولا تخليني متهني
ولا تسيبني أنام ليلي وسهري
يطول
ومين عارف لقلبي قبول

دا أنا الشمس اللي جايبة
الصبح من بدري
وأنا النجم اللي راح يجري
وأنا الأرض اللي عطشانة في
عز الصيف
وأنا الزرعة اللي ماتت في
زمن تخاريف
أنا الضحكة اللي هربانة بدون
ما تدوم
وأنا الدمعة اللي واقفة ع
الجفون بتلوم
أنا المتحني بهمومي
ودنيا مغمية عيوني
بشوف الشمس بجفوني
واعيش الحلم بظنوني
منين أعرف بإن الدنيا
ف الآخر هتضحك يوم
ولا تسيبني أعيش ف هموم
ويرجع صبحي وياه نور
واشوف زرعي اللي كان مبدور
بيتدفى في أرضي البور

روان بيومي

بتوحشيني

إتغيرتي ليه؟
- مش عايزاك،، مبقتش أحبك
برضه مش هسيبك.
- مبتفهمش!.... مششششش عايزاااااك

" دقاتُ قلبِي كَأَنَتْ تتَسارع وَكأَنَنِي سَأُقابِلهُ"
أول مرة أخاف كده،، أول مرة أحس بالرعب ده... هو اللي علّمني مخفش. إزاي أقف على رجلي دلوقتي،، هو علمني ازاي مخفش من الضلمة،، طب دلوقتي؟ هعمل إيه؟ هيسبني! وهبقى لوحدي! آسر علمني القوة والثبات،، علمني أواجه مهربش لكن!! أنا دلوقتي بهرب،، الحقيقة واجعاني مش قادرة أشوف إنها عادية.

جيت تاني ليه؟!
- مبتفهميش..... م ش ه س ي ب ك!
إنت تعبتني
- إديني سبب مقنع يخليكي ف يوم وليلة عايزة تنهي اللي بينا ولو اقتنعت إعتبريني معرفكيش تاني.
لا مش هقول.

" أنا أُحارب ولكنني سَوف أُهزم"

من حوالي شهر أنا تعبت وأنا أول مرة أتعب كدا وماما أصرّت أكشف مع إني بخاف من الدكاترة والحُقن ومع كل ده حبيت أريحها وروحت أكشف بس ماما قلبها كان حاسس

أيوا هو

هو...

كانسر!

الخبر نزل عليا كأنه صاعقة وكأن حد قالي آسر مات،، آسر دا الدنيا ليا لو مات يبقى أنا أموت .. لا دا انا اللي هموت!،، ياريت لو كان في الرحم كان أرحم شوية بس دا في الدم يعني عزرائيل مستنيني،، مفيش مفر منه،، طب هعمل إيه؟ طب دلوقتي لو عرفت أتقبل فكرة إني هموت وهقابل ربنا،، هتقبل فكرة بُعد آسر ازاي؟!،، بلاش،، هتقبل فكرة أشوفه مكسور ازاي بسببي،، الضعف دخل كل جسمي وكأن مش كانسر اللي أصابني دا ضعف دخل ومش طالع غير مع روحي،، يااارب.

" هُلِكت بالكِيمَاوي..."

إيه ده!

- إيه؟

إتحجبتي؟؟

- وفيها إيه؟

كنت فاكر إنك قولتيلي مش هتحجب غير لما نتجوز أو لما تحسي إنك مقتنعة بيه وأفتكر إنك قولتي مش قادرة تقتنعي بيه لأن شعرك حلو... وطويل.

- واقتنعت فيها إيه؟،، شعري مش دايم معايا.

فريدة

- نعم

أنا آسر،، خبي على الكون كله إلا عليا

- مش بخبي

طب ولمعة عينك؟؟

(آسر مش عايز يمشي أعمل إيه؟)

- قولتلك إبعد مش عايزاك،، مش بحبك بتحبيني

- مين قالك؟

قولتلك لمعة عنيكي

- بطل وهم.

علمّتك إن الوهم اللي بنعيشه أحلى من الحقيقة..

- وأنا بقولك امشي مش عارف يعني إيه تمشي،، يعني مش عايزاك مش بحبك،، بكرهك،، حابب تذل نفسك قدام واحدة مش بتحبك،، معندكش كرامة؟

..... أنا آسف.

أول مرة تحصل وأدخل غرفتي وانا بعيط وعياط هيستيري لو مش هموت من الكيماوي هموت من غيره،، غريبة بُعد الأحباب أصعب من الأمراض وكأنه أكبر مرض،، يا رب هَوِّن.

"اليوم الثالث وأنا أحارب الكِيماوي"

مش متابعة العلاج كويس وتعبانة نفسيا وكمان جسديا،، لازم أروح النهاردة الجلسة،، مع إني نفسي أموت،، أنا روح غريبة في الدنيا مكاني عندك يا رب.

وفجأة شوفت آسر هناك ازاي؟!!

- آسر!

عشان كدا مش عايزة تكملي معايا.

- إمشي يا آسر امشي أنا بنهاااار بنهاااررر! آخر عمود ليا في الدنيا بيتهد

متعيطيش هحتويكي.

- لا ماينفعتش،، خلاص أنا دا معادي عند ربنا ولازم أنا اللي امشي من الدنيا،، متتعلقش بيا أنا حبل مقطوع.

أنا اتعلقت بيكي من أول نظرة،، لما كنتي بترسمي.

- كفايا يا آسر الدنيا ضلمت قدامي

علمّتك لما تضلم قدامك تضلمي عينك معاها عشان متشوفيش هي بتعمل ايه.

- وأنت هتتعب وأنت بتنساني،، إنساني من دلوقتي

ومين قالك إني هنساكي؟ العقل هو اللي بينسى وأنا حبيتك بقلبي.

- ولما تعوز تشوفني

هستناكي تجيلي،، إنتي مش هتنسيني صح؟!

- هزورك بس انت زورني متسبنيش!

هبقى عندك،، وكمان مكنتيش عايزاني أشبع منك الفترة دي كنتي هتعذبيني معاكي وانا ندمان إني مكنتش جنبك،، ولما كنتي

هتوحشيني كنت هعمل إيه؟

- أنا بحبك

بس أنا بعشقك...

هبقى على الأقل مطمنه آخر كام يوم في عُمري،، شعري وقع خلاص كله والكيماوي أرهقني بس آسر،، كان جنبي ربنا بعتهولي عشان ينجدني من آلام الكيماوي،، أنا مطمنة عشان هو معايا ومش ناسيني.

*** بعد شهر ***

- فين فريدة!

- فريدة جوا يا يا آسر،، ادخلّها الكيماوي موّت إحساسها وبياكل ف جسمها...

مسك إيدي وكانت دموعه ماليه عينيه، الكيماوي أفسد إحساسي بالحياة ولكن إحساسي به كان أقوى من الكيماوي وأقوى من جسمي هُزم جسمي أمام الكيماوي وإيماني بربنا وبه كان أقوى من الكيماوي

- هتسبيني!

لسا شوية،، هتوديني عنده قلقانة عليك ليه؟

صوته كان بيرتجف زي الطفل اللي خدنا منه الدُمية بتاعته وبيبكي ندما عليها...

- لا لا،، متسبنيش أنا آسف مش هزعلك تاني،، هبطل برود وهقولك لما أنزل ولو فيه بنات مش هنزل معاهم عشان إنتي

بتغيري وهكسب فلوس وهعمل شقتنا وهاجي اتجوزك ونعيش مع بعض وهعمل الفطار كل يوم عشان بتصحي كسلانة وهحكيلك حدوتة قبل النوم بس..... متمشيش!

بص كويس واحفظ ملامحي... بعدين غمض عينك،، لما تحس إني وحشتك غمض عينك هتشوفني.

- و لو مشفتكيش؟!

" بتوحشيني.... بنده عليكي وبفتكر حاجات كتيير.... بضحك مع إني بتقتل... تسبقني روحي في المكان....

اللي احنا كنا بنقصده... ولو إنتي لون الكون غميق.... والقلب لسا بيرفضه.... وعيني فاكرة مُش بتنسى....."

- لما أوحشك إسمع "متزعليش"

---

*بعد شهر *

أنا داخلة،، رايحة يعني

- هستناكي

لا يا آسر أنا خلاص رايحة هناك

- يعني إيه؟!

يعني بحبك

"أمسك بيدي وكأنه يتشبث بها"

روحي هتروح هناك،، بس هنتلاقي،، هجيلك أنا وعدتك.... إنت راجل متعيطش

- إنتي هتطلعي من جوا صح؟ وهتقوليلي إنك أرجل مني وهزمتي الكيماوي؟

زي ما علمتك يا آسر في كل سجدة متنسانيش
- هترجعي يا فريدة
بحبك أوي يا آسر هتوحشني،، سلام يا آسر....
- هستناكي تطلعي من جوا.

بعد فترة من الزمن

البقية في حياتك
- فريدة..... فرييييييدةة....فريي.....فريي.....
"بتوحشيني!،، بنده عليكي وبفتكر حاجات كتير بضحك مع إني بتقتل.... تسبقني روحي في المكان اللي احنا كنا بنقصده....."
"لنا في القبور أموات،، ولكنهم في قلوبنا أحياء..."

القاهرة ٢٠١٩
روان بيومي

*****

نورا الزهيري

شِذرًا

حين تقاذفته أمواج يأسه، لم يُبصر خيرًا إلا شِذرًا في منعطفاته. ففي أيامه الراحلة، الباقية، وغير القادمة، أدرك حقيقتهم، صارت مد بصره بائنة؛ وكان نتاجهم.. قرر أن يتخلص من حياته البائسة، فطالما كان ينعت حظه المشؤوم على خيباته.. وكلما حاول التجرد من نكباته، أتته طائعة، ورغمًا عنه يرضى بالقليل دونهم، لم يُبصروا، لم يلمسوا خيباته، ذله/ زلاته، انطفاء روحه وتجرده من الأمل، النابض فيه بكثرة عِلاته، حاول مرارا وتكرارا أن يقول أو يبوح بينهم: أنا هنا. فتخلت عنه رباطة جأشه وفصاحته بكل ما يضمره ويحرق فؤاده والمقل، تمتم تلعثما فتباروا جميعهم بإطلاق دعاباتهم، ظنا منهم أنه تعمد ما أفصح به متعثرا.. ففر هاربًا، منزويًا بروحه وما اعتراه من خواء لمجالستهم، يُحدث ذاته، يبوح إليها بضعفه ثُم يُعاتبها، يلومها.. صارخًا:

- لِمَ لستُ مثلهم؟!

- لأنك؛ لست مثلهم.

جاءه الجواب من خلفه، فاستدار فَزِعًا دون انتباهه لموضع قدمه من حافة الهاوية إذ وقبيل صعودها فوق بنايتهم ذات الأحد عشر طابقًا، قرر أن يضع كلمة النهاية لكل ما يُكابده، لولا تلك الحسناء التي لم ير مثيلها يومًا. صعدت لتستنشق بعض هواء

مدينتهم خِلسة، بعيدًا عن ذلك الصخب بمنزلها، لِتُفاجأ به ينتوي التخلي عن كل شيء مُودعا، فقالت كلمتها بلحظة فاصلة..

- مَن أنتِ؟ وماذا تفعلين هنا؟

سارت نحوه بقلبٍ يرتجف وأوصالٍ مترددة، إذ أبصرته متجردًا من أنفاسه المتلاحقة بوقوفه على الحافة دون نذير تردٍ، أيقنت أن الموت حليفه والنبض مفارقه؛ فهوت بالمنتصف تمامًا، صارخة، تلتقط أنفاسها المبعثرة، المتعثرة عن إدراكه، فرَّق لحالها وأقبل نحوها على النهوض، يُعينها.. من بين صرخاتٍ ونوبة فزعٍ تملكتها، حاول رأبها بطيب حديثٍ.. أن:

- لا بأس، اهدئي

فتشبثت بيديه، واجفة، حتى ما أن هدأ روعها، تطلعت بعينيه، خجلةً، آسفة:

- آسفة، أخشى المرتفعات، بل أمقتها..

فتبسم ضاحكًا كطفلٍ صغير واستفهم حائرًا:

- ولِمَ صعدتِ إلى هنا؟

فلاذت بعينيها بعيدًا، لئلا يعي مُرامها وبادرته مستفهمة:

- ألا تخشى المرتفعات؟

ففزع واقفًا، يسير القهقرى، مُحدثًا ذاته، بل يُجيبها:

- بلى.. وبشدة؛ لكني ما عُدتُ أُبالي، حقيقتي، حقيقتهم أكثر رُعبًا من مخاوفي بسقوطي عن تلك الحافة.

فاستقامت واقفة، ضاربة كفيها، كفا بكف، ناثرة الغبار عنهما فيما تدنو منه، قائلة:

- وإن يكن، دع حقيقتهم لهم.. واحيى بكَ، ولك.

- وما الفائدة؟

- وما فائدة أن تُلقي كُل ما أنجزته لتلك الهاوية، ما معنى استسلامك بدعوى أفعالهم تجاهك، لِمَ تأبه بهم ما داموا لم يبالوا، أوتظن أنهم سيهتمون؟ هل فعلوا حينما انكفأت باكيا؟ حتى يفعلوا برحيلك عنهم، أو يأسفوا على فعلهم؟

أراد مُقاطعتها وتبيان مدى جورهم عليه، فأردفت:

- لا تركن لأوهامك، هي زائفة.. مثلهم، ويكأني أسمعها تُحدثك.. أن خلاصك من كل ما يعتريك؛ بقفزك عن تلك الحافة، لن تتألم بعد اليوم، لن تُلام، لن يهجرك أحباؤك، سيجتمعون عند قبرك ويتذكرونك بالخير..

- ربما.

فكانت صفعتها بحروفٍ نثرتها واضحة، عَلَّه يُنصت، لرُبما يرتدع:

- لن يفعلوا. لا تأمل كثيرًا، الحقيقة نقيض ما ادَّعيت.. ستلام لضعفك، استسلامك، سيهجرك الجميع إلا واحدة.. تعلم مَن هي بطبيعة الحال؛ فهي أكثر مَن يعرفك، حتى من نفسك، ستظل ذكراها الباقية، زادها وملاذها بأوهن لحظاتها، ستَرثيك دومًا، ستذكرك بالخير دونهم.

ترقرقت العبرات بمقلتيه غير آذنٍ لها بالتحرر، يأبى رؤيتها له ضعيفًا، ذليلًا، خائبًا، بحديثها عن والدته، ولئلا ترى انكساره ماثلًا أمامها، توجه نحو الحافة، آمرًا:

- اذهبي.

فصاحت غاضبة، حانقة عليه:

- ألم تفهم بعد؟ لن يرأفوا بك؛ سواها، فلتعش من أجلها.

عمَّ الصراخ أركان البيت وتهافت الجيران لاستطلاع ما حدث

بمنزل جارهم الطبيب، الدكتور/ نادر خيرالله؛ وإذا بهم يُفاجَأون بفجيعةٍ لم تكن بُحسبانهم، إذ استرد الله أمانته، برحيل وحيدتهم ذات الثمانية عشر عامًا عن دُنياهم باسمة، راضية، مُحتسبة ما أصابها.. انزوى البعض باكيا، على حين بادرت نسوة من الجيران لمواساة والدتها في مُصابها، في حين وقف هو شارد البال، غير مُصدقٍ ما تُبصر عيناه، أحقا هي؟، تلك الحسناء، مُنقذته ليلة أمس، ببعث الأمل متدفقًا بخلاياه، مستمسكةً به: أن حاول مُجددًا، اتخذها فرصتك الأخيرة وانجُ من ظُلماتك، نازعًا قيودًا صدئة، كادت تُهلكك.

هوى ناجي على الكُرسي المجاور لمنضدة تأوي صورتها فوقها، باكيًا كما لم يبك من قبل، فانتبهت والدتها دهشة! لإجهاشه بالبكاء إذ إن صغيرتها ما كانت تملك أحدًا من الأصدقاء، فمن يكون ذلك الفتى؟ ولِمَ يبكي بُحرقةٍ؟! سألته:

- مَن أنتَ، بُنيَّ؟!

فتلعثم بالجواب ابتداءً، ثُم استجمع شجاعته، قائلًا:

- لا شيء..

وانزوى راحلا...

نبضات طفولتي

على أعتاب طفولتي تيبست أوصالي ووقفت مرتاعة، مترددة من الخوض فيها بكامل إرادتي، كياني المذبذب بين الرغبة والألم، بل اللهفة لأكون مثلهم.. أخوض غمار لعبهم، متناسية ما كان وما سيكون إن أقدمت على فعلتي، ادعيت وهمًا أنهم سيسعدون بمشاركتي لهم وصَدَّقت بُنيَّات أفكاري أني سأملك قلوبهم لأطوف عاليًا، فرحةً بينهم.. فتقاذفتني ألسنتهم اللاذعة بسوء حديثهم:

- اذهبي، لا نود مشاركتك لنا.. بحالتك هذه، ستعيقيننا عن اللعب.

لم تتمالك عبراتي أن تظل حبيستي كصيحاتي الموءودة بإرادتي؛ لئلا أسوءهم بصراخي لفعلهم، وانهالت من مُقلتي غزيرة، عَلَّها تُطفئ جمرًا في صدري يتَّقد، أرجف النبض مواسيا..

حينما انزويت وحيدةً وسط صيحاتهم، ضحكاتهم، تقافزهم من هذا الجانب إلى الآخر سُعداء بيومهم، ضممت ذراعيَّ من حولي، أحتويت بذاتي ولذاتي، طابعة بسمتي الخجول على وجهي، مُدعية ألا يهم، هامسة في كبرياءٍ وفخر:

- لن تسلبوني بسمتي، ضحكتي..

ولاستمرار جفائهم زادتني الشجون ألمًا دون احتمالي؛ فصرخت عاليًا:

- أنا مثلكم، بل أفضل منكم، أملك ما لن تملكوه يومًا.

كلماتي العنيدة

كلماتي العنيدة، حين أُراودها عن نفسها لأنسج بها دروب روايتي الجديدة

تستعصم عن مُخيلتي وتهرول لأعماق عقلي وتقبع شريدة،

وحين أُسدل أعلامي البيضاء مُعلنة أني لن أكون لها بعد اليوم صيادًا لئيمًا، تُطاردني، تُراودني بقوتها التي لا أملك أمامها إلا الخضوع والتسليما،

مُعلنة أمامها ومن جديد، أني لم ولن أكون لها بعد اليوم خصيما؛

لكني رجوتها دومًا ألا تأتيني مساءً، لعلي أنزوى لراحةٍ تأبى المجيئا؛

فبقدر اشتياق جفوني وأضلعي كافة لذاك الموت المؤقت، إلا أنه لا يأتيني، ففي حضرتها تستعصم جوارحي عن راحةٍ ولو نزرًا يسيرا.

*****

محمود بسيوني عبد الله

الاسم: محمود بسيوني عبد الله
الكلية: طب بشري الإسكندرية
رقم الموبايل:٠١١١١٥٠١١٤٨

فشل مؤقت

بدأ العام الدراسي بالتزام ومثابرة كانت هذه سنة الثانوية العامة للطالبة المنطوية نور، والتي بدأت تدريجيًّا في الانفتاح على العالم الخارجي بحكم الدروس اليومية!

مرت تلك الشهور الأولى على نور مر السحاب الثقيل،

كانت نور ملتزمة بدراستها ولا يمر يوم دون مذاكرة دروسها،

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذْ أُصيبتْ نور بذبحة صدرية شديدة.

قد اقترب الموت منها، غابت على إثرها ما يقارب عشرين يوما ملازمة للسرير وما يقارب الأسبوع بعدها تحت تأثير الدواء.

وها هي نور تتعافى وقد ضاع ما ضاع من وقت ولكن لم تفكر في الأمر ولم تدعه يؤثر بالسلب عليها واستكملت مثابرتها رغم تأخرها عن أصدقائها.

مرت الشهور الأخيرة وكأنها الفهد يلاحق فريسته، نعم كانت نور فريسة لهذا العام بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

مرت بضغوط نفسية لا تتحملها فتاة في الربيع الثامن عشر من عمرها، ومع ذلك كافحت حتى انتهت تلك السنة الدراسية المُرهِقة وحان الآن وقت حصاد ثمار ما عملت طيلة شهور الدراسة، فلقد أقبلت فترة الامتحانات التي يرهبها الجميع آباء وأمهات قبل أبنائهم.

وقد مرت فترة الامتحانات بكثير من الاضطرابات النفسية والجسدية، اشتكت فيها عينها من قلة نومها، حتى بدت نور وكأنك تنظر لشخص مدمن وما هي إلا فتاة رقيقة قد قسا عليها هذا المجتمع بنظرته الوضيعة لهذا العام.

على أي حال مرت تلك الأيام الخانقة، وانتهت نور من هذا العذاب. ولكنها لم تكن تعلم أن ما هو آتٍ ضعف عذاب هذا العام وأن فترة انتظار النتيجة كان يمر فيها اليوم كأنه عام كامل

ومع اقتراب ظهور النتيجة تجد نور أشخاصا لا تعرفهم من الأساس ولكن يُقال إنهم أقاربها يترقبون معها ظهور نتيجة هذه السنة بكل ما تحمله من التعب رغم توافر كل سبل الراحة المتاحة في نظر معظم الآباء!

قد حصلت نور على نسبة ٩٤%

في علم الإحصاء هذه النسبة تقدر بالامتياز ولكن في ثقافة المجتمع يُقال:

"أنت لا لحقت سما ولا أرض"

ذهبت كل الأنظار عن نور، ولم يكفها الانكسار بداخلها.

بل أكمل المجتمع طريقه بالتأنيب الوهمي المستتر خلف كلمات ساقطة بقسوة على نور فانهارت ثقتها بنفسها حتى فكرت أكثر من مرة في الانتحار!

وفي تلك الأيام بعد النتيجة كانت أحلام نور مشنقة لها وتأنيبا متواصلا منها

وممن حولها حتى هلكت نفسيا، لم تعد نور التي يعرفها الجميع بالإشراق والبشاشة بل أصبحت مُغيمة بظلام مخيف،

تلك الطالبة المنطوية نور بعد ما ذاقت وجع تحطم كل أحلامها أمامها دون مساعدة أحد لها،

لم تملك قرار أن تنهض من جديد وكادت نور أن تنطفئ للأبد.

ظن الجميع حولها بأن نور انطفأت بالفعل، حتى إنها ظنت ذلك أيضا ولكن الحقيقة أن نور كانت دوما شخصية نقية بداخلها مميزة دوما بحضورها.

ومع تقدم الوقت ظهرت نتائج التنسيق، كانت نور قد كتبت رغبتها الأولى كلية العلوم ولحسن الحظ قد حصلت عليها.

ولو أنها كانت قد نقصت درجة واحدة ما كانت لتلتحق بتلك الجامعة، ولطالما تعجبت كيف لدرجة واحدة قد تضيع سهوة أن تقدر مستقبلًا بأكمله!

مرت نور بالعام الجامعي الأول وكان حياة جديدة لها عرفت فيه الكثير من الأصدقاء ومر بصعابه كلها التي تغلبت عليها نور بعزيمتها وقد أراد والد نور أن تدرس في قسم الأحياء ولكن نور رفضت ذلك وأصرت على التحاقها بقسم الفيزياء، لطالما أحبت

نور هذا العلم كانت ترى أنه السبيل لفهم كل ما يحدث حولها، فلم تسقط التفاحة عبثًا ولم يُكتشف المغناطيس هباءً، ولم يُصنع الزنبرك إلا لمهام عظيمة، كل هذه الأشياء كانت في حياة نور العادية ولكنها كانت تفكر فيها دوما وكيف تعمل ومم تتكون.

ظلت نور خلال دراستها في ذاك القسم تسأل نفسها سؤالا واحدا:

ماذا يحدث لو؟

كانت تضع الكثير من الأفكار بعد "لو" التي جمعتها في وقت لاحق في مذكرات لها.

اشتركت نور بمسابقة للمشاريع العلمية التي قد أعلنت عنها الجامعة لطلابها البارزين والمفكرين، وقدمت فيها أفكارها تلك التي كانت تدونها في مذكراتها وقامت بتنفيذها مع فريق كونته هي، والذي كان خير دليل على أن التعاون من أهم أسباب النجاح.

وحققوا المركز الأول في هذه المسابقة حيث كانوا جميعا مؤمنين بهدف واحد سعوا نحو تحقيقه رغم كل الصعاب التي واجهتهم.

والأهم من كل ذلك أنهم تصرفوا بقلب شخص واحد وبعقولهم أجمعين.

قضت نور حياتها الجامعية بنجاح باهر لمثابرتها على ذلك ولتثبت لكل من خذلوها وقت نتيجة الثانوية، أنها لم تكن سوى محطة عابرة حيث يكمن النجاح كله بعدها فيما نحدده نحن وفيما نسير حقا إن الحياة الجامعية -مهما كان مجال دراستها- طريق كبير مليء بالمسارات ليس هناك هدف واحد وإنما أهداف كثيرة.

لا يوجد سباق على هدف الأول على الفصل أو المدرسة!

الكل هنا يسلك مساره الخاص حسبما يرى فيه شغفه وحبه سواء نجح فيه أو حتى رسب - فهو مساره هو وحده- سيشكل مسارًا غيره ويبدأ حياته من جديد.

فقد علمت نور أن الحياة لا تتوقف إلا بالموت وما دون ذلك كله فهو طبيعة الحياة بصعابها ومشاكلها.

ما يجب التحلي به لمواجهة ذلك هو الإيمان والمثابرة على أهدافنا.

فلا شك أنها ستتحقق يوما لا محالة.

الاسم: محمود بسيوني عبد الله
الكلية: طب بشري الإسكندرية
رقم الموبايل:٠١١١١٥٠١١٤٨

*****

محمد صبري

منزل المراقب

سارة فتاة في مقتبل شبابها، تسكن في حي السيدة عائشة، تعيش مع أسرتها المكونة من:- الأب (فتحي) والأم (سناء)، سارة طالبة جامعية، أيامها يشبه بعضها بعضا، تستيقظ من نومها، وتذهب إلى الجامعة، ثم تعود إلى منزلها في المساء، ولكن حي السيدة عائشة حي شعبي؛ لذا كانت سارة تتعرض للمضايقات من قِبَل الشباب، وفي يومٍ كانت سارة عائدة إلى منزلها فتعرضت لمضايقة من شابٍّ ما؛ فأخبرت والدها فورًا وذهب والدها لذلك الشاب ونشب عراك بينهما أصيب فيه الأب بطعنة في بطنه بسلاحٍ أبيض. هذا المشهد جعل سارة تصرخ بصوتٍ عال؛ مما جعل أهالي الحي يقفون بجانبهما حتى جاءت الإسعاف وحملت الوالد إلى أقرب مستشفى وجاءت الشرطة وقبضت على ذلك الشاب المتهور، وأمام غرفة العمليات تقف سارة ووالدتها سناء؛ تنتظران خروج الطبيب، خرج الطبيب وقال:- لا داع للقلق أُصيب الوالد بجرح بسيط.

الأم:- هل يمكننا رؤيته؟
الطبيب:- بالتأكيد.

كانت سارة ينتابها شعوران:
الأول:- الندم؛ لأنها أخبرت والدها
الثاني:- السعادة؛ لأنها اطمأنت على والدها.
دخلتا الغرفة
فقال لهما الأب بصوت مصحوب بالألم:- لا تقلقا أنا بخير
سارة: نحمد الله على سلامتك يا أبي كنت قلقة جدّا بشأنك
الأب: لا تقلقي يابنتي أنا بخير ولكن عليكما المغادرة والذهاب إلى المنزل الآن
سارة: لا، لن نتركك يا أبي
الأم: علينا المغادرة يا سارة لنترك والدك يستريح.
الأب: نعم يابنتي اتبعي أوامر والدتك وعودي لي غدًا.
سارة: أراك لاحقًا يا أبي
غادرت سارة ووالدتها وعادتا إلى المنزل، دخلت الأم غرفتها ودخلت سارة غرفتها وخلدتا إلى النوم ..

في صباح اليوم التالي استيقظت سارة ووالدتها وذهبتا إلى المستشفى، قابلهما الطبيب أمام غرفة الأب وقال لهما: يُكتب الآن تصريح خروج والدك.
سارة: الحمد لله سوف أذهب له وأطمئنه.
الأم: وأنا سأذهب إلى الإدارة لأدفع تكاليف المستشفى.

أخذت سارة والدها وغادروا المستشفى، دخلوا المنزل، وسلمت سارة على والديها وذهبت إلى جامعتها، مر شهر، وأيام سارة ما زالت يشبه بعضها بعضا حتى جاء يوم غيَّر حياة سارة وأسرتها وهو يوم خروج ذلك الشاب المتهور من السجن، كانت سارة عائدة من الجامعة في الليل كعادتها فضايقها هذا الشاب مرة

أخرى فذهبت وقالت لوالدها عما حدث فقال: هذا الوغد مرة أخرى! سوف أقتله.

فقالت الأم بلهفة: لا، علينا أن نتجنبه هذا مجرم خطير ونحن لا نريد مشاكل.

فقال الأب: إذن سأطلب له الشرطة.

قالت سارة: نعم، هذا هو القرار الصحيح.

وفي يوم من الأيام كان الأب يتصفح الإنترنت ورأى إعلانًا عن منزل مُجهَّز بالأثاث الفخم من الطراز القديم وبثمن بخس فجاءت الفكرة في عقله وهي الانتقال إلى هذا المنزل هو وأسرته ويستريح من هذه المنطقة الشعبية ومتاعبها، لم يضيّع وقتًا وذهب وعرض هذه الفكرة على الأم وسارة فرحبتا بها فاتصل الأب على الرقم الذي كان على الإنترنت:

(الأستاذ رشاد)

الأب: مرحبًا أستاذ رشاد

رشاد: مرحبًا من معي؟

الأب: معك فتحي كنت أحدثك بخصوص المنزل المعروض على الإنترنت.

رشاد: نعم يا سيدي المنزل جاهز إذا أردت أن تراه في أي وقت.

الأب: سأقابلك غدًا أنا وأسرتي عند العنوان المكتوب على الموقع.

رشاد: حسنًا سأنتظرك يا سيدي.

أغلق الأب المكالمة وأخبرهما بما جرى بينه وبين رشاد وقال لهما بأن يجهزا أغراضهما وحقائبهما؛ لينتقلوا إلى هذا المنزل غدًا.

في اليوم التالي أخذ الأب سارة وزوجته وذهبوا لمقابلة رشاد، قابلوا رشادا وحارس المنزل فأعطاهم رشاد المفتاح وأدخل لهم الحارس حقائبهم، دخلوا المنزل فوجدوه مليئًا بالأثاث الفخم من الطراز القديم، قامت سارة ووالدتها بتنظيف المنزل ورتبتا ملابسهم في خزانة الملابس وجهزتا العشاء وجلس الأب والأم على المائدة وكانا في انتظار سارة فسأل الأب: أين سارة؟

فقالت الأم: في غرفتها ترتدي ملابسها

وفي نفس اللحظة سمعا صرخة تأتي من غرفة سارة فأسرعا نحو غرفة سارة وفتحا الباب فوجدا سارة ملقاة على الأرض وفاقدة الوعي

أحضرت الأم كوبًا من الماء وأسقطته على رأس سارة حتى أفاقت، فسألها الأب: ماذا حدث يابنتي؟

سارة: أنا لا أتذكر شيئًا سواه!!

الأب: من هو؟

سارة: كنت أرتدي ملابسي فوجدته يخرج من خزانة الملابس، إنه طويل القامة، حاد الأظافر، جسده كله محروق، وعيناه حمراء دموية، وله قرون وقال لي: "ستحل اللعنة عليكم إن لم تتركوا منزلي الذي اقتحمتموه". ثم فقدتُ الوعي.. هذا كل ما أتذكره.

فقال الأب: وأنا أيضًا رأيت عند باب غرفتي دماء لم أُرِد أن أقول لعدم إخافتكم.. ولكن لننم معًا الليلة وفي الصباح سأسأل الحارس عن كل ذلك.

سارة: طابت ليلتك يا أبي.. طابت ليلتك يا أمي.

في صباح اليوم التالي استيقظت سارة من النوم لتذهب إلى الجامعة، دخلت غرفتها وارتدت ملابسها وخرجت منها ووجدت ورقة ملطخة بالدماء أمام غرفتها ومكتوب عليها: "صباح الخير إذا كنتم تتساءلون من أنا؟ فيمكنكم مناداتي بالمراقب، قمت بمراقبة هذا المنزل منذ عشرين عاما، وبدأ جدي في مراقبة هذا المنزل من العشرينيات وتولى والدي المهمة في الستينيات والآن لقد حان دوري، أنا القائم على مراقبة منزلكم، إمضاء (المراقب) "

فشعرت سارة في هذا الوقت بهواء شديد الحرارة يأتي من خلفها وكأن هناك من يتنفس خلفها ويصدر هذا الهواء، أخذت تنظر في جميع أنحاء الغرفة لم ترَ شيئًا، ولكنها سمعت صوتًا يقول: " المراقب احذروا المراقب "

ركضت سارة نحو غرفة والديها ثم طرقت الباب ففتحت لها الأم وقالت: ماذا يجري يا سارة؟

سارة: خذي يا أمي اقرئي هذه الورقة

الأم: ما هذه الورقة؟

سارة: اقرئيها فقط يا أمي وستفهمين كل شيء.

وبعد أن قرأت الأم الورقة شعرت بالخوف وقالت: من الممكن أن يكون أحدا يمزح معنا يجب أن نتصل بالشرطة.

سارة: لا يا أمي لا أحد يمزح معنا هذا ليس مزاحًا، أين أبي؟

الأم: ذهب ليتحدث مع الحارس.

سارة: أمي، هذا ليس مزاحًا اتصلي بأبي

الأم: كلامك صحيح علينا أن نتصل بوالدك

وفي أثناء حديثهم انقطع التيار الكهربائي عن المنزل وحل الظلام وأخذت النوافذ تصدر أصواتًا مزعجة وظهر المراقب وقال:

"إن لم تتركوا منزلي فسأقضي عليكم"

عاد التيار الكهربائي ولكن سارة وجدت والدتها محترقة وليس لها ملامح!!!

أخذت تصرخ وتبكي واتصلت بوالدها، جاء الأب وانصدم وأخذ يبكي هو الآخر ولكنه هدأ وأخذ يفكر ماذا سيفعلون فخرج ليتفقد حارس المنزل لكنه اختفى هو ورشاد!!

أخذ الأب سارة وعادا إلى منزل السيدة عائشة وتعاهدا ألا يفتحا هذا الموضوع مرة أخرى.

تمت

منزل المراقب

محمد صبري

*****

زهراء كشان

آسيا قصة قصيرة

أوقفت آسيا سيارتها الفاخرة في مفترق الطرق أمام الضوء الأحمر، هي سيدة شابة لم يتجاوز عمرها الثلاثين، متماسكة، أنيقة، يميِّز شخصيتها الشجاعة والإقدام، تملك قلبا طيبا، تتفاءل بالخير، تحمل بين أضلعها طموحا كبيرا للمستقبل.

من وراء الزجاج تتأمل طفلة سورية لاجئة عمرها عشر سنوات، عيونها زرقاء بشرتها ناعمة، تمتد الأيادي من داخل السيارات تستمد منها مناديل ورقية وباقات ورد طبيعية معطرة بعبق لهجتها المميزة ونسيج أنفاسها القادمة من المشرق مقابل قطع نقدية، أشارت إليها آسيا بأن تقترب منها، ارتسمت بسمة لطيفة على ثغرها الناعم، دنت منها تمد لها باقة ريحان تفوح عطرا، فتحت باب السيارة، أمسكت الأزهار، أومأت لها بأن تركب إلى جانبها، جلست بجوارها استأنست بها آسيا، قالت: - لماذا

أراك وردة ذابلة، في نظراتك آلام، في أحداقك أحزان وبين أجفانك دموع لا تنضب؟ قالت: - لاجئة أنا في هذه البلاد لا أعرف فيها أحدا ضائعة بين ربوعها.

سألتها آسيا: - ما الذي رمى بك على حدود وطننا؟

أجابتها: - في عتمة الموقف جماعة من الرجال بلا هوية، اقتحموا بيتنا دون استئذان، كبلوا أبي، انهالوا عليه ضربا، دفعوه داخل سيارتهم ، خرَّت أمي على أقدامهم الخشنة بوجهها الرهيف تستعطفهم تتوسل إليهم أن يتركوه، رفسها أحدهم بعنف ثم أطلق رصاصة ضائعة أصابتها، سقطت صريعة، في لحظة غدر، رحل والدي إلى السراب أعتقد أنه لن يعود أبدا، فقدت والدتي رفيقة روحي ومؤنستي في دربي ، لا أفهم شيئا لكن رأسي الصغير تسكنه كثيرٌ من الظنون، هربت أنا، لا أدري إلى أين؟ لكنني أريد النجاة، مررت على التلال والروابي، أتبع حواف الوادي الكبير، هم يركضون ورائي، في ارتياع وارتعاب اختبأت بين الأعشاب مع الأغنام في ظلال الأشجار المثمرة والمروج النضرة، في المنحدر أبصرت راعي الغنم يحدق في جسدي النحيف المتعب، اشتد بي الهلع خشيت أن يؤذيني ، سألوه إن كان رأى طفلة تركض في البراري، أنكر وهو يتأملني بابتسامة، غادروا، مضوا إلى بعيد، الهلع يتملكني والعبرات تذرف في المآقي، اقترب مني الراعي بهدوء يطمئنني، رسم لي طريقا آمنا، رفلت نحو مخيم اللاجئين على الحدود، من أرض إلى أخرى حتى وجدتني في هذا الوطن الساحر، شعب كريم، ناس طيبون يتقبلون الآخر، أبيع لهم باقات ورد ومناديل ورقية معطرة مقابل دنانير والكثير منهم يتصدقون علي دون مقابل.

قالت آسيا:- أحببتك كثيرا وأرغب في أن تبقي معي رفيقة مكرمة وصديقة عزيزة ، وإلا يضايقْك تكوني ابنتي، أريدك في بيتي فراشة تزهو بها حياتي الأسرية، أغرسك في فؤادي زهرة ريحان تفوح عطرا وسحرا، أرسم لك في قلبي وطنا بالألوان، ربوعه تشرق أملا وجمالا.

ابتهجت، ارتسمت بسمة وردية على محياها قالت: موافقة.

انطفأ الضوء الأحمر، أضاء القرص الأخضر، انطلقت السيارة من جديد في نهج الحب والسلام في اتجاه الأنس والوئام، تبادلتا نظرات الاغتباط، حدقت في عدسة عينها الزرقاء، تمسك المقود بيمينها ومحياها يتلألأ حبورا.

سألتها: - ما اسمك صغيرتي؟

قالت: وهي تكفكف الدمع براحتيها اسمي رزان.

- جميل جدا هذا الاسم مطابق تماما لملامح وجهك المشرقة.

رافقتها إلى مطعم فاخر، دعتها لتناول مأكولات شهية من أطباق سورية بنكهة جزائرية لعلها تحب أن تتذكر أريج وطنها، مرت على المحلات ابتاعت لها فساتين على مقاسها من طراز رفيع وأحذية ولعبا.

ولجت منزلها، قالت:- هذا بيتنا أنا وأنت.

مشت قليلا في رواق طويل على امتداده فرش بساط مستطيل مزركش.

أردفت:- هذه غرفتك.

دخلت غرفة واسعة جدرانها مطلية باللون الوردي، جميلة، مرتبة، فيها أثاث عصري، سرير بأغطية من حرير، مكتب رتبت فوقه قصص للأطفال، أدوات مدرسية، فتحت الصوان بداخله

رفوف صففت عليها ملابس على طراز حديث، في الجزء الآخر أحذية، في الرف السفلي أغراض متنوعة.

سألتها رزان مبتسمة: - هذه غرفة إحدى بناتك؟ أين هي الآن؟ أريد أن أتعرف عليها.

ردت آسيا بوجع: - أنا لا أنجب.

صمتت رزان برهة ثم أرادت أن تغير مجرى الحوار أردفت: غرفة أنيقة ونظيفة.

وراحت تدور وسط الغرفة، قالت:- سعيدة أنا بوجودي معك.

قالت آسيا: أحاول دون يأس أن يكون لي طفلة لطيفة أخبئها بين أضلعي أستمتع بعبير براعمها صبية صغيرة وأنتفع بثمارها بعد أن يمضي بي العمر إلى العجز والكبر، لا يواسيني في محنتي إلا الدعاء والتضرع لخالقي في صلواتي فرضا وتهجدا، رجوت من الله أن تكون لي ابنة ذات عيون زرقاء خفيفة الروح مثلك وقد شعرت بالدفء معك، هل تقبلينني أُما لك؟

برقت دمعة في عين رزان أطبقت أجفانها سقطت الدمعة، تلتها أخرى، أجهشت بالبكاء، ضمتها آسيا إلى صدرها، ابتعدت قليلا ثم قالت: منذ تلك اللحظة البائسة التي أفل فيها نجم والدتي غابت شمس الأمومة، لم أشعر بمثل هذا الإحساس الممتع الذي يختلج كياني الآن، نعم يسعدني أن تكوني أمي.

قالت آسيا متهللة الوجه مغتبطة: - كم تمنيت أن تكون لي بنت وأسميها.....

ابتسمت، التفتت إليها، تأملت وجهها الشاحب، واصلت كلامها: - أسميها رزان.

سألتها وهي تمسح دموعها اللامعة في المآقي: هل يعجبك اسم رزان؟

ردت في مجاملة لطيفة:- إن بحثت في مواقع النجوم عن اسم لن أجد أفضل من اسم رزان حروفه مكتوبة بتبر.

واصلت تسأل لتمسح عنها الكآبة وهي تستمتع بسحر البراءة: هل تعرفين معنى رزان؟

-أومأت لها بوجهها المبلل بالدموع: لا، ارتسمت بسمة هادئة على ثغرها.

قالت آسيا:- رزان معناها الوقار يعني فتاة وقورًا متزنة متأنية في خطاها.

دق جرس الباب، فتحت، دخل شرطي ببدلة رسمية ركضت رزان نحو آسيا تمسك بثوبها بقوة قائلة:

- لا أريد أن أرجع إلى الشارع، أرجوك أريد أن أبقى معك.

ردت آسيا: هذا الشرطي بنيتي هو خالد زوجي وهو والدك منذ اللحظة.

ظهرت على محياه ابتسامة عريضة وسأل: من تكون الضيف؟

أجابت آسيا: - ليست ضيفا، هذه الشقراء هي صاحبة البيت، إنها ابنتنا يا خالد، حسناء شامية التقيت بها وسط المدينة عند مفترق الطرق.

كان خالد يصغي إليها باهتمام أردفت: خرجت هذا المساء في دروب الأقدار الضيقة من مكتب العمل بصبر وعزيمة، بخطى ثابتة، ببصمة راسخة، بنظرة ثاقبة بأمل كبير بأمنيات صادقة، في الدروب الحالكة اشتعلت الفوانيس وتأجج ضياؤها على أكمام

الأيام الباسمة على ثغر الشفق، تبعت أحلامي في الحقول النضرة الراكضة إلى بعيد حيث غردت الكنانير بأصواتها العذبة، تدفق نور شمس الأصيل على قمم الجبال العالية حين التقينا أنا ورزان، برعم الورد، بلا موعد، تعانقنا وانسجمنا واتفقنا ومشينا على النهج السرمدي نرسم أفقا بلا حدود.

*****

نبذة مختصرة للكاتبة زهراء كشان

زهراء كشان كاتبة جزائرية من ولاية المسيلة.

عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

تشارك في انتاج المركز الوطني للوثائق التربوية بوزارة التربية الجزائرية.

عضو في مؤسسة الوجدان الثقافية التونسية.

كرمتها وزيرة التربية بجائزة أحسن بحث تربوي.

فازت بجائزة القصة القصيرة في مسابقة على مستوى الوطن العربي.

تحصلت على وسام أدب الطفل.

فازت بالجائزة الأولى في مسابقة أحسن خاطرة بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بولاية المسيلة.

نالت عدة جوائز وطنية في التربية و الأدب.

لها عدة مؤلفات تربوية و أدبية أهمها:

جديلة ياسمين مشروع تربوي للطفل القارئ يتضمن مائة قصة موزعة على عشر مجموعات صدرت المجموعة الأولى منه عن دار الزيات بالقاهرة

الإصلاحات التربوية الكبرى صدر عن دار كردادة بوسعادة

عالم المعرفة عن دار عالم المعرفة الجزائر العاصمة

تعلم اللغة العربية بمشروع عن المركز الوطني للوثائق التربوية بالجزائر العاصمة.

معابر دافئة مجموعة قصصية للكبار عن دار الزيات

تكتب في مجلة المربي بوزارة التربية الوطنية

شاركت في كتاب مجمع قصاقيص مع مجموعة من الكتاب العرب صدر عن مؤسسة الشريف بالقاهرة

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى في التربية و الأدب صدرت عن دور نشر مختلفة بالجزائر .